تقدمة من المؤلف الى مكتبة الجامعة
الأميركية في بيروت مع الولاء
والاحترام
دمشق ١٦/١/١٩٥٥

زهر الربى

شعر

ميخائيل خليل الله ويردي

مؤلف فلسفة الموسيقى الشرقية
وبدائع العروض

هدايا المؤلف

المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٤

عنوان المؤلف : م . الله ويردي — ص . ب (٣٢٣) دمشق — سورية

فهارس الـكتاب

فهرس الموشحات

فهرس القصائد

فهرس المخمسات

صفحة	المخمس	صاحب الأساس	القافية
١٨٠	صفات الشجاع	عنترة	مِ
١٩٩	اللذة في الألم	المتنبي	مِ
٢٠٢	الحياة والموت	المتنبي	مِ
٢٠٦	ميزان الفهم	المتنبي	مِ
٢١١	جزاء الاستقامة	المتنبي	مِ
٢١٩	نهاية الغرام	الشريف الرضي	مِ
٢٢٨	ضيعت ايامي	سبط الفارض	مِ
٢٧٢	جريح الغرام	الله وردي	مِ
٢٧٢	رحلة العمر	الله وردي	مِ
٢٣٣	التقلب	البهاء زهير	مْ
٢٤٩	الصب الملول	جبران	مْ
٢٥٤	آلام الحياة	الخيام / رامي	مْ
٢٦٢	للفن الدفين	عمر ابو ريشة	مْ
	ن		
٢٠٩	الأمل الضائع	المتنبي	نُ
٢٢٤	مقارعة الزمان	الابيوردي	نُ
٢٤٠	سحر العيون	. . . ؟	نُ
٢٢٣	حياة الاديب	الحلاج	نهُ
١٨١	فخر العرب	عمرو بن كلثوم	نا
١٨٩	قاضي الهوى	جرير بن عطية	نا
٢١٠	الدائم والزائل	المتنبي	نا
٢٣٤	صحبة الكرام	البهاء زهير	نا
٢٣٦	القناعة في الحب	ابن زيدون	نا
٢٤٣	اقصر فؤادي	اسماعيل صبري	نا
٢٦٧	ندامة	أنور العطار	نا
٢٧٤	حب وسلوان	الله وردي	نا
١٨٨	لارحمة في الحب	قيس العامري	نِ
١٩٥	طبع الكريم	ابو تمام	نِ

صفحة	المخمس	صاحب الأساس	القافية
٢٠٠	العلم	المتنبي	نِ
٢٢٥	جهل وحسد	الأبيوردي	نِ
٢٣٣	آلام الحياة	البهاء زهير	نِ
٢٣٥	الاخاء الانساني	محي الدين بن عربي	نِ
٢٤٤	بين نارين	اسماعيل صبري	نِ
٢٤٨	فتنة الجمال	أحمد شوقي	نِ
٢٦٣	نسيان الماضي	عمر ابو ريشة	نِ
٢٧٣	باب النجاة	الله وردي	نِ
٢٦٤	الشاعر الملهم	عمر أبو ريشة	نِهْ
٢٥٧	حظ المجهول	الخيام / رامي	نْ
	هـ و ي		
٢٢٦	حلاوة الجور	الابيوردي	وُ
٢١٦	أولو الفضل	أبو العلاء المعري	ءُ
٢٦٦	أحلام وأصداء	أنور العطار	ءُ
٢٤٥	خمر الجمال	اسماعيل صبري	ياهُ
٢١٧	ظلم الحكام	أبو العلاء المعري	وُها
٢٤٦	يا آسي الحي	اسماعيل صبري	ياها
٢٢٥	حب لا يبلى	الابيوردي	يا
٢٣٩	حفظ الوداد	. . . ؟	يا
٢٧١	الجهاد الصحيح	الله وردي	يا
٢٤٨	الطغاة	أحمد شوقي	ء
٢٣٧	قناة	صاحب البدائع	ة
٢٤٧	بؤس الحكماء	حفني ناصف	ة
٢٥٣	القلوب المتحجرة	ايليا أبو ماضي	ة
٢٣١	الحب المتبادل	البهاء زهير	يهِ
٢٤٦	نار الغرام	خليل مطران	يهِ
٢٣١	اتفاق القلوب	عمر بن الفارض	يْ

فهرس الثنائيات والثلاثيات

فهرس الشذرات

صفحة	المقطوعة	مطلعها	قافيتها	بحرها	عدد أبياتها
١٠٦	وحدة الكون	عندما تنفصل	دْ	مجزوء الرمل	٥
٣٣١	النساء	يتمنعن وهن	تْ	رمل	٦
٣٣١	حب الغراب	دع عنك لومي	رِ	بسيط	٤
٣٣٢	الذكر الخالد	ما احتيالي	لِ	خفيف	٥
٣٣٢	عدل	كتاب الكفر	وهُ	وافر	٥
٣٣٣	نتيجة الحياة	أين كنت	اهْ	مجزوء الخفيف	٥
٣٣٣	زوال الشر	ثغر المنى	لْ	جديد	٥
٣٣٤	المزمور الأول	طوبى لمن	متنوعة	مجزوء الرجز	١٤
٣٣٥	صلاه	عرفتك يا ربي	تِي	طويل	٤

فهرس التربيع

صفحة	المقطوعة	مطلعها	قافيتها	بحرها	صاحب الاساس
٢٧٥	ذكرى الحبيبة	أراني وقد عاد	عُ	طويل	قيس بن ذريح
٢٧٥	ألم واشفاق	تركوني وسروا	كُ	مجزوء الرمل	محي الدين بن عربي

فهرس التشطير

صفحة	المقطوعة	مطلعها	قافيتها	بحرها	صاحب الاساس
٢٧٦	الأخلاق والأمهات	هي الأخلاق	تِ	وافر	معروف الرصافي
٢٧٨	استغفار	دعني اقبل	يكْ	مجزوء كامل	فؤاد الخطيب
٢٧٩	الاخلاص في الحب	انا من سكر	لُ	رمل	أبو الوليد بن الشرف
٢٨٠	ألم الفراق	غدا يتفرق	عُ	متقارب	أشجع السلمي
٢٨٠	العاشق اليائس	لم يبقَ لي	عا	كامل	أبو الفتح
٢٨١	مكارم الأخلاق	إذا رمتَ	نُ	طويل	الإمام الشافعي
٢٨١	الحفاظ على الصديق	إذا خانني	مِ	طويل	إسماعيل صبري
٢٨٢	كبرياء	حواء هل نلتقي	فِ	بسيط	آدم ..؟

زهر الربى

ميخائيل خليل الله ويردي

الإهداء :

إلى الرّوح الموحية،
وإلى كلّ شاعر يقدر ، أهدي زهر الربى
دمشق ١/١/١٣٧٧ = ٢٠/٨/١٩٥٧



ميخائيل خليل الله ويردي

فاتحة الكتاب

قيل: زهر الربى سريع الزوالِ
قلتُ: إن لم يجد ندىً وظلالا
تلك ذكرى تشوق أهل الخيالِ
عندما يذكر الجمالُ الجمالا
لا أراها انقضت بكر الليالي
ربَّ ذكرى تطوي السنين الطوالا

م . الله ويردي

كلمة المؤلف*

كان والدي الطيّب الذكر الأستاذ خليل ميخائيل الله ويردي (١٨٦٨—١٩٤٥) خبيراً بالتربية والتعليم ، متضلعاً من العربيّة والرياضيّات ، وعلوم الدين والدنيا ، متمكناً من التركية واليونانية ، ملماً بالروسية . ولما رأى أن تلميذ المدرسة لا ينال كل يوم من التفات الأساتذة أكثر من عشر دقائق ، قرّر أن ينشّئني تنشئةً خاصة ، فبعد أن أتممت العلوم الابتدائية في مدرسة البنات ، باشر تدريسي البرامج الثانوية مع إضافات ، فعرفت شيئاً من علومه ، وكان يتطلب حلّ القضايا على عدة أشكال ، لاجراء المفاضلة واختيار الأصلح .

وفي السنة الثالثة من الحرب العظمى ، انتقلت والدتي المرحومة مريم نقولا عطا الله إلى دار البقاء (١٨٧٨—١٩١٦) وكانت الحرب في إبّان احتدامها ، والأيام حالكة السواد على أكثر الناس ، وفي السنة ذاتها استُدعيَ والدي للخدمة الاحتياطية ، ولما أُعفيَ عاد إلى أسرته ليتابع أعماله مع تعليمي ، أما اخوتي فأرسلهم إلى المدارس .

وبعد أن أتممتُ دراستي بدأت العمل محاسباً في المحالّ التجارية ، ولما افتتح معهد الحقوق بدمشق ، وددت الانتساب إليه ، وتعذّر عليّ ترك عملي ، فأخذتُ أطالع شرح المجلة وقانون التجارة وما تصل إليه يدي من أبحاث حقوقية ، فعهدت إليّ المحاكم بمهمات متعدّدة ، كنتُ أحاول فضّها بالحُسنى ، وإلا فبالعدل والإنصاف .

ولم أنصرف إلى نزوات الشباب ، فأعمالي الكثيرة وتربيتي الخاصة ، أبعدتني عن المغريات ،

---

* وُلد في دمشق سنة ١٩٠٤ ، والكنية (الله ويردي) تركية معناها (عطا الله) .

فكنتُ أرفّه عن نفسي بالمطالعة الدائمة ، ثم درستُ الموسيقى وعزفتُ النوطة على العود ، وأولعتُ بهوايات التّصوير الشمسي ، وجمع الطوابع البريدية ، وإنشاء المقالات والمنظومات ، وتعلمت شيئاً من الفرنسية والانكليزية ، وشغفتُ بعلوم ما وراء الطبيعة .

وفي سنة ١٩٣٠ تخرّج شقيقي سمعان من جامعة بيروت الاميركية ، فأسست معه عملاً حراً ، لا نزال نتعاطاه إلى هذا اليوم .

وفي خلال سنوات (١٩٢٢ — ١٩٣٢) ساهمت بتأسيس النادي الأدبي ، والنادي الموسيقي السوري ، والرابطة الموسيقية ، وعملت على نشر الأدب والفن في محيطي . وفي سنة ١٩٣٢ انعقد مؤتمر الموسيقى في القاهرة ، ولما اطّلعت على خلاصة أعماله ، أسفتُ لأنه لم يتوصّل إلى نتيجة حاسمة ، فصممّتُ على حلّ ما حال دون نجاحه ، وأخذتُ أجهد نفسي في تمحيص علوم الموسيقى منذ خمسة وعشرين قرناً ، ولما ميزت الغثّ من السمين ، وعرفتُ النواقص والأخطاء ، شرعت سنة ١٩٣٧ بتأليف كتابي « فلسفة الموسيقى الشرقية » وأنجزتُ طبعه سنة ١٩٤٨ ، فصادف تقديراً ، وأعلن مرشّحاً لجائزة نوبل في ١٩٥١/٢/٢٣ ولمّا تزل نظرياته قيد البحث والتمحيص .

والآن أقدم إلى أمّنا الانسانية هذا الكتاب الجديد ، فالشعر والموسيقى صنوان ، يهدفان إلى غاية واحدة ، هي تثقيف عقول البشر وإيصالهم إلى السعادة ، مهما تعدّدت السُّبل وتنوّعت الوسائل ، وقد وضعتُ له مقدمة من روحه ، شرحتُ فيها بعض الأسباب التي أدّت إلى إخراجه ، وبعض النظريات والغايات التي كانت مسيطرةً على تفكيري أثناء تأليفه ؛ ويجدُ فيها المطالع عرضاً واضحاً لتلك الآراء التي أحسبها غاية الشاعر ، ومهمةّ العالم والأديب في عصرنا الحاضر ، فإذا كان ممن سمت نفوسهم وأحبّوا العدل والإنصاف ، وأدركوا أن التسامح والتساهل هما ميمنة طريق المحبة وميسرتها ؛ وإذا كان ممن لمسوا فوائد التضامن الاجتماعي ، وترفّعوا عن المهاترات التي لن تؤدّي إلى السلام ؛ وإذا كان ممن يلذّ لهم أن

يستعرضوا ما تشعر به النفوس الأبية من العواطف والانفعالات ، التي تذكي هوى الدنيا ممثلاً بهوى الحسان ، فتؤدي إلى نجاحٍ أو إخفاق ، تبعاً لما يصاحبها من هدوء وطمأنينة أو عواصف وظنون ، كأنها قوّات موجبة وسالبة تصطرع وتتدافع حتى تصل بالمرء إلى الغاية التي خطّتها له الأقدار ؛ فقد عرف مواضيع « زهر الربى » وغاياته ، فهي بعض أماني المؤلف وخيالاته ، وقدتصبح قريباً حقائق ملموسة ، يجد فيها البشر طريق الخلاص مما يتخبّطون فيه من الأوهام وأسباب الشقاء .

فأرجو أن تجد أيها المطالع العزيز في كتابي هذا ، ما يبهج نفسك وينال إعجابك ، فتذكر منه ما يروق لك ، وتتكرم بالتنبيه إلى ما تعثر عليه من نقص أو خطأ ، لأن العصمة لله .

صانكَ المولى يا أخي ! من مصير القوم الجاهلين ،
فإن أمجادهم تنتهي كأعمارهم ، عند أبواب القبور ،
أمّا أنتَ ، بحكم خلود ما أحببتَ ، فمنَ الخالدين ،
تستقبل صدرَ الأبد ، مجتازاً عبر الدهور .

دمشق : ١ أيار ١٩٥٤ – ٢٨ شعبان ١٣٧٣ — م الله وردي



مُقدّمةُ الكِتاب

لما زرتُ مسجد محمد علي في القاهرة سنة ١٩٤٦ ، فتنتُ بروعة ما فيه من بدائع الفن ، لا سيما بقصيدة « البردة » المنقوشة فوق نوافذه بخط جميل مذهّب ، وتمنّيت أن يُفتح عليّ بقصيدةٍ مثلها تستحقُّ هذا النّصيب .

وانقضتْ أعوام كانت تضطرّني خلالها مشاغل الحياة إلى العزوف عن أمنيتي ، لا سيما أن أوقات فراغي القليلة ، كانت مخصصةً لإخراج « فلسفة الموسيقى الشرقية » .

يقظة في منام : وفي أواخر سنة ١٩٥١ رأيتُ فيما يراه النائم ، أنني في مسجد عالي الأقواس ، مزدان بنقوش عربية رائعة ، تكثر فيها الألوان البرتقالية والخضراء ، وبينما أنا مشدوه بما أرى ، ظهر أمامي في الجهة الجنوبية الشرقية كهلٌ وسيم الطلعة ، أصلع الرأس ، له عينان فائقتا الجمال ، ولحية كستنائية مستديرة ، وكان يرتدي قفطاناً من الحرير الأبيض فيه خطوط أشدُّ لمعاناً ، وبعد أن قرأتُ عليه السلام ، ذكرتُ أن قصيدة البردة كانت منقوشة فوق النوافذ ؛ فأجاب : لستَ الآن في القاهرة ، إنك في مقرّي . وإذ صرختُ عفواً ، دنا مني ببشاشةٍ قائلاً : أنتَ من أحبائي ، فكنْ مُطمئناً ، أما البردة فقد فُتِحَ عليك بمثلها ، ثم لمسَ جبهتي فشعرتُ بانتفاضةٍ واستيقظتُ من نومي .

وحي البردة : وبعد برهةٍ وجدتُ انني على استعداد تام لتحقيق أمنيتي ، فكتبتُ مطلع القصيدة :

أنوارُ هادي الورى في كعبة الحرم فاضت ، على ذكر « جيران بذي سلم »

وتتالت أبياتها بسرعة عجيبة ، وتمّت في غضون ثلاثة أيام ، فتلوتها على مسامع كثيرين من الشعراء والأدباء الذين شرفوني بزيارتهم ، فقالوا انها موفقة جداً .

ولما نُشرتْ للمرة الأولى في الرسالة ، نالت استحسان الأدباء ، وتناقلتها صحف ومجلات ، وقدّم لها كثيرون بدراسات ، وقرّظوها بمدائح .

واتّخذت جمعية التمدن الإسلامي بدمشق قراراً يعبّر عن تقديرها لعملي ، وكذلك فعل بعض علماء المملكة السعودية لدى المفوّضية السورية هناك .

التقارب الديني : لقد أردتُ أن أشيّد بوحي البردة صرحَ مودّة خالدة بين المسيحيين والمسلمين ، فالدين لله الذي تعالى عن إدراك البشر ، وأغلق بصيرة كلّ من يتفلسف فيه ، ولعلّ من يدرك هذه الحقيقة لا يجد صعوبة في قبول ما وصلتُ إليه ، وإذا كنا نعتبر ميخا وحجي وملاخي من النبيين ، لا لشيء سوى أنهم كتبوا بضع صفحات في التوراة ، فبالأحرى أن نعتبر محمداً (ص) في طليعة الأنبياء ، وقد آمن برسالته مليارات من البشر منذ أربعة عشر قرناً حتى الآن ؛ وهل يمكن أن يقوم في الدنيا تقاربٌ ديني عام ، إذا لم تؤيّدهُ هذه الأمّة الكبيرة ؟

مآثر الإسلام : كلنا يعلم أن الإسلام قدّم للعالم خدمات جلّى ، فقد دعا إلى العشر والزكاة ، ونفّذ هذا النظام عملياً أمداً طويلاً ، ولو ظلّ نافذاً حتى اليوم ، لما تخبّط الناس بين النظم الاجتماعية المتناقضة ، التي يهدّدنا اصطدامُها بأعظم الويلات ؛ ثم إنه قضى على فظاعة وأد البنات ، واشترع حقوق المرأة التي اقتبسها الغرب بعد مئات السنين ، ومحا نُظُمَ الجاهلية وعبادةَ الأوثان ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ولم ينقضْ شيئاً من جوهر الأديان الأُخرى .

زهد الرسول : وكفاك علماً أن النبي (ص) مات ، وهو لا يملك من حطام الدنيا ، سوى عصا وجلد شاة ، ودرعٍ مرهونةٍ وعدّة دريهمات ، أمر بتوزيعها على المعوزين ، وهكذا لم يرثْ آل بيت النبي شيئاً من ماله ؛ فهل سُمع بمثل هذا الزهد عن عظيمِ أمةٍ بيده الأمر والنهيُ والحلّ والعَقدُ ؟ أما مودّته للمسيحيين فحدّثْ عنها بهذه الآية الباهرة :

« لتجدنّ أشدَّ النـاس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدنّ أقربَهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ، ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون » (ما — ٨٢) فكيف لا يتوجّب علينا أن نقابل الإسلامَ بمثل منطوق هذه الآية ؟

هذا ما أوردتُه في « وحي البردة » بقصدِ توطيد الإخاء الإسلامي المسيحي ، وإن كنتُ آسف أحياناً لتصرُّفاتٍ ، يسيء بها إلى روح الإسلام بعضُ المنتمين إليه . وخلاصةُ القول أن لصاحب الرسالة فضلاً على كل عربي ، فهو سيّدُ هـذه الأمّة وجامعُ شملها ، وحافظُ لغتها بالقرآن ، وفيه من الإعجاز والبيان ، ما يسمو بكل شاعر وكاتب ، يودُّ التعبير عن أفكاره باللغة العربية ، فلو تنبّه كلٌّ منهم لهذا السرّ ، ودرس القرآن منذ حداثته ، لوَصل إلى مثل ما وصلتُ إليه ، فهأنذا أقدّم إلى العالم شعراً عربياً ، من مميزاته أنه أفكار متجسّدة ، يمكن أن تُنقل بسهولة إلى أية لغة .

في عداد الشعراء : لقد شُغفتُ بالنظم منذ حداثتي ، ولي قصائد في مطلع شبـابي ، لم أثبت منها في هذا الكتاب سوى القليل ، عملاً برأي القائلين : « على الشاعر اثبـات شيء من منظوماته في مراحل حياته ، ليطّلع البـاحثون على تطوُّر أسلوبه وتفكيره » لذلك أثبتُّ بعض ما نظمتهُ يومَ لم أكن أحسبُ أنني سأصبحُ صاحب « زهر الربى » وأوّلَ شاعرٍ مسيحي يعارض « البردة » الذائعة الشهرة .

ويرى المطالع في قصيدة « الأخلاق والأمهات » أنني أولعتُ منذ حداثتي بالتشطير ، وبعده بالتخميس ، ثم أهملتُ هـذه الناحية ، التي يدّعي بعضُهم أنها لا تستحقُّ الاهتمام ، وعدتُ إليها لما أنستُ من نفسي انطلاقاً واتفاقاً مع أيِّ شاعر مجيد ، فشهد كثيرون أنني خدمتُ الأدب العربي ، بِعَرْضٍ جديد ، لأحسن ما تيسّر لي انتقاؤه من أقوال شعرائنا ، على كرّ عصور الأدب ، بعد تطعيمه بآرائي وأساليبي الخـاصة ، وإحاطة صُوَره بإطارات مناسبة .

فللناس إذن رأيان في التخميس والتشطير ، وكلاهما صائب : فإذا كان العمل متفقاً ومنسجماً مع شاعر الأساس ، واستطاع المخمس أو المشطِّر مناقشة الفكرة وتوسيعها ، أو تجميلها وتطعيمها بالجديد ، حتى تبرز على الأقل كصورة أُحيطتْ بإطار ، فقد أتى عملاً فنياً رائعاً ، لا يدرك شأنه إلا من عاناه ، أما إذا كان العمل خارجاً عن هـذه الشروط فيُعتبر ترقيعاً وتكراراً ، وإطناباً في موضع الإيجاز ، ولا شك في أن هذا النوع لا يستحقُّ أيَّ اهتمام .

اسلوبي وغايتي : لقد تمشَّيتُ في « زهر الربى » مع واقع الحياة ، فلم أنظم إلا ما شعرت به وتأثَّرت ، ويخيَّل إليَّ أن أسلوبي يجتذب عشاقَ القديم من جهات ، وعشاقَ الجديد من جهاتٍ أخرى ، فعسى أن ينال رضى الفريقين ، وإنني لا أحكمُ لنفسي ، فالحكم على كل حال لأذواقِ القراء وتطوُّرِ الأحوال ، وأنتَ ترى أنني تحاشيتُ عن المديح والرثاء ، والخمريات والهجاء ، وملتُ إلى شعر الحياة والحكمة والغزل والقصة ، متَّبعاً قول شوقي رحمه الله :

« والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيع وأوزانُ »

فأسأل المولى أن يجعل من هذا الكتاب ، وسيلةً لنموِّ روح الإخاء والتحابِّ ، بين أبناء الشرق وسائر بني الإنسان ، وأن يُلهمَ قادة البشر تنفيذَ آرائي ، بوضعِ نظامٍ عالمي ، يؤمِّن العدالة والكفايةَ مادياً ومعنوياً ، لكل فردٍ على هذه الأرض ، حتى يتحقَّقَ ، بصورة عملية لا كلامية ، تأمينُ الناسِ من خوفِ العوز والجهل والمرض ، فيتفادون حربَ الفناء ، التي تهدِّدهم بالويل والثُّبور ، يومَ اصطدامِ المذاهب الاجتماعية المتناقضة .

نتائج الصدام : إنَّ مطامعَ بعض الأفراد والأمم ، قد أوصلت دنيانا إلى أسوإ حال ، فبات الإنسان يحارب أخاه بقواتٍ هائلة لا تخضعُ لسلطانه ، وقد يؤدِّي هذا الجنون إلى انفجارِ الأرض ، أو انقلابها بتثاقل أحد قطبيها ، وقد يسبب التهابَ إحدى سلاسل المادّة فينفكُّ نظام هذه المعمورة ويفنى أهلُها . وما من سببٍ لهذا البلاء ، سوى التهافت على هوى الدنيا ، التي تمثَّلتُها غادةً حسناء ، عديمة الإخلاص ، صُغتُ في وصفها بعض القصائد .

دار الإنسانية : ولعل أعجب العجب ، تلك النداآت التي يُرسلها عظماء الأرض في المناسبات ، داعينَ الناس إلى الصلاة لأجل السلام ، بدلاً من كبح المطامع وإصلاح النظام ، فهل جهلوا أنّ المولى لا يُغيِّر ما بقومٍ « حتى يغيِّروا ما بأنفسهم » ؟ وهل تناسَوْا أن أسلافهم حطَّموا الإنسانية قطعاً متناثرة كإناء الزجاج ، بالعقائد والطبقات ، والأوطان واللغات ، فعجز الناس عن إدراك السلام ، وقُضيَ عليهم بالشقاء والركض وراء الأوهام ؟

أُمنية السلام : إن إناء الإنسانية المحطَّم ، يمكن أن يُصبَّ في قالب جديد بأسلوب يختلف عما ألفناه ، عندئذٍ نصل إلى السلام ، وهو لا يتمّ بمجرد التمني ، بل بالسعي الحثيث وفق أسلوب علمي يعرفه القادة ويتجاهلونه ، فكأنهم يريدون سراً بقاء الإنسانية على حالها الحاضرة ، مُموِّهين بالسعي لضمّ أجزاء الإناء المحطم ، باللفّ والدّوران ، عن طريق الاتفاقات والمعاهدات ، وسوف يظلّون بعيدين عن السلام ، حتى يسلكوا الطريق القويمة التي تؤدّي إليه . وهأنذا أرسمها بشكل نيّر شائق ، فإذا لم يسلكوها ثبت أنهم غير جادّين في رغبتهم ، أما الذين سيسلكونها ، فإنهم يستطيعون أن يقدّموا للعالم خيرَ الضمانات على أمانيها وجدواها ، وكلنا يعلم أنّ الذين تصرفوا بمقدرات البشرية ، وأوصلوها إلى ما هي عليه من اليأس والشقاء ، لم يقدّموا أيّ ضمان ، ولم ينلهم أيّ عقاب .

وكما أن السلام المنشود لا يتمّ بالأقوال، فهو أيضاً لا يتمّ بإملاء إرادةِ الأقوياء ، لأنّ كلّ نظامٍ يُفرض، أو يوضع على غير أساس، لا يلبثُ أن ينهار، والطريق العلمية لإيجاد السلام العالمي ، تشبه حبةَ القمح التي لا يمكن أن تعطي غلالاً قبل وضعها في الأرض ، ومضيّ المدة الكافية لنموّها . فما على السلطة العالمية إذا رامت الخلاص من الشرّ الحاضر ، إلا أن تشرَع دون أيّ تأخير بوضع هذه الخطط قيدَ الدراسة والتنفيذ ، وقد شرحتُها بمقالات ، نُشرت وترجمت وأُذيعت في عدة مناسبات ، وإليك خلاصتها للعبرة والذكرى ، وقد تبقى حبراً على ورق ، ريثما يقضي الله أمراً كان مفعولا .

« طريق السلام »

آ — من الوجهة المادية :

١) — وضعُ حدٍّ أدنى للفقر وحدٍّ أعلى للثراء ، بقرارٍ من هيأة الأمم المتحدة ، ولا مانع في بادئ الأمر من أن يكون الحدّان متفاوتين ، بالنسبة إلى مستوى المعيشة في كل دولة ، مع الحفاظ على التّناسب بينهما ، وتعديله تبعاً لتطوُّر الشعوب ، وتكتُّل الدُّول .

٢) — فتح الحدود وإزالة القيود ، والتعاون على اصلاح كل بقعة في الأرض .

ب — من الوجهة المعنوية :

١) — توحيد لغة الموسيقى — وقد شرحتهُ في « فلسفة الموسيقى الشرقية » أما السبب في كونه الدرجة الأولى ، فلأنه مؤيَّد ببراهين علمية ورياضية لا تُنقض ، وهو لا يمتُّ بصلة إلى مشاكل الأوطان والأديان واللغات ، فإذا لم يتَّفق الناس على قبوله ، فكيف يمكن أن يتَّفقوا على الدرجات العليا ، وهي غير مؤيدة بمثل تلك البراهين ؟

إن هذه الدراسة الفريدة تعلمنا كيفيَّة الإقلاع عن الخطأ والرجوع إلى الصواب في أشد القضايا الفنية غموضاً وتعقيداً ، فيمكن أن تُتّخذ كمفتاح لحلّ أية قضيّة يختلف فيها الناس ، فتشغلهم هذه الأبحاث مدة قرن على الأقل ، وينجم عنها تأليف كتب متعددة لمعاهد العلم والموسيقى في العالم كله ، وإيجاد آلات جديدة لتطبيق تلك النظريات ، مما يؤدّي إلى تنقيح الألحان العالمية الرائعة ، مع الحفاظ على روحها وأسلوبها الإنشائي ، فيزداد جمالها أضعافاً ، وهكذا يتمتّع الناس بموسيقى صافية ، خاليةٍ من الشوائب ، تبهج نفوسَهم وتولِّد فيها هدوءاً وانشراحاً ، وتقرّب بين أذواقهم بصورة أكيدة فعالة ، تجاري أحكام الطبيعة . ★

★ ولو وقفت أبحاث الموسيقى عند هذا الحدّ الخطير لهانت ، ولكن نظام التناسب الموسيقي عامٌّ شامل ، لا يقتصرُ على الأنغام واهتزازاتها ، بل يتناول كلّ ما في الكون ، فهو تابع لفعل الحركة بالحركة ، وفقَ اشكالٍ من سلاسل التناسب الموسيقي ، فالقدرة تولّد حركة ، أو هي متحركة بذاتها ، والعوامل الفاعلة بها كالحرارة والبرودة ، والنور والظلمة ، والضغط والانفلات ، والسرعة والبطء

٢) — توحيد اللغات — وهو يتمّ بالاتفاق على واحدةٍ يتكلم بها جميع البشر، لقاء مساعداتٍ

الخ ، حالاتٌ من سير الحركة ، فالقدرة تنتقل بهذا التفاعل إلى مرحلة أعلى ، حتى تُصبحَ جاذبيةً مغنطيسية ، وهـذه تنتقل إلى مرحلة أعلى ، فتغدو كهربائية موجبة أو سالبة ، ثم تفعل بهـا العوامل ، فتتكوّن منها ذريراتٌ مختلفة الأحجام ، تدور حول كلّ موجبةٍ سالباتٌ ، بكمّيات متباينة ، حسب حلقاتِ سلسلتها الموسيقية واختلافِ عواملها ، فبتكتّل تلك الذرّات واتّحادها تتألف العناصر ، ثم تتألف الموادّ الأخرى بالمزج والتركيب ؛ وعليه فان اطلاقَ طاقة الذّرة ، أي ردّ الصورة الى القدرة فجأةً ، لا يعدُّ امراً خطيراً إزاء ردّ الصورة الى القدرة على مراحل ، بمعرفةِ حلقـات التناسب الموسيقي والعوامل الفاعلة في كل مرحلة ؛ ومتى طُبّقتْ هذه النظرية عملياً ، توصّل العلماءُ الى نقل المادة من صورةٍ الى اخرى ، والى إيجاد عناصر لا نعرفها الآن ، قد تكون موجودةً في كواكب اخرى ، واعتقد أنّ هذه الابحـاث ستوجد للناس اعمالاً لا تنتهي ، وتخلق فيهم تفكيراً سامياً يصرفهم عن جهالة الحروب .

ثم إن التناسب الموسيقي سيفيدُ الطبّ فائدةً عظمى ، يوم يصبح العلاجُ قضيةً رياضية غيرَ قائمة على التجارب ، بل على الحقـائق الثابتة ، فكل عضوٍ في الجسم مبنيٌ على شكل من التناسب الموسيقي ، وليس المرض سوى خللٍ اصاب احدى أو بعض حلقـات ذلك التناسب ، فيمكن الرجوع الى الأصل باستعمال عوامل على تنـاسب معاكس ، والبحث متّسعٌ خطير ، تنجم عنه دراسات لا حدود لها .

وكلنـا يعلم أن الموسيقى تفيد في شفاء بعض الأمراض ، لـكننا نجهل هل يتمُّ الشفاء بفعل اهتزازات الاصوات ، وما بينها من تناسبٍ نغميّ متنوع الدرجات ، أم بتأثير اشكال الايقاع ، أم بقوّة الفكرة الفنية أو الأسلوب الأثاثي في اللحن الذي سمعه المريض ؟ واذا كانت الموسيقى وحدها تفيد ، مع انها لا تؤثر في المرء إلا عن طريق حاسة السمع ، فماذا تكون النتيجة فيما لو سلّطنا على المريض جيشاً من التنـاسب الموسيقيّ عن طريق الحواس الأخرى ، في وقت واحد ، كالألوان عن طريق البصر ، والروائح عن طريق الشم ، والتدليك عن طريق اللمس ، والأدوية والمأكولات والمشروبات عن طريق الذوق ؟

إن جميع هذه الوسائل ، إذا جاءت وفق سلاسـل موسيقية لاتختلف عن تناسب النغم واتفاقاته ، تزيد التأثير في المريض ، فيمسي الشفاء سريعاً مضموناً حسب قواعد ثابتة ، ولا شك في أن شخصيّة كل فردٍ واخلاقه ، قد تكوّنت وفق سلسلة من التناسب الموسيقي ، فعلتْ بحلقاتها عوامل مختلفة ، كالفرح والطمع والصحة والحرّية ... واضدادها ، ومتى تنبّه اطبـاء النفس لهذه الناحية ، سهل عليهم حلّ العُقد ومداواة أمراض النفوس بالتناسب الموسيقيّ الذي لا تحصى فوائده . ويؤسفني أن هذه النظريات ، لا يمكن تطبيقها في بلاد ليس فيها معهد للابحاث ، ولا مجمع علمي يهتمُّ بمثل هـذه الشؤون . واذا علمنا اننـا باننا سنصل يوماً الى مثل ما وصلت اليه الأمم الراقية ، تكون تلك الأمم قد وصلت يومئذ الى الكواكب ، بينما نحن لا نزال لاهين بفهرسة الكتب وتحقيق التراث ... فما علينا إلا أن نتعاون بجدّ وسرعة كي نعوّض ما فات ، والا فلن يكون لنا شأن في خدمة الأنسانية عن طريق الأبحاث العلمية الحديثة.

(المؤلف)

يؤدّيها من تُختارُ لغتُهم لهذه الغاية ، ولا مانع في باديء الأمر من بقاء جميع اللغات الحيّة الآن ، لأنها ستهمَلُ مع الزمان ، حين تمسي اللغة العالمية بالنسبة إلى كل فرد كلغته الأساسية ، ولا فضل للغة على لغة ، فكلها ألفاظ وقواعد موضوعة بشرعة بشرية لأجل نقل الفكر ، ولا أهمية لها بالنسبة إلى العلوم والفنون . فإلى متى يملأ الناس أذهانهم بالعرَض دون الجوهر ، وحتامَ يتفرّقون في سبيل الألفاظ ؟ .

٣) — توحيد الأديان — وهو يتمّ بالاتفاق على دستور إيمانٍ عالمي ، يرتكز على عبادة الله ، وحبّ القريب ، وعدم مقاومة الشر بالشر ، وما شاكلها من المثل العليا ، التي لا تناقض أيّ دين ، يُسَنُّ بواسطة مجمع علماء ، يمثلون جميع السلطات الدينية ، مشهودٍ لهم بعدم التعصُّب ، ثم يُدرَّسُ في جميع معاهد العالم ، فيجدُ كلُّ دين أنّ هذا الدستور يوافقه في الأساس ، ويُقرِّب ما بينه وبين سواه . وهكذا يخفُّ التعصب الديني بالتدريج حتى يزول ، فأكثر الفوارق خيالات وأوهام ، لا تقوم عليها براهين مقنعة .

هيئة الامم المتحدة : ولا يخفى أن جميع هذه القضايا لا تتمُّ إلا بقراراتٍ من هيئة الأمم فهنا شغلها الطبيعيُّ وواجبها الصحيح ، فمتى انصرفتْ اليه ، حقّ على كل فردٍ أن يؤيِّدها ، لأنها أجلُّ فكرة توصّل إليها الإنسان . وإن كان تأليفها على الشكل الحاليّ خطأ بيّناً ، فهي تضمُّ الآن رجالَ سياسة يتصارعون لأجل تنفيذ مآرب حكوماتهم ، بينما يقتضي أن تتألّف من فلاسفة مشهود لهم بالشرف والوجدان ، يمثّلون شعوبهم شكلاً ، ولا يصغون إلا لصوت الحقيقة ونداء الضمير ، لأنهم يصبحون بدخول الهيئة مواطنين عالميّين. عندئذٍ تتقيّد كل أمةٍ طوعاً باتّباع قرارات هيئةٍ كهذه ؟ ومتى تمّ تنفيذ ما تقدّم عملياً ، ينبثق عنه بصورة آليّة نظامُ حكمٍ جديد ، تقبله جميع الشعوب بلا إكراه . وهكذا تنمو بذور السلام الدائم ، الذي هو ملكوت الله على الأرض ، فعلى كل مفكر أن يسعى له ، عملاً بقول السيد المسيح له المجد « طوبى لصانعي السلام ، فإنهم أبناء الله يُدعَوْن » .

حروب المستقبل : وقد يعترض بعضهم بأنّ هذا السلام يؤدّي إلى الخمول ، ويمنعُ النشاط الذي تولِّده الحروب ، ولا شكَّ في أنهم مخطئون ، لأن زوال الحرب بمعناها الحالي ، أي قتل الإنسانِ الإنسانَ حباً بالأطماع والنفوذ الزائل ، سيعقبهُ نشوبُ حروب من نوع جديد ، لا نهاية لها ، ولا حدَّ لما تولِّده من النشاط والإبداع ، هي حرب البشرية جمعاء ، ضد أسرار الطبيعة المحجوبة ، التي لا نعرف منها سوى القليل ، هي الحربُ ضدَّ الكوارث التي يمكن أن تصيب هذه الأرض ، فتقضي على حياة البشر كلهم ، تلك الكوارث التي تفتك بنا ، ولكننا لم نشرع حتى الآن باستنباط أيَّة وسيلةٍ للنجاة منها ، فنحن عنها غافلون ، مع أن التفكير الاجماعي ، يمكن أن يوصلنا إلى النتيجة المرجوّة .

قوة الروح : إن المفكرين الملهمين ، من شعراء وأدباء وعلماء ، هم المهندسون والمنفذون ، هم قادة الانسانية الحقيقيون ، ولا يضيرهم أن يؤجِّل المغرضون تحقيقَ آرائهم ، لا سيما إذا كانوا مثلي ممن لا تدعمهم دُوَل قويَّة ، فأنا بحكم المنشأ واللغة ، أنتسب إلى أمة ليس لها من القوة والغنى ما لغيرها من الأمم ، ولكنَّ لها تراثاً روحياً تليداً ، لا تفوقها فيه أمة أخرى ، فما علينا بعد أن رأينا ما آلتْ إليه دنيانا من جراء تصادم الأطماع ، إلا أن ننشر على العالم تراثنا الرّوحي ، بالأساليب الحديثة ، حتى يقوم التناسب بين القوى المادية والمعنوية ، وهكذا نؤدي للبشرية أعظم خدمة في سبيل الوصول إلى الكمال .

واجب هذا الجيل : إن السلام الدائم لا يتمُّ إلا بتطهير الفرد من أطماعه وعنعناته ، حتى تطهر منها الأمم أي مجموعات الأفراد ؛ وهل يمكننا أن نرتاح في حياتنا ، أو نترك لأبنائنا عالماً أفضل ، إذا أورثناهم أمراضنا النفسية والاجتماعية ؟ إنهم سوف يتخبَّطون بمثل مصائبنا ، ثم يورثونها أولادَهم وهكذا دواليك ، فلا بدَّ إذنْ من مجيء جيل يتحمَّل حرب الإنسان ضدَّ نفسِه حتى يُغيِّر ما فيها ، ولعلَّ جيلنا المنكود ، الذي عانى أهوالَ حربين عظيمتين عدا الحروب الصغيرة — وما زال يعاني مهاترات الحرب الباردة التي قد تجرّنا إلى حرب الفناء ،

بفضل القنابل الذرية والغازية ، وما يصحبها من أخطار التلاعب بالعوامل الطبيعية — هو الجيل الذي يتحتَّم عليه ، أن يكفِّر عن سيئاته بتحقيق تلك الحسنة ، أي بناء السلام على أسس علمية ثابتة ، قوامها تحرير الإنسان من أطماعه وعنعناته ؛ فمن مصلحة جميع أبناء جيلنا المتعب ، بعد أن وصلنا إلى هذا الحد المخيف في تهيئة أسباب الدمار ، أن يعملوا على التقارب والتحابّ ، وإزالة الأسباب الأساسية التي قد تجرّنا الى الحرب العالمية الثالثة ؛ ولعلّ طيبة القلب تدفعني إلى الاعتقاد بطيبة قلوب أبناء المعسكرين الشرقيّ والغربيّ على السواء ، لأنّ كلاً منهما لا يقبل أن يكون معتدياً ، ولكنها نظريات مختَلَفٌ عليها ، يمكن أن تُحلّ بالتساهل والاقناع ، فسعادة الإنسان وازدهار حضارته ، هي الغاية العليا التي يتحلّى بها كل شعب مفكر ، والفرد حجر في بيت الانسانية ، فهل نقتل بعضنا لنهدم بيتنا بأيدينا ؟ أم نتّحد لنحارب أعداءنا الحقيقيين الذين يعيقون سير الانسانية نحو الكمال ، ويهددون حضارتنا بالزوال . . .

نظريتان تصطدمان : وإذا استقصينا الأسباب الخفيَّة للصدام الذي نخشاه ، نجد أنها ليست عداء متأصّلاً بين شعوب المعسكرين ، بل خلافاً على نظريتين اجتماعيتين ، كلٌّ منهما تزعم أنها أصلح لحياة الانسانية ، كما زعمت كلتا المرأتين أمام سليمان ، أنها أمُّ الطفل المهدَّد بالموت ، فأيَّة النظريتين هي أمُّ الانسانية المهدَّدة ؟ إن إحداهما تقول بتخفيف الفوارق الطبقية في الحياة المادية ولو أدّى ذلك إلى استعمال الضغط ؛ والأخرى تقول ببقاء تلك الفوارق حفاظاً على حرية الفرد ، ولو أدّى ذلك إلى تمكين الأقوياء من مصّ دماء الضُّعفاء ؛ فإذا اقترب أحد المعسكرين من ناحية ، وجَب على الآخر أن يقترب من الناحية الأخرى ، وهكذا يتمُّ التفاهم بينهما ، ومهما كانت وعورة الطريق وفداحة النفقات ، فإنها أخفُّ وطأة من ويلات حرب ثالثة ، وأضمنُ عقبى لديمومة الحضارة الإنسانية ، فهل نتفّق على الحلّ الرياضي لهذه المشكلة ، بوضع حدٍ أدنى للفقر وحدٍ أعلى للثراء ، أم نظلُّ كالذئاب تقتل بعضها ، بعامل الجوع أو جمع الحطام ؟ هذا ما سيثبتهُ المستقبل القريب ، وفيه الحكمُ على درجة تفكير أهل الأرض واستحقاقهم للحياة ، تحت راية نظام يؤمّن كلّ فردٍ من مخاوف الغد ، ويقيّد

كل حكومة بواجبها المفروض نحو كلّ فرد ، فهي مسؤولة عنه منذ سماحها بعقد قران والديه ، ومن الظلم أن تطالبه بواجبه نحوها ، إذا كانت مقصّرة في أية ناحيةٍ من واجبها نحوه . ولعلّ الخلاف البادي بين المفروض والواقع هو الذي أدّى الى تفاقم الصّدام بين الروح والمادة .

مؤتمرات : ولعل أشدّ ما يملأ النفس ألماً وخيبة ، مؤتمراتٌ يعقدها عمال بعض الدول الغنية ، داعين فيها إلى إيجاد تقارب بين الروح والمادة ، وهم يعلمون أن لا نتيجة لمساعيهم سوى التّخدير والتّمويه ، لأنهم إذا كانوا يستطيعون تنفيذ قراراتهم فلماذا لا يتبعون أقوم خطة تؤدي إلى الهدف ؟ وإذا كانوا لا يستطيعون التنفيذ ، فلماذا يعملون كآلات لإلهاء الناس ، وإبقاء البشرية على الحال الحاضرة أطولَ مدة ممكنة ؟ ترى ألا يعلمون أن الهيئات الدينية مازالت ترسل مواعظ هذا التقارب ، منذ مئات السنين ، فما جنت سوى النتائج المعكوسة ؟

الأغنياء والفقراء : إن الأقوياء الذين يمتلكون المادة ، ظنوا لكثرة ما سمعوا من الوعظ والارشاد ، أن المال الذي جمعوه حقٌّ لهم ، يريد الضُّعفاء سلبَه منهم عن أهون سبيل ، فاعتادوا سماع أنغام الوعظ المزعجة ، وازدادوا جشعاً وتمسّكاً بحقوق مزعومة ، خفيَتْ مصادرها ؛ وتناسَوْا أن المـال لله يمتحن به رقّة النفوس ؛ فلم يبقَ أمام المعدمين ، بعد أن ملّوا البقاء على هذه الحال ، إلا الانخراط في المبادئ المضادّة ، التي تستهجن فكرةَ الإحسان ، وتُعلِمُ أن المادّة كالرّوح حقٌّ لكلّ إنسان ، تلك المبادئ التي ما زالت تنتشر وتتقوّى بدون دِعاية ولا إعلان ، حتى أصبحت قوةً مخيفةً تهدّد الأغنياء بضياع سلطانهم ، فراحوا يدرسون ليلاً نهاراً : هل تجدي الحربُ نفعاً مع اولئك المشاغبين ؟ ولما أدركوا أن الفقراء ، وقودَ الحروب ، لايغنمون منها شيئاً ، وأن للفقر رابطةً أشدّ من أية رابطة أخرى ، حسبوا ألف حسابٍ لتمنّع الفقراء عن قتل أنفسهم ، في سبيل الإبقاء على سلطانهم واستبدادهم ؛ ولما انتبهوا إلى أن الحرب الحديثة قد تقضي عليهم وعلى أموالهم وراء الساحات ، وأدركوا أن كفاح الطبقات المعدمة للتخلص من أرستوقراطية المال ، لن يختلفَ عن كفاحها في الثورة الفرنسية ، لما تخلّصت

من أرستوقراطية الدم ؛ فقد ازدادت مخاوفهم وصاروا يتلوّون كالتائهين في الهجير ، يلطِّفون ما بهم بمغاطس الحرب الباردة ، فليتهم يفهمون أن لا سبيل لاجتناب الصدام بين الفقر والغنى إلا بالاتفاق على حلول عالمية ، تضمن لكل فردٍ حق الحياة مادياً ومعنوياً ؛ وليتهم يدركون أن النصر لله لا للشيطان ، يعطيه لمن لا يعبدون ربَّين ، مترا كضين وراء المال ، متظاهرين بحبِّ الله ، مقتربين منه بأفواههم ، أما قلوبهم فمبتعدة عنه بعيداً .

خلوص البشرية : والخلاصة ان أي نظام اجتماعي ، له صفة العقيدة ، لا يمكن أن يزول بالقوة ، بل بإيجاد نظام أحسن منه ، يجتذب الناس إليه ، تتوفَّر فيه أسبابُ التَّعاون والاتحاد ، وتتضاءل فيه أسبابُ التَّحاسد والشِّقاق ، فما علينا نحن أبناء العالم الحرّ ، مناوئ الشيوعية ، إلاّ أن نُبدع للدنيا نظاماً أفضل ، يَدْفع عن كل فردٍ مخاوفَ الفاقة بشكلٍ حاسم ، وإلا كنّا كَمَنْ يتَّقي الموتَ بالعصا ، او يعلِّل الجياعَ بطبخ الحصى .

نداء الإنسانية : أيها المفكرون ! إن البشريَّة ذاقتْ أهوال الحروب ، وخبرتْ نتائجها في فضِّ المشاكل ، فما جنتْ ربحاً غير البكاء والدمار ، وما أفادتْ منها سوى تأخير السير نحو الكمال ، فلا تكادُ حربٌ تنتهي حتى تقعَ في أشدّ منها هولاً وشراً ، ولو أحصينا ما أُنفق على الحروب من أتعاب وأموال ، لكانتْ تلك الوسائلُ المهدورة كافيةً لمحْوِ الجهل والفقر والمرض عن وجه الأرض ، كانتْ كافيةً لأن تمسحَ من كل عينٍ كلَّ دمعةٍ ، ومن كلِّ قلبٍ كلَّ حزنٍ وألم ، ولِيدِ الظلم والبؤس والحرمان .

فيا حماةَ الانسانية ! إن الإنسانية المضطربة بحاجة إلى ألحان سليمة تهدّئ أعصابها الثائرة ، إن الإنسانية المعذَّبة بحاجة إلى أعمال سلامٍ طويلة الأمد ، إن الإنسانية المتعبة بحاجةٍ إلى ساسةٍ يسوّون المشاكل بالصراحة والاقناع ، لا بالدسائس والحروب ، وكفاها من قادةٍ يحسبون العنادَ والمصالحَ شرفاً ، ثم يزعمون أنّ الشرفَ لا يرضى إلا بضحايا تُحرَق على مذبحه ، كأنّ هذا الشرفَ الموهوم أعلى من العليّ عزَّ وجلّ ، الذي قال فيه سفر المزامير :

« إنك لا تُسَرُّ بالمحرقات ، فالذَّبيحة أمامكَ روح منسحق » فويلٌ إذن للذين يصرفون الناس عن حياة ملؤُها الفنُّ والجمال ، ويدفعونهم إلى المذابح كالأنعام « يومَ لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلاَّ من أتى الله بقلبٍ سليم » .

إن الشعلة التي تُضاء في مركز الأولمب ، وتُنقل إلى أية مدينة يقام فيها اولمبياد ، ترعاها أيدٍ كريمةٌ بارّة ، كيلا تنطفىء قبل أن تصل إلى المكان المعدّ لها ، هكذا الشعلةُ التي أضاءها الخالق في بني الإنسان ، بغية إيصالهم إلى السعادة والكمال ، يجبُ أن ترعاها أيدٍ كريمةٌ بارّة ، كيلا تنطفىء بالحروب الطاحنة ، والمهاترات العاصفة ، بل تظلّ في أمان ، ريثما تأذَنُ الحكمة العليا، بأن تبني على الأرض ، ملكوتاً غير قائم على نعيم الأجساد الفانية، بل على نعيم الروح ، وسموّ الفكرة المتألقة ، في النفوس الخالدة .

دمشق : ٢٧ رمضان ١٣٧٣ الموافق ٢٩/٥/١٩٥٤

ميشيل الله ويردي
مؤلف زهر الربى



زهر الربى

الروضة الأولى

الوردُ والأقحوان

قصائد وموشحات

زهر الربى

وَحيُ البُرْدَة

مآثر العرب والإسلام ، والرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ

أنوارُ هادي الورىٰ في كَعْبَةِ الحَرَمِ   فاضَتْ ، عَلَى ذِكْرِ جيرانٍ بِذي سَلَمِ
وأرسَلَتْ نَغَمَ التَّوحيدِ عَنْ مَلَكٍ   كالرُّوحِ مُنْطَلِقٍ ، كالزَّهرِ مُبْتَسِمِ
فَمَزِجْ رُوحَكَ بالرُّوحِ التي ازْدَهَرَتْ   يُغنيكَ عَن مَزجِ دَمعٍ ساجِمٍ بِدَمِ
وَشَمُّكَ العِطْرَ فوّاحًا بِرَوْضَتِها   ألَذُّ مِن عِشقِ ريمِ القاعِ والأَكَمِ
وَمَنْ يَهِمْ بِعَظيمٍ يَتَّحِدْ مَعَهُ   بالرَّأيِ وَالفِكْرِ قَبْلَ الوَسْمِ وَالأَرَمِ[1]
والحبُّ صِنوانِ: حُبُّ الرُّوحِ خَيْرُهُما   فَلا تَكُنْ لِلهَوىٰ الفاني بِمُلْتَزِمِ
يا لَيْتَ أحْلامَ عُمري لَمْ تَضِعْ بَدَدًا   بِحُبِّ قَصْرٍ مِنَ الأوهامِ مُنْهَدِمِ
وَلَيْتَني لَمْ أَهِمْ إلّا بِمَنْ عُرِفوا   بِرِقَّةِ القَلْبِ لا بالظُّلْمِ وَالعُقَمِ
فَكَمْ حَبيبٍ إذا خالَفْتَ فِكْرَتَهُ   جازاكَ بالصَّدِّ قَبْلَ البَحْثِ في التُّهَمِ
ومن يُساقِ حَبيبًا صَدَّ خَمْرَتَهُ   وَسِحْرَ أَلحانِهِ يَنْدَمْ وَيَنْفَطِمِ
فَارْبأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَنهارَ مِنْ أَلَمٍ   وَارْبأْ بِحُسْنِكَ أَنْ يَرْبَدَّ مِنْ سَأَمِ
وَاجْعَلْ هَواكَ رَسولَ اللهِ تَلْقَ بِهِ   يَوْمَ الحِسابِ شَفيعًا فائقَ الكَرَمِ

---

١) أرَمَ الشيء أرما ، كطلب طلباً ، جمعه إلى بعضه ، ومنه الأرومة التي تضم جذوع الشجرة ، والمعنى أن الاتحاد الروحي أهم من الشكلي.

هٰذا رسولُ الهُدى فارشُفْ على ظمأٍ   مِنْ وِرْدِهِ العذبِ عطفاً شاقَ كلَّ ظمي
كأنَّما قلبُهُ ينبوعُ مرحمةٍ   مُستبشرٌ بالرؤى جذلانُ بالنَّسمِ (١)

٢

يا أيها المصطفى الميمونُ طالعُهُ   قد أطلعَ اللهُ منكَ النورَ للظُّلَمِ
وحّدتَ ربَّك لم تُشرِكْ به أحداً   ولستَ تسجدُ بالإغراءِ للصَّنَمِ
وكيفَ تُشرِكُ بالرحمٰنِ آلهةً   لا يستطيعونَ ردَّ الروحِ للرِّمَمِ (٢)
عادَيتَ أهلَكَ في تحطيمِ بدعتِهِمْ   مَنْ ينصرِ اللهَ بالأصنامِ يصطدمِ
كأنَّ ربَّكَ لم يخلقْ لدعوتِهِ   سواكَ من مرسلٍ بالحقِّ معتصمِ
أدّى الرسالةَ حتى ضجَّ من سأمٍ   أجنادُ إبليسَ واشتدَّ الأسى بهمِ
وأفلسَتْ بعدَ إقبالٍ جهنّمُهُمْ   ولم تجدْ حطباً في الأشهرِ الحُرُمِ
كأنَّ أحمدَ بالأصفادِ كبّلَهُمْ   فارتدَّ جيشُهُمُ المقهورُ بالسَّدَمِ (٣)
شرعٌ على أقومِ الأركانِ أسّسَهُ   للعالمينَ نبيٌّ طاهرُ الشِّيَمِ
غذّى عقولَ الورى حتى أتاحَ لهم   عيشَ النعيمِ ونقّاهُمْ من الأثمِ
وعلّمَ العُرْبَ حتى سادَ نسلُهُمُ   هامَ الممالكِ وارتاحتْ لعدلِهِمِ
كأنما الشرعُ جزءٌ من نفوسِهِمِ   فإنْ هُمُ وعدوا استغنوا عن القسمِ
« قومٌ إذا استُخصِموا كانوا فراعنةً »   وإنْ هُمُ قسَّموا أرضوكَ بالقِسَمِ (٤)

١) النسم : نفس الروح ، ونفس الريح حين تقبل بلين كالنسيم . ٢) الرمم : العظام البالية .
٣) السدم : الهم مع الندم . ٤) الصدر : لصفي الدين الحلي .

وَخلَّدوا مُلْكَهُمْ رَبأنَ مُؤتَلِقاً   وَكُلُّ ما شادَتِ الأَطْماعُ لَمْ يَدُمِ
إنَّ المَمالِكَ إنْ شِيدَتْ عَلَى جَشَعٍ   تَفْرِسْ ، وَلا خَيْرَ في الحِيتانِ لِلبَلَمِ (١)
وَقَدْ يَمَلُّ الفَتَى بالشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ   وَلا يَمَلُّ عَبِيدُ المالِ مِنْ بَشَمِ (٢)
أتُونُ نارٍ زَفُورٌ جِدُّ مُحْتَدِمٍ   وَالمالُ يَهْوِي بِخَلْقٍ جِدِّ مُزْدَحِمِ
لَوْ أدرَكَ المرءُ أنَّ المالَ تارِكُهُ   لَمَلَّ صُحْبَةَ خَوّانِ الوِدادِ عَمِي
وَلَوْ دَرَى العاشِقُ المَوْتُورُ كَيْفَ سَلا   أَحْبابُهُ لَمْ يَبِتْ يَوْماً بِقُرْبِهِمِ
كَفاكَ هَمّاً فَأَهْواءُ الدُّنَى غُصَصٌ   تُودِي بِصَفْوِكَ مِثْلَ السُّمِّ في الدَّسَمِ (٣)
والزُّهْدُ راحَةُ فِكْرٍ مِنْ مَتاعِبِهِ   فَإنْ دَعانا وَأَهْمَلْناهُ يَنْتَقِمِ
هِمْنا بِفانٍ فَأَغْرانا وَأَذْهَلَنا   وَأَيُّ قَلْبٍ بِحُبِّ الأَرْضِ لَمْ يَهِمِ ؟

٣

يا أزْهَدَ النّاسِ في الدُّنْيا وَفي يَدِهِ   خَزائِنُ المُلْكِ وَالأَنْصارُ كَالخَدَمِ
عَجِبْتُ كَيْفَ تُعانِي الجوعَ مُرْتَضِياً   حَظَّ الفَقيرِ وَلَمْ تَلْتَذَّ بِالنِّعَمِ
وَلَمْ تُبالِ بِتيجانٍ مُرَصَّعَةٍ   وَلَمْ تَكُنْ لِلأُلَى ضَلُّوا بِمُرْتَسِمِ (٤)
تَقولُ رَبِّي أَجِرْهُمْ مِنْ عَمايَتِهِمْ   وَتَصْرِفُ النَّفْسَ نَحْوَ المَوْرِدِ الشَّبِمِ (٥)
فَاسْتَضْحَكَ القَوْمُ هُزْءاً واسْتَبَدَّ بِهِمْ   وَهْمٌ أَصَيَّرَهُمْ لَحْماً عَلَى وَضَمِ (٦)
كَأَنَّ أَفْكارَهُمْ مِنْ طُولِ ما شَقِيَتْ   أَلْقَتْ بِأَرْواحِهِمْ في وَهْدَةِ الحُطَمِ (٧)

---

١) تفرس : تصبح مفترسة والبلم : السمك الصغير . ٢) البشم : التخمة . ٣) الغصص : الأحزان والهموم . ٤) المرتسم: المتمثل. ٥) الشبم : البارد . ٦) الوضم: الخشبة التي يقطع عليها اللحم ، ومعنى المثل : أذلهم وأوجعهم . ٧) وهدة الحطم : هوة النيران .

وَالنَّارُ حُرْقَةُ نَفسٍ مِنْ نَدامَتِها   يا بُؤْسَ مَنْ لَمْ يَحِدْ عَنْ شَرٍّ مُغْتَنِمِ
فَاسْلَمْ بِنَفْسِكَ إِنَّ الرّوحَ يُعْوِزُها   رِضى ٱلَّذي عَلَّمَ الإِنْسانَ بِالْقَلَمِ
فَلا طَعامٌ مِنَ البَأْساءِ يُنْقِذُنـــا   وَلا لِبـــاسٌ يَقينا شِرَّةَ الضَّرَمِ
وَهَلْ تُفيدُكَ أَبْراجٌ مُشَيَّدَةٌ   وَالمَوْتُ في القَصْرِ مِثْلُ المَوْتِ في الخِيَمِ
وَٱلمرءُ يَفْنى إِذا لَمْ يُبْقِ مَأْثُرَةً   تَحْيا إِذا باتَتِ الأَجْسادُ في الرَّجَمِ (١)
وَالعُمْرُ إِنْ طالَ يَوْمٌ لا رُجوعَ لَهُ   فَهَيِّئِ الزّادَ قَبْلَ الشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ
أَسْلَمْتُ لِلّهِ أَمْري فَهْوَ يَكْلَؤُني   كَالزَّهْرِ في الحَقْلِ وَالأَطْيارِ في العَلَمِ (٢)
أَلَسْتَ يا أَيُّها الإِنْسانُ أَفْضَلَها ؟   وَبارِئُ الكَوْنِ قَدْ حَلّاكَ بِالحِكَمِ
فَإِنْ يَغِبْ عَنْكَ أَنَّ العَيْشَ مَرْحَمَةٌ   فَكَيْفَ تُدْرِكُ أَنَّ ٱلْفَوْزَ بِالأَلَمِ ؟
وَكَيْفَ تَسْمو بِروحٍ بِالثَّرى عَلِقَتْ   وَكَيْفَ تَعْلو عَلى الآسادِ في الأَجَمِ ؟

٤

أَقولُ لِلْمُصْطَفى أَعْظِمْ بِما ٱبْتَدَعَتْ   آياتُ بِرِّكَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نِعَمِ
لَوْ يَتْبَعُ الخَلْقُ ما خَلَّدْتَ مِنْ سُنَنٍ   لَمْ يَفْتِكِ الجَهْلُ وَالإِعْوازُ بِالأُمَمِ
وَلَمْ يَرَ النّاسُ أَحْكاماً وَفَلْسَفَةً   في الأَجْتِماعِ سَتُلْقيهِمْ إِلى العَدَمِ
مَذاهِبُ أَحْدَثَتْ في الأَرْضِ بَلْبَلَةً   وَأَوْرَثَتْنا بَلايا الحَرْبِ وَالإِزَمِ (٣)
أَيْنَ الزَّكاةُ وَأَيْنَ العُشْرُ يَحْمِلُهُ   أَهْلُ الغِنى لِلأُلى ماتوا مِنَ السَّقَمِ ؟

---

١) الرجم : القبر . ٢) العلم : الجبل . ٣) الازم : الشدائد .

هَلْ كُنتَ تُبْصِرُ ما أَوْدَىٰ بِعالَمِنا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ فاضَ بالوَيْلاتِ والنِّقَمِ
أَمْ هَلْ تَنَبَّأْتَ عَمّا تَمَّ في زَمَنٍ ... تَسودُهُ فِكْرَةُ الإلحادِ والتُّهَمِ ؟
نُبوءَةٌ حارَبَ الجَبّارُ مُنْكِرَها ... وَرَوَّعَ النّاسَ بالتَّعْذيبِ والحُمَمِ
فَيا نَبِيَّ الهُدىٰ حُيِّيتَ مِن عَلَمٍ ... بالطُّهْرِ مُتَّسِمٍ بالعَدْلِ مُدَّعِمٍ (١)
أَخْبَبْتَ دينَكَ لَمّا قُلْتَ أَكْرَمُكُمْ ... أَتْقاكُمُ، وَتَرَكْتَ الحُكْمَ لِلْحَكَمِ
وَقُلْتَ إنّي هُدًى لِلعالَمينَ وَلَمْ ... تَلْجَأْ إلى العُنْفِ بَلْ أَقْنَعْتَ بالكَلِمِ
في دينِكَ السَّمْحِ لا جِنْسٌ وَلا وَطَنٌ ... فَكُلُّ فَرْدٍ أَخٌ يَشْدو عَلَى عَلَمٍ (٢):
اللهُ أَكْبَرُ، والأَكْوانُ فانِيَةٌ ... وَمَنْ يَلُذْ بِجَلالِ اللهِ لا يُضَمِ (٣)
سُبْحانَ مَنْ بِيَدَيْهِ المُلْكُ أَجْمَعُهُ ... وَيُرْجَعُونَ إلَيْهِ يَوْمَ بَعْثِهِمِ (٤)

٥

يا عَبْقَرِيَّ الوَرىٰ الأُمِّيَّ هَلْ سَمِعَتْ ... مِنْ قَبْلِكَ العُرْبُ وَحْياً جِدَّ مُنْسَجِمِ
آياتُكَ الغُرُّ إعْجازٌ تَنَزَّهَ عَنْ ... نِدٍّ ، وَلَيْسَ دَعِيُّ الحُبِّ كالسَّدِمِ (٥)
كَأَنَّما النّاسُ آلاتٌ مُبَعْثَرَةٌ ... أَخْرَجْتَ مِنْها جَميلَ اللَّحْنِ والنَّغَمِ
مَنْ عَلَّمَ الجاهِلِيَّ الغِرَّ مَكْرُمَةً ؟ ... وَأْدُ البَناتِ أَمِ البالي مِنَ النُّظُمِ ؟
مُحَمَّدٌ رَدَّ مَنْ ضَلّوا وَعَلَّمَهُمْ ... حَقَّ النِّساءِ اللَّواتي كُنَّ كالرُّمُمِ (٦)

---

١) العلم : سيد القوم وزعيمهم . ٢) العلم : المنارة . ٣) كل من عليها فانٍ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (الرحمن ٢٦/٢٧) . ٤) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون (يس ٨٣) . ٥) السدم : الشديد العشق . ٦) الرمُم : الجواري الكيّسات .

يافَخْرَ أُمَّتِنا في الأَرضِ قاطِبَةً وَسَيِّدَ المُصْلِحينَ العُرْبِ والعَجَمِ
عَزَّزْتَ كُلَّ فَتاةٍ حِينَ صِحْتَ بنا : ما أَوْلَدَ العِزُّ غَيرَ السّادَةِ الحُشُمِ (1)
فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ نادى بِمأْثَرَةٍ يَظُنُّها الغَرْبُ مِنْ آلاءِ بَعْضِهِم
خاطَبْتَ كُلَّ ذكيٍّ حَسْبَ قُدْرَتِهِ وَلَمْ تَكُنْ بِغَبِيِّ القَوْمِ بالبَرِمِ (2)
وَكُنْتَ أَرْأَفَ بالمسكينِ مِنْ دُوَلٍ رَأَتْ بِأَمثالِهِ سِرْباً مِنَ الغَنَمِ
إنْ كانَ يَنْجَعُ طِبُّ النّاسِ في جَسَدٍ فَأَنْتَ تَفْعَلُ بالأَرْواحِ كالحُسُمِ (3)
تَرْعى اليَتيمَ وَتَرْعى كُلَّ أَرْمَلَةٍ رَعْيَ الأَبِ المُشْفِقِ الباكي مِنَ اليُتُمِ
فَارْعَ النُّفوسَ التي ذَلَّتْ وَيُتِّمَها فَقْدُ الكَريمَيْنِ: حُبِّ الخَيْرِ والشَّمَمِ
وَهَبْ لَنا مَبْدأً حَيّاً وَتَضْحِيَةً بِها تَفَرَّدْتَ بَيْنَ النّاسِ مِنْ قِدَمِ
لَيْتَ الإِخاءَ الذي في يَثْرِبَ انْتَشَرَتْ راياتُهُ ظَلَّ فينا غَيْرَ مُنْفَصِمِ (4)
إنَّ القُلوبَ إذا أَلِفْتَها ائْتَلَفَتْ وَالوُدُّ حَبْلٌ فَإنْ تَصْرِمْهُ يَنْصَرِمِ
ماذا يُطَهِّرُ قَوْمي مِنْ تَنابُذِهِمْ ؟ وَالصَّدُّ يَعْلَقُ بالأَرْواحِ كالرَّشَمِ (5)
أَجَفْوَةٌ وَرُعــاةُ غَرِّهِمْ طَمَعٌ كَأَنَّهُمْ عَنْ نِداءِ الحَقِّ في صَمَمِ ؟
أَسْمَعْتَنا فَنَسِينا ، واسْتَقَلَّ بِنــا هَوًى، فَأَمْسى عَزيزُ القَوْمِ كالحَطِمِ (6)
فَانْفُخْ بِنا نَخْوَةً تَجْمَعْ أَواصِرَنا وَابْعَثْ بِنا هِمَّةً يا باعِثَ الهِمَمِ
أَبْنــاءُ بابِلَ أَفْنَتْهُمْ مآثِمُها وَآلُ فِرْعَوْنَ ماشادوا سِوى الهَرَمِ

---

١) الحشم : جمع حشيم . ٢) البرم : المتأفف الملول . ٣) الحسم : مشاهير الأطباء . ٤) يثرب : المدينة المنورة ، وقد آخى الرسول (ص) بين أغنيائها وفقرائها . ٥) الرشم : الأثر والعلامة . ٦) الحطم : المتكسر في نفسه .

وَتَدْمُرٌ وَمَغانيها غَدَتْ خَرِبًا   وَالذِّكْرُ بالخيرِ غيرُ الذِّكْرِ بالإِرَمِ (1)
يا لَيْتَ مَنْ شَيَّدوها للفناءِ رأوا   عُقْبى المباني فأغنَتْهُم عنِ النَّدَمِ
زالوا وزالَتْ معَ الآثارِ عِزَّتُهُمْ   فإنْ تُجادِلْ سَلِ التاريخَ واحْتَكِمِ
وَالمُصْطَفى خالدٌ في الناسِ ما بَزَغَتْ   أُمُّ النجومِ ، وممدوحٌ بكلِّ فمِ

٦

يا أيُّها العربُ المأثورُ مَجْدُهُمُ   ما فازَ بالمَجْدِ شَعْبٌ شَبْهُ مُخْتَصِمِ
أيُصْبِحُ الخيرُ شرًّا ، مِنْ تَخاذُلِنا   وَنَغْتَدي نُهْبَةَ الغِرْبانِ والرَّخَمِ ؟
إنَّ الكرامةَ تأبى أنْ نَذِلَّ ولَمْ   نَهْضِمْ حُقوقَ الوَرى كالهائجِ الضَّرِمِ (2)
فاسْتَجْمِعوا أمْرَكُمْ فاللهُ وَحَّدَكُمْ   والمَكْرُ فَرَّقَكُمْ في حَوْمَةِ الجُسُمِ (3)
وَشَرْعُ أَحْمَدَ بالقرآنِ هَذَّبَكُمْ   وَجَدَّ في أمْرِكُمْ بالحُبِّ والسَّلَمِ (4)
يا أيُّها المسلمونَ الفَخْرُ فَخْرُكُمُ   وَنَحْنُ إخوانُكُمْ في النُّطْقِ والعَلَمِ (5)
فأيِّدوا بالفعالِ الغُرِّ دينَكُمُ   فَقيمةُ الحُبِّ عندي أعظمُ القِيَمِ
ما الدِّينُ إلَّا هَوًى في نَفْسِ عاشِقِهِ   وَمَنْ يَبُحْ بالهوى يومَ النَّوى يُلَمِ
سِيّانِ يا قومُ مَنْ يَقْضي بلا أمَلٍ   وَمَنْ يَنالُ المُنى في عالَمِ العَدَمِ
صوفيَّةٌ أدْرَكَتْها النَّفْسُ فانْصَرَفَتْ   عنِ الدَّنايا وَمَنْ يَهْوَ العُلى يَصُمِ (6)
فاسْتَشْهِدِ بالرُّوحِ في الأفلاكِ وَاهْوَ كما   تَهْوى المَلائِكُ وَجْهَ اللهِ واسْتَقِمِ

---

١) الإرم : الحجارة المنصوبة للدلالة .   ٢) الضرم : الجائع ، ويراد به المستعمر .   ٣) الجُسُم : الأمور الجسام ، جمع جسيم .   ٤) السلم : اسم من السلام .   ٥) العلم : الراية .   ٦) يصم : يمتنع .

وَقُلْ لِمَن أَدْمَتِ الاهواءُ مُهْجَتَهُ أَما اكتَفَيْتَ مِنَ الدُّنيا بِحُبِّهِمِ ؟
رَمَتْ فُؤَادي بِسَهْمِ الحُسْنِ فاتِنَةٌ فَاعْجَبْ لِصَبٍّ جَرِيحٍ ثابِتِ القَدَمِ
نَدَّتْ أَناشِيدُهُ نيرانَ لَوْعَتِهِ فَفَرَّجَتْ عَنْ عَليلٍ بالجَمالِ رُمي
إِنْ لَمْ يُخَلِّدْ فُؤَادي الحُبُّ فالْتَمِسي يا نَفْسُ كَهْفاً بِبَطْنِ الأَرْضِ واعْتَصِمي
عَلَّ المَنِيَّةَ تَنْساني كَما نَسِيَتْ عَرائِسُ البَحْرِ صَيْدَ النَّسْرِ في القِمَمِ [1]

٧

يا نَفْحَةً مِنْ جِنانِ الخُلْدِ سارِيَةً كالوَرْدِ يُلْثَمُ في الاسْحارِ مِنْ أَمَمِ [2]
إِنِّي مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ وَلَوْ زَعَموا أَنَّ المَحَبَّةَ بالأَنسابِ والرَّحِمِ
فَالنّاسُ من آدمٍ بالمُصْطَفى اجْتَمَعوا وَشِرْعَةُ الحُبِّ أُمُّ النّاسِ فَانْتَمِمِ
يا أَجْمَلَ الخَلْقِ سِيماءً، وأَظْرَفَهُمْ طَبْعاً وَأَوْفاهُمُ بالعَهْدِ والذِّمَمِ
عَشِقْتُ مِنْكَ صِفاتٍ جَلَّ مُبْدِعُها كالغِيدِ تَفْتِنُ لُبَّ الشّاعِرِ الفَهِمِ
يَرْنو فَيَمْنَحُنَهُ وَحياً يُخَلِّدُهُ وَرُبَّ حُبٍّ مُثيرٍ جاءَ بالعِظَمِ
وَرُبَّ نَجْمٍ مُنيرٍ يَسْتَضيءُ بِكُمْ «فَأَنْتُمُ الشَّمْسُ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ» [3]
وَحُسْنُ شِعْري بِكُمْ مِنْ شَمْسِكُمْ قَبَسٌ وَالنَّبْعُ ما سالَ لَوْلا صَيِّبُ الدِّيَمِ [4]
فَإِنْ أَجَدْتُ بِهذا الطَّلِّ مَدْحَكُمُ فَكُلُّ مَعْنًى بِكُمْ كالهاطِلِ العَرِمِ
حَيّاكَ رَبِّي بِآياتٍ مُفَصَّلَةٍ وَالنّاسُ أَعْجَزُ عَنْ إِدْراكِ رَبِّهِمِ

---

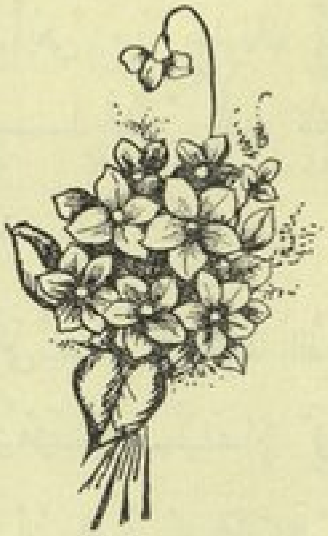
١) القمم : الأعالي. ٢) امم : قرب. ٣) عجز البيت : للشيخ نجيب الحداد. ٤) الدّيم : جمع ديمة، وهي المطر المدرار.

لَـكِنَّها صُورَةٌ بالشِّعْرِ أَرْسُمُها   لأَسْتَجيرَ بِهـا إنْ بِتُّ كالحُلُمِ
يا هادِيَ الفِـكْرِ أَهْداهُ الإِلٰهُ إلى   عِبادِهِ مِنَّةً مِنْ فَضْلِهِ العَمَمِ
إنْ يَمْدَحوكَ بِأَبياتٍ مُنَمَّقَةٍ   فَأَنتَ تَفْرُقُ قلبي عَنْ قُلُوبِهِمِ
تَبـارَكَ اللهُ لَوْ شاءَتْ مَراحِمُهُ   لَشَعَّ نورُكَ بَيْنَ النّاسِ كُلِّهِمِ
إنْ لَمْ تَكُنْ بِوَكيلٍ فاشْفَعَنَّ لَنا   بِحَقِّ تَرْديدِنا التَّوْحيدَ في الحَرَمِ [1]

* * *

صَلّى الإِلٰهُ عَلَى مَحْياكَ في مُهَجٍ   تَحْيا بِها كَحَياةِ النّورِ في السُّدُمِ [2]
صَلّى الإِلٰهُ عَلَى مَثْواكَ ما صَدَحَتْ   وَرْقاءُ أَوْ هَيْنَمَتْ عِطْرِيَّةُ النَّسَمِ
صَلّى الإِلٰهُ عَلَى ذِكْراكَ مُمْتَدِحًا   حتى تَؤُمَّ صَلاةَ البَعْثِ بالأُمَمِ

١٩٥١



١) قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فانما يضلّ عليها وما انا عليكم بوكيل (يونس ١٠٨)   ٢) السدم : جمع سديم ، حيث تتكون النجوم .

زَهْرُ الرُّبىٰ

يا هُدىٰ ! قُومي اُنْظُري زَهْرَ الرُّبىٰ عِنْدَ الصَّباحْ
إنَّهُ أَحْلامُ نَفْسي لَبِسَتْ ذاكَ الوِشاحْ

ثُمَّ غَنَّتْ لِلرَّياحِينِ أَناشِيدَ الرِّياضْ
وَتَثَنَّتْ كَالكَنارِيِّ بِسِيقانٍ مِراضْ

تِلْكَ أَزْهارُ الرُّبىٰ رَمْزُ زَوالٍ وَاهْتِياجْ
أَهْمَلوها في البَراري بَيْنَ أَشْواكِ السِّياجْ

وَهْيَ أَبْهىٰ مِنْ سُلَيْمانَ بَدا في مَجْدِهِ
إنَّها الشِّعْرُ الَّذي ناغى الهَوىٰ في مَهْدِهِ

.
. .

فَإذا أَغْفَتْ عَلَى صَدْرٍ وَوافاها الذُّبولْ
أَيْقَنَ المَفْتونُ أَنَّ الزَّهْرَ أَوْهامٌ تَزولْ

وَكَأَنَّ العِطْرَ ، وَهْوَ الزَّهْرُ في عُرْفِ الأَبَدْ
عَلَّمَ الأَوْهامَ أَنْ تَلْبَسَ في الرُّؤْيا جَسَدْ

إنَّها الدُّنيا ، كَأحلامٍ يَراها النـــاعُون
سَيطَرَ الوَهمُ عليها وَاطْمأنَّ العابثُون

وَنـــدىٰ الوَهمِ الذي وَلَّدَ في نَفسي الطُّموحْ
باحَ بالسِّرِّ لِأزهـــاري ، وَمثلي لا يَبُوحْ

فتَعَرّىٰ الأَمَلُ السّـــاهي لَدىٰ السِّرِّ العظيمْ
وَتَمـــالىٰ مِنهُ نُورٌ بَدَّدَ اللّيلَ البَهيمْ

فَتَمثَّلتُ فُؤادي في ذُرىٰ الحُبِّ يَطيرْ
وَأماني الحُبِّ كَالشُّهْبِ لهـــا عُمْرٌ قَصيرْ

أَمَلٌ عاشَ كَطيفٍ وَمَضىٰ مِثلَ الظِّلالْ
لَيتَهُ ظَلَّ مُقيماً وَنَفى عَنّا المَلالْ

فَاتَّخذنا مِنهُ ظِلاً وَتَحدَّينا المَنونْ
يَومَ لا يَنفَعُ مالٌ لا وَلا تُجدي بَنونْ

يَومَ يَلقى المَرءُ ما يُضني وَلا صَوتٌ يُجيبْ
فَيُنـــادي بالتيـــاعٍ هَل أرى طَيفَ الحَبيبْ؟

فَـــإِذا الآمالُ وَلَّتْ وَقِطارُ الأُنسِ سارْ
هَيَّأ العاقِلُ خَيرَ الزّادِ وَاحتَلَّ القِطـــارْ

سفَرٌ ، كُلُّ خبيرٍ لَمْ يسافِرْ مثلَهُ
إذْ يَحِنُّ المرءُ لِلأرْضِ التي حَنَّتْ لَهُ

وَهُنا أصبَحتُ لَحنًا لَيسَ يَحْويهِ مكانْ
لَمْ يَزَلْ حيًّا بأسماعِ الورى طُولَ الزّمانْ

وَهوَ في الأفلاكِ لاهٍ عَنْ أغاني العاشِقينْ
أيْنَ أهواءُ البَرايا وَخيالاتُ السِّنينْ ؟

لَيسَ لِلفَنِّ نَصيرٌ لَيسَ لِلشِّعْرِ عَروسْ
عاشِقُ الرّوحِ فقيرٌ وَمُنى النّاسِ فُلوسْ

وَقِوامُ العَدْلِ إزْهاقُ حُقوقِ الضُّعَفاءْ
لَوْ مَنَحْنا الضّعفَ سيفًا لأذَلَّ الأقوياءْ

وَلأضحى العبْدُ حُرًّا وَانْقَضَتْ دون جِدالْ
دَوْلَةُ المالِ التي جارَتْ وَشارَفْنا الكَمالْ

أتُرى صِرْنا عَبيداً لِضَلالاتِ العِبادْ
أمْ تُرى خُلِّدَ في الدُّنيا امْرُؤٌ سادَ وَشادْ ؟!

عَبثًا نَرجو نَعيمَ الرّوحِ في آفاقِها
وَضَحايا البُؤْسِ ما زالَتْ عَلى إملاقِها

إنَّ مَنْ يشتـــاقُ نورَ الفِكْرِ في أفلاكِهِ
يُنقِذُ الوَرْدَ المُنَـــدّى مِنْ أذىٰ أشواكِهِ

فاذْكُري يا نفسُ ما أسْتهْواكِ مِنْ زهْرِ الرُّبىٰ
حُسْنُهُ أمسىٰ زوالاً وَهْوَ في شَرْخِ الصِّبا

إنَّ مَنْ يَهْوى جَمالَ الشَّكلِ يَدْري مُنْتَهاهْ
وَالذي يَهوى جَمـالَ الرّوحِ لا يَدْري مَداهْ

صانَكِ المولى بِفَضْلِهْ وَتَوَلّاكِ هُـداهْ
تَستَظِلّينَ بِظِلِّهْ يَوْمَ لا ظِلَّ سِواهْ

١٩٥٠

الشّاعِرُ المُلْهَم

أبصروه فلم يُكرموه ، سمعوه فلم يأبهوا له ، اولئك هم الخاسرون

أَلشِّعْرُ عاطِفَةٌ بِروحِكَ تَلْمَعُ وَالحُبُّ أزهارٌ بِرَوْضِكَ تُمْرِعُ
وَمَرامُ نَفْسِكَ أنْ تَرىٰ ما لا يُرىٰ وَتُذيعَ بَيْنَ النّاسِ ما لَمْ يَسْمَعوا
تَهْوىٰ الحَقيقَةَ وَالظَّلامُ يَحُفُّها لا الفَجْرُ لاحَ ، وَلا الكَهانَةُ تَنْفَعُ
أَتُصيبُ ما حَجَبَ الظَّلامُ مِنَ الرُّؤىٰ وسَرابُ غَيْرِكَ في الظَّهيرَةِ يَخْدَعُ
يا شاغِلَ الدُّنْيا بِقُوَّةِ وَحْيِهِ إنَّ العَصِيَّ عَلَى بَيانِكَ طَيِّعُ

رِفقاً بآياتِ البلاغةِ والنُّهى   آياتُكَ الجُلى ألذُّ وأنصعُ
وكفاكَ فخراً أنْ تظلَّ مُحلّقاً   وكفى شهودكَ أنَّ نجمكَ يسطعُ
لوْ كانَ أهلُ الرَّأيِ مثلكَ لمْ يسُدْ   باغٍ ولا حكمَ الورى مُتصنّعُ
ها مهرجانُ الفكرِ يُرسلُ نورهُ   وإمامهُ الحَبْرُ الجليلُ الأروعُ
يا قاضيَ الفنِّ الجميلِ وباعثَ المجدِ التليدِ بحُجّةٍ لا تُدفعُ
أنتَ المصيبُ إذا العقولُ تطاحنتْ   ما ضرَّ رأيكَ أنْ يضلَّ المجمعُ
تتلو بيانكَ مثلما يُتلى الهُدى   أثراً على الدُّنيا، ومثلُكَ يُبدعُ
فكأنَّ مجدكَ في الثُّريّا مُشرقٌ   وإليكَ إنْ حارَ الهداةُ المرجعُ
وكأنَّ فنّكَ فخرُ كلِّ مُواطنٍ   كالبدرِ يسري والعروبةُ تتبعُ
والفوزُ حظُّ العاملينَ فما العُلى   إلّا الجهادُ، وما الحياةُ توجّعُ
والمجدُ عاقبةُ المُجدِّ فليتَ لي   أيّامَ أبدعُ منْ لحقّي يشفعُ
عملٌ لمجدِ اللهِ يُرجى نشرهُ   جلَّ النداءُ، وقلَّ منْ يتطوّعُ
لا عشتُ في زمنٍ إذا ضاعتْ بهِ   قيمُ الجمالِ وأفلحَ المُتبرقعُ
فالجهدُ خلّدني وبيّض صفحتي   حُبُّ الفنونِ ومنْ بهِ لا يقنعُ ؟
إنْ خطَّ قومٌ في الصُّخورِ فعالهمْ   فالفنُّ أدعى للخلودِ وأمتعُ
ولرُبَّ مفتنٍّ يسطّرُ أُمّـةً   عصفتْ بروضتهِ الرِّياحُ الأربعُ
دُنيا المخاوفِ لا تدومُ فكلُّنا   خبرٌ يُذاعُ، ووحدةٌ تتفرّعُ

أجمعتُ أنْ أحيا لعِزةِ أمَّتي   والغافلونَ على المطامعِ أجمعوا
قسماً بروحِ الفنِّ ما مِنْ روعةٍ   إلاّ أتيتُ بها فلم يتورَّعوا
أضنى فؤادي أنْ أعيشَ مُناضلاً   أعطي الورى نوري، ودهري يمنعُ
لكنَّ عزمي فوقَ كلِّ مُلمَّةٍ   وصُروحَ أفكاري أعزُّ وأمنعُ
إنَّ الطبيعةَ بالضياء ضنينةٌ   ولعلَّ نورَ الملهَمينَ تبرَّعُ
يا ابنَ الكريمةِ والكريمِ كفاكَ مِنْ   أوهامِ دهرِكَ عِطرُكَ المتضوِّعُ
أنعشتَ أفئدةَ العبادِ ونوَّرتْ   أرجاءَ نفسِكَ بارقاتٌ لُمَّعُ
فهفا لصوتِكَ قلبُ كلِّ مفكرٍ   وإذا بقومٍ أنصتوا وتطلَّعوا
فرأوكَ وحدَكَ لا وراءكَ فيلقٌ   يرمي النبالَ ولا أمامَكَ مدفعُ
ومِنَ المواقفِ ما تشيبُ لهولهِ   لِمَمُ الشبابِ ويرهبُ المتدرِّعُ
فتوهَّموكَ مِنَ الأساطيرِ التي   فاضتْ جداولُها وغابَ المنبعُ
وتهيَّبوا فيكَ النبوغَ وأكبروا   وحياً يفيضُ بهِ الخيالُ المبدعُ
أنتَ الذي ما زلتَ تُعلنُ صارخاً :   حقُّ الضعيفِ لدى القويِّ مُضيَّعُ
للفقرِ حدٌّ كالثراء ، فعندما   تقفُ المطامعُ لن تسيلَ الأدمعُ
فإذا مقالُكَ ماسةٌ برّاقةٌ   لقيتْ زجاجَهمُ فراحتْ تقطعُ
والنصرُ حظُّكَ في الختامِ فلا تخفْ   أنتَ المنظَّمُ والحكيمُ الأبرعُ
لا خيرَ في الدنيا إذا اضطربتْ ولا   عيشٌ يلذُّ إذا اعتراهُ تصدُّعُ

وَالعُمْرُ محدودٌ، وَمالكَ ما اُشْتَرىٰ	يَوْماً يُضافُ ، وَلا دَواءٌ يَنْجَعُ
ما ضَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ أَنْ يَتَعاوَنوا	فَالحَقُّ يَزْأَرُ وَالدُّهورُ تُلَعْلِعُ :
يُغْنيكَ عَنْ قَتْلِ المُسيءِ صَداقَةٌ	وَعَنِ التَّفَرُّقِ ، جيرَةٌ وَتَجَمُّعُ
فَلَقَدْ تُصيبُ العادِياتُ رُبوعَنا	وَنِظامُ هٰذا الكَوْنِ قَدْ يَتَزَعْزَعُ
إِنْ كُنْتَ تَدْري ما الحَياةُ فَلا تَكُنْ	كَالجاهِلينَ تَساءَلوا : هَلْ نُرْجَعُ ؟
ذَهَبَتْ هَيا كِلُ بَعْلَبَكَّ وَأَهْلُها	وَكَأَنَّ مَنْ نَظَروا الخَرائِبَ لَمْ يَعُوا
يا لَيْتَهُمْ تَخِذوا الإِخاءَ شِعارَهُمْ	فَهْوَ المُهَذِّبُ وَالخَطيبُ المِصْقَعُ
تَتَكَسَّرُ الأَمْواجُ دُونَ جَلالِهِ	فَيَزولُ قَبْلَ الطّامِعينَ المَطْمَعُ
وَالنّاسُ مِنْ خَوْفِ الصِّدامِ نَعامَةٌ	وَالحُرُّ عَنْ حُبِّ الأَذىٰ يَتَرَفَّعُ
ضاقَتْ بِهِ الدُّنْيا كَأَنَّ رِحابَها	لِبَني المَطامِعِ وَالنَّقائِصِ مَرْتَعُ
وَمَضَتْ عَنادِلُ رَوْضِنا فَاحْتَلَّهُ	بَعْدَ المُغَنّينَ الغُرابُ الأَبْقَعُ
وَالمَرْءُ لا يَنْفَكُّ عَنْ أَهْوائِهِ	حَتّىٰ يُنَقّيَهُ النِّظامُ الأَرْفَعُ
نَهْوىٰ السَّلامَةَ ، وَالعَدالَةُ تَقْتَضي	إِصْلاحَ أَنْفُسِنا ، فَهَلّا نَسْمَعُ !
وَكَأَنَّ عُشّاقَ السَّلامِ مَراكِبٌ	مَوْجٌ يَحُطُّ بِها وَمَوْجٌ يَرْفَعُ
وَالرِّزْقُ يُلْقىٰ في البِحارِ سَفاهَةً	وَالقَوْمُ مِنْ غَرَقِ المَراكِبِ رُوِّعوا
أَيْنَ العَليمُ بِطِبِّ أَوْجاعِ الوَرىٰ	فَالعِلْمُ يُحْيي وَالجَهالَةُ تَصْرَعُ
وَالحَرْبُ تُفْني العالَمينَ فَلا تَكُنْ	مِمَّنْ بِآلامِ الوَرىٰ يَتَمَتَّعُ

« وَإذا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ عَلى البُكا ... فَحَشاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدُّكَ تَقْرَعُ »[1]
بِئْسَ المَصيرُ مَصيرُ مَنْ لا يَرْعَوي ... حَتّىٰ يُفاجِئَهُ القَضاءُ المُفْجِعُ

***

إنَّ السَّلامَ العالَميَّ هَوىً بِهِ ... عَدْلٌ يُداسُ ، وَسُلْطَةٌ لا تَرْدَعُ[2]
كَالشَّمْسِ تُرْسِلُ نورَها فَيَنالُهُ ... مَنْ يَعْبُدُ المَوْلىٰ وَمَنْ يَتَمَنَّعُ[3]

١٩٤٨

حَديثُ روح

طِلابُ الخُلْدِ حَرَّرَ كُلَّ واعٍ ... وَعِشْقُ الأَرْضِ قَيَّدَ كُلَّ ساعٍ
وَطَبْعُ الرّوحِ يَنْفِرُ مِنْ قُيودٍ ... وَطَبْعُ الجِسْمِ يَقْضي بِانْصِياعِ
وَلَيْسَ الجِسْمُ سارَ إلىٰ انْحِطاطٍ ... كَمِثْلِ الرّوحِ سارَ إلىٰ ارْتِفاعِ
فَخُذْ مِنْ حِكْمَةِ الأَيّامِ زاداً ... وَدَعْ دُنْياكَ جُهْدَ المُسْتَطاعِ
وَقِفْ نَبُثُّ شَكاوانا وَنَبْحَثْ ... عَنِ الجَسَدِ الدَّفينِ بِقَيْدِ باعِ
صِحابي ! إنَّني مازِلْتُ أَحْيا ... وَلَيْلُ الرَّمْسِ لَمْ يَحْجُبْ شُعاعي
أُناجيكُمْ عَلىٰ أَمْواجِ روحي ... وَإنْ عافَتْ يَدي حَمْلَ اليَراعِ
فَإنَّ الهَيْكَلَ المَنْظورَ فانٍ ... وَإنَّ الهَيْكَلَ الرّوحِيَّ واعٍ

---

١) البيت للمتنبي . ٢) كهيأة الأمم المتحدة مثلاً . ٣) من يخضع للحق ومن يتمرد عليه .

وما نَفعُ الحياةِ إذا تَساوىٰ ... مَصونُ الدُّرِّ بالخَبَرِ المُذاعِ ؟
رِباعُ الخُلْدِ يَعلوُها جَمالٌ ... مِنَ الأنوارِ مُزْدَهِرُ التِّلاعِ
فَما هَبَّتْ بِهـا النَّسماتُ إلاَّ ... عَلَى أنغامِ هاتِيكَ الرِّباعِ
حَدائِقُ بهجَةٍ فاضَتْ نَعيماً ... وَأَوْدِيَةٌ خَلَوْنَ مِنَ الأفاعي
فَلا تأسَفْ عَلَى الدُّنيا إذا ما ... شَهِدتَ مَجِيْ خاتِمَةِ المَساعي
أَلَيْسَ المالُ وَالأَطْمـاعُ شَرّاً ... سَيَبتَلِعُ الوَرىٰ شَرَّ ابتِلاعِ ؟
أَلَيْسَ بَنو السَّماءِ بَني أبيكُمْ ؟ ... وَكانوا قَبلَكُمْ أسرىٰ الخِداعِ
بَنو حَوّاءَ مِنْ مـاضٍ وَآتٍ ... كَرُكْبانٍ تَسيرُ إلىٰ اجتِماعِ
وَدُنيـاكُمْ كَمَلْهَىً لَيسَ فيهِ ... سِوىٰ صُوَرِ النَّقائِصِ وَالنِّزاعِ
تَراءَتْ فيهِ أطيافُ الأماني ... مُحلِّقَةً كَأَطْيـارٍ سِراعِ
مَتـاعُكَ مِنْ مَباهِجَ زائِلاتٍ ... غُرورٌ لَنْ يُؤَدِّيَ لانْتِفاعِ
وَمَنْ تُرْضِيهِ أسبابُ الدَّنايا ... كَمَنْ تُفْنِيهِ أنيـابُ السِّباعِ
فَلا تَكُ كَالأُلىٰ تَخِموا لَدَيكُمْ ... فَبـاتوا عِندَنا مِثلَ الجِياعِ
وَلا تَحفِلْ بِفاني المُلْكِ تَغْنَمْ ... فَدارُ الخُلْدِ كَالمُلْكِ المُشاعِ
وَقُلْ لِلرُّوحِ إنْ سارَتْ بِوادي ... ظِلالِ المَوْتِ : وَيحَكِ لا تُراعي
« فَإنَّكِ إنْ سَأَلْتِ بَقاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأجَلِ الذي لَكِ لَمْ تُطاعي »[1]

---

١) البيت : لقطري بن الفجاءة .

وَمَنْ حَسِبَ انْفِصالَ الرُّوحِ هَوْلاً ... وَعاتَبَ صاحِبَ الأَمْرِ المُطاعِ
فَقَدْ عابَ المَنونَ وَلَمْ يُوَفَّقْ ... لِفَهْمِ القَصْدِ مِنْ هٰذا الصِّراعِ
سَيَبْرَمُ مِنْ مُقارَعَةِ اللَّيالي ... وَيَسْأَمُ مِنْ مُدامٍ أَوْ سَماعِ
وَكَمْ رَأْيٍ تَأَصَّلَ كَاعْتِقادٍ ... يُبَدِّلُهُ الفَتَى عِنْدَ النِّزاعِ
وَرَأْيٍ خالَهُ وَهْمًا فَأَضْحَى ... يُسَيِّرُ روحَهُ مِثْلَ الشِّراعِ
فَلا تَفْخَرْ بِيَأْسٍ أَوْ بِعالٍ ... فَما أَغْناكَ عَنْ سَقَطِ المَتاعِ
وَقُلْ يا رَبِّ ! أَنْقِذْني فَإِنِّي ... أَرى نَفْسي كَشاةٍ في المَراعي
مَشى خَيْرُ الرُّعاةِ عَلَى بَقايا ... قَطيعٍ خالَ فيهِ خَيْرَ راعِ
وَكَمْ حَمَلٍ يَرَى السِّكِّينَ بِرًّا ... وَيَجْأَرُ ضارِعًا في كُلِّ داعِ :
حَنانَكَ رَبَّنا ! وَاعْطِفْ عَلَيْنا ... فَمَنْ يَمْلِكْ يُسامِحْ أَوْ يُراعِ
أَلَمْ تُبْدِعْ وِرادًا ذاتَ شَوْكٍ ... وَلَيْلاً ذا افْتِرارٍ وَالْتِماعِ
فَهَلْ عُدَّتْ مَزاياها ذُنوبًا ... أَمِ اتَّسَقَتْ بِحُكْمٍ وَابْتِداعِ ؟
كَذاكَ المَرْءُ يولَدُ بِالخَطايا ... فَتَمْتَزِجُ الغَرائِزُ بِالطِّباعِ
وَيَخْضَعُ لِلمُقَدَّرِ وَهْوَ يَشْكو ... تَصاريفَ الحَياةِ بِلا انْقِطاعِ
فَيُمْسي يائِسًا كَأَخي جِهادٍ ... يَرى أَعْمالَهُ دُرًّا بِقاعِ
وَلَيْسَ يَضيعُ مِثْقالٌ فَتَخْشَى ... وَلَوْ أَخْفَتْهُ أَسْوارُ القِلاعِ
كَأَنَّ الشَّخْصَ طَيْفٌ مَثَّلَتْهُ ... عَلَى الأَسْتارِ أَلْحانُ الوَداعِ

يُغادِرُ دارَهُ ، وَالخُلْدُ أَبْقىٰ ، فَما شَعَرَ المُفارِقُ بِالْتِياعِ
وَما رِبْحُ الغِنىٰ الرُّوحِيِّ إلاّ فَتىً طَلَبَ الكَمالَ مِنَ الرَّضاعِ
وَمَنْ يُهْمِلْ فَمالَ الخَيْرِ يَحْصِدْ مِنَ اللَّذّاتِ غائِلَةَ الضَّياعِ
أُعيذُكَ أَنْ تَظُنَّ الخُلْدَ مُلْكاً لِمَنْ باعوهُ بَيْعاً بِالذِّراعِ
فَرَبُّكَ حَدَّدَ الأَعْمالَ أُسّاً لِدَوْلَتِهِ بِبَذْلٍ وَاقْتِنـاعِ
فَلا خَوْفٌ مِنَ الآفاتِ فيها وَلا حَرْبٌ تُهَدِّدُ بِانْدِلاعِ
وَلا قَلْبٌ يُباعُ وَلا دُموعٌ وَلا حُبٌّ يُكافَأُ بِامْتِناعِ
وَلا طَمَعٌ وَلا أَلَمُ احْتِياجٍ وَلا هَمُّ ارْتِحالٍ وَاضْطِراعِ
هُنا يَحْنو التَّقِيُّ عَلى عَتِيٍّ وَيُغْني الفَهْمُ عَنْ سَيْفِ الشُّجاعِ
مَوازينٌ يَحارُ العَقْلُ فيها تُخالِفُ ما أَلِفْتَ مِنِ اشْتِراعِ
إذا مَرَّتْ بِها الأَرْواحُ لاحَتْ كَمِرْآةٍ ، وَأَنْتَ عَلى اطِّلاعِ
فَتَشْبَعُ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ هُداها وَأَيُّ هُدىً تَوَفَّرَ بِابْتِياعِ ؟
جَزاكَ اللهُ عَنْ خَيْرٍ بِخَيْرٍ وَأَغْضىٰ إِنْ تُقَصِّرْ فِي الدِّفاعِ
فَلَوْلا الرَّحْمَةُ العُظْمىٰ لأَمْسَتْ جِنانُ الخُلْدِ كَالأَمَلِ المُضاعِ

١٩٤٦

ذِكرى المُتَنَبّي

في مهرجانه الألفي ، الذي أقيم في دمشق سنة ١٣٥٥ هـ . = ١٩٣٦ م .

سَلامٌ عَلَى ذِكْرِ العُلَى سالِفِ العَهْدِ   فإنَّ أُدِّكارَ المَجْدِ يُذْكي هَوى المَجْدِ
وَيَبْعَثُ فينا نَفْحَةً يَعْرُبِيَّةً   فَتَقْضي عَلَى داءِ التَفَرُّقِ والحِقْدِ[1]
وَيَجْمَعُ أَبْناءَ العُرُوبَةِ نُطْقُهُمْ   لأَنَّ اللسانَ الحَيَّ خَيْرٌ مِنَ الحَدِّ[2]
وَكَمْ مُرْتَقىً صَعْبِ المَسالِكِ مُوهِنٍ   تَمَهَّدَ بالإِقْدامِ وَالمَبْدَإِ الصَّلْدِ
فَلا تَحْسَبوا الأَيّامَ أَمْلَتْ مُرادَها   سَتُمْلي عَلَيْها ما تَكُنُّ وما تُبْدي
نُنادي بِهذا الشِّعْرِ عِزَّةَ أُمَّةٍ   تُناوِئُها الدُّنْيا فَتُضْني وَلا تُرْدي
كَأَنَّ الضَّنى وَقْفٌ عَلَيْها لأَنَّها   تُهَيِّئُ ماءَ الوَرْدِ لِلأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَتَلْمَعُ في تِلْكَ النُّفوسِ كَرامَةٌ   كَما يَسْبِقُ الإِبْراقُ دَمْدَمَةَ الرَّعْدِ
لَئِنْ نَتَّحِدْ نَمْلِكْ وَلَيْسَ يَصُدُّنا   عِنادُ ذَوي الأَطْماعِ أَوْ كَثْرَةُ الجُنْدِ
فَيا بَهْجَةَ الدُّنْيا إِذا انْضَمَّ شَمْلُنا   وَشِدْنا بِناءَ المُلْكِ بِالعَدْلِ وَالجِدِّ
مَرامٌ بِآذانِ الشَّبابِ دَوِيُّهُ   وَحَقٌّ لِمَنْ يَسْعى الوُصولُ إِلى القَصْدِ
أَرى كُلَّ قَصْدٍ قاصِراً دونَ قَصْدِ مَنْ   سَعى لِلمَعالي قَبْلَ سُكْناهُ في اللَّحْدِ
وَأَبْقى ثَناءً لَيْسَ تُبْلي جَديدَهُ   سُنونَ بَلَغْنَ الآنَ أَلْفاً مِنَ العَدِّ

---

١) يعرب : ابن قحطان وبنوه العرب العاربة .   ٢) الحدّ : ما يفصل بين الشيئين كحدود الدول .

إذا كانَ طِيبُ الذِّكْرِ سِرَّ خلودِنا ... وكانَتْ حياةُ الوَرْدِ في نَفْحَةِ الوَرْدِ
فَما المُتَنَبِّي بَعْدَ ذا اليومِ غابِطٌ ... زِياداً عَلَى إنْشادِ بَيْتَيْهِ في حَشْدِ[1]
وَلـكِنَّ سيفَ الدَّولَةِ ارْتَدَّ ذِكْرُهُ ... مَعَ المُتَنَبِّي فانْتَشى الدَّهْرُ بالسَّرْدِ
نَشَرْنا عَلَى الدُّنْيا طَرائِفَ فَخْرِهِ ... كَنَشْرِ بَياضِ السَّيْفِ مِنْ ظُلْمَةِ الغِمْدِ
فَما لِلَّذي غَنَّى الزَّمانُ بِشِعْرِهِ ... أَيُسْكِتُهُ رَيْبُ المَنُونِ عَنِ الحَمْدِ ؟
إلى المُتَنَبِّي فَلْيَسِرْ كُلُّ عاشِقٍ ... جَمالَ بَناتِ الفِكْرِ يُخْمِدُ لَظى الوَجْدِ
هُوَ الشّاعِرُ الباقي بِكُلِّ فَريدَةٍ ... إذا ضَنَّتِ الأَجْيالُ بالشّاعِرِ الفَرْدِ
يُصَعِّدُ فَوْقَ المُبْدِعِينَ خَيالُهُ ... فَيَحْيا حَياةَ النَّجْمِ مِنْ شِدَّةِ البُعْدِ
وَيُضْرِمُ فيمَنْ يَقْتَفيهِ حَماسَةً ... وَلـكِنَّهُ يُغْري المُجَلِّينَ بالزُّهْدِ
وَمَنْ كانَ يَلْقى الأُسْدَ في حَوْمَةِ الوَغى ... أَيُذْرِكُهُ في الخُلْدِ خَوْفٌ مِنَ الأُسْدِ ؟
بِعاطِفَةِ الإنْسانِ يَنْقادُ عَقْلُهُ ... وَما مِنْ عَظيمٍ عاشَ خِلْواً مِنَ النَّقْدِ
وَلا عَيْبَ في قَلْبٍ يُقَلِّبُهُ الهَوى ... كَما فَعَلَتْ بالرَّوْضِ غائِلَةُ البَرْدِ
أَقُولُ لِمُغْتَرٍّ يَقيسُ زَمـانَهُ ... بِعَصْرٍ مَضى: ما العَصْرُ لِلعَصْرِ بالنِّدِّ
فَلا تَنْتَقِدْ يَوْماً رَأى عَكْسَ أَمْسِهِ ... رُؤَى النّاسِ مَوْجُ البَحْرِ في الجَزْرِ والمَدِّ
وَلا تَتَّخِذْ مِنْ دَوْلَةِ الشِّعْرِ رافِداً ... غِنى الرُّوحِ يُغْني المُجْتَدِينَ عَنِ الرِّفْدِ[2]

1) أنشد سيف الدولة بيتي زياد النابغة الذبياني « ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم... » أمام جمع من الناس، فردّ المتنبي بأربعة أبيات « رأيتك توسع الشعراء نيلاً » غبط بها زياداً ، أي حسده دون أن يتمنى زوال النعمة عنه . والقصة مفصلة في شرح اليازجي ص ٤٣٨ .
2) الرفد : العطاء .

كَثيرونَ عُشّاقُ التَّباهي فَلا تَكنْ   كَوارِثَ أَمْوالٍ يُباهي أَخا كَدِّ

بُناةُ رَفيعِ المُلْكِ لاذوا بِشاعِرٍ   فَأَرْسَلَ حَيَّ الحَمْدِ في زائِلِ الجُهْدِ

وَأَنْعَشَ قَوْماً ظامِئينَ كَأَنَّهُ   نَسيمُ الصَّبا الرَّيّانُ قَدْ هاجَ مِنْ نَجْدِ

إِلى المُتَنَبّي فَلْيَسِرْ كُلُّ ظامِئٍ   يُشارِفْ حِياضَ المَجْدِ سائِغَةَ الوِرْدِ

فَيا شاعِرَ الإِبْداعِ وَالقُوَّةِ الَّذي   بَنى هَيْكَلاً لِلشِّعْرِ يَعْبَقُ بِالنَّدِّ

وَخَلّى تُراثاً لِلْعُروبَةِ لَمْ يَكُنْ   مِنَ الدُّرِّ بَلْ أَغْلى، وَأَحْلى مِنَ الشَّهْدِ

أَتَجْهَلُنا الفُصْحى وَتُفْسِدُ بَيْنَنا   مَآرِبُ خَنّاسٍ وَمُسْتَعْمِرٍ وَغْدِ؟

أَرى أَوْجَعَ الآلامِ عِشْرَةَ ماكِرٍ   يَريشُ سِهامَ الكَيْدِ مَسْمومَةَ الحَدِّ

فَتَبّاً لَهُ إِنْ قيلَ: عَوْنٌ وَمُرْشِدٌ،   وَواهاً لِرَبِّ البَيْتِ يَأْتَمُّ بِالعَبْدِ

وَما العَبْدُ إِلّا مَنْ طَغَتْ شَهَواتُهُ   فَضَرَّ بَني الإِنْسانِ ضَرَّ العِدى الأُلَدِّ(1)

لَئِنْ تُبْصِروا في ساحَةِ الذُّلِّ أُمَّةً   تُساقُ بِسَوْطِ الضَّيْمِ مَغْلولَةَ الأَيْدي

فَما ماتَ مَنْ تاقَتْ إِلى المَجْدِ نَفْسُهُ   وَلَوْ وَأَدوا آمالَهُ أَهْوَلَ الوَأْدِ(2)

أَشَدُّ الأَذى ما لابَسَ النَّفْعَ شَكْلُهُ   وَشَرُّ ضَلالِ المَرْءِ ما كانَ عَنْ عَمْدِ

وَمَنْ يَتَوَدَّدْ لِلْمُعَلِّلِ بِالمُنى   يُعاقَبْ عَلى بَذْلِ المَوَدَّةِ بِالصَّدِّ

كَفى المَرْءَ نَفْعاً أَنْ يُكَرِّمَ نَفْسَهُ   وَمَنْ يَأْبَ حَمْلَ الضَّيْمِ يُكْرَمْ بِلا بُدِّ

إِلى المُتَنَبّي فَلْيَسِرْ كُلُّ راغِبٍ   بِنَفْضِ غُبارِ الذُّلِّ يَقْرَأْ فَيَسْتَهْدِ

---

1) جمع : ألدّ .   2) الوأد : دفن الشيء حياً كما كان يفعل الجاهليون بناتهن .

أَراهُ ، وَقَدْ أَصمى الزَّمانُ فُؤادَهُ ... فَناحَتْ عَلَى آثارِهِ قافَةُ الجُرْدِ ،[1]
أَسيرَ غَرامٍ يَحْسَبُ الوَعْدَ ذِمَّةً ... وَخِدْنُ الوَفا يَغْتاظُ مِنْ ناكِثِ الوَعْدِ
فَيَضْرِبُ في رَحْبِ الفَضاءِ مُخاطِراً ... وَيُقْتَلُ في لَيْلٍ مِنَ الجَهْلِ مُسْوَدِّ
فَكَبِّرْ عَلَى شِعْرِ الفُروسَةِ بَعْدَهُ ... أَما يَفْتَدِيهِ كُلُّ بَيْتٍ مِنَ الفَوْدِ ؟[2]
أَراهُ طَرِيحاً في الفَيافي مُضَرَّجاً ... كَأَنْ لَمْ يُطاعِنْ بِالعَوالي وَلَمْ يُرْدِ
وَمَنْ عاشَ مِثْلَ النَّسْرِ في قِمَّةِ النُّهى ... أَيَنْجو مِنَ الغَدّارِ وَالمَصْرَعِ الإِدِّ ؟[3]
كَأَنَّ عُيونَ الغَدْرِ كانَتْ وَلَمْ تَزَلْ ... تُمارِسُ خَنْقَ الفَضْلِ كَالطِّفْلِ في المَهْدِ
فَيا أُمَّةَ الأَمْجادِ لا مَسَّكِ الرَّدى ... فَإِنَّ الرَّدى بِالغَدْرِ كَالغَدْرِ بِالعَهْدِ
وَإِنْ أَخْلَفَتْ بَعْضُ الشُّعوبِ وُعودَها ... فَإِنَّ وُعودَ العُرْبِ ضَرْبٌ مِنَ النَّقْدِ
« إِذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ » ... فَكَلِّلْ هٰذا الشَّعْبَ بِالغارِ وَالرَّنْدِ[4]
وَصانَ بِلاداً أَنْبَتَ المَجْدَ تُرْبُها ... بِجَيْشٍ مِنَ الأَبْطالِ وَالفِتْيَةِ المُرْدِ[5]
يُرَنِّمُ شِعْري مَنْ جَلا الفَنَّ فِكْرُهُ ... وَيَفْخَرُ بي مَنْ كانَ بِالفَهْمِ ذا جَدِّ
وَمَنْ أَظْلَمَتْ عَيْناهُ لَمْ يُرْجَ عَدْلُهُ ... وَلَسْتُ بِمَنْ لا عَدْلَ فيهِ بِمُعْتَدِّ
إِلى المُتَنَبّي كانَ شَوْقي مُسَيِّري ... وَمِنْ عادَةِ الأَشْراقِ تَنْمِيَةُ الوُدِّ
وَلَوْلا اهْتِمامي بِالبَلاغَةِ لَمْ تَجِدْ ... لِهَنْدَسَةِ الأَلْفاظِ مِنْ قيمَةٍ عِنْدي
أُغَنّي نَشيدَ العُرْبِ شَأْنَ مُتَيَّمٍ ... فَتُصْغي لَهُ الدُّنْيا وَتُنْشِدُهُ بَعْدي :

---

١) القافة: متتبعو الآثار والجرد الخيول السابقة. ٢) الفود : الموت . ٣) الأد : الفظيع المنكر.
٤) صدر البيت : للسموءل . ٥) جمع أمرد : وهو الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته .

إذا جاءنا مُسْتَنْجِدٌ ضاعَ ما لَهُ　　يُشارِكُ في النُّعْمَىٰ وَيَرْفُلُ بالبُرْدِ[1]
وَيَشْهَدُ إكْراماً فَيَشْهَدُ عَنْ هُدىً　　لأَخْلاقِ شَعْبٍ خَيِّرٍ طَيِّبِ الجَدِّ
بَنىٰ الحَرَمَيْنِ الطّاهِرَيْنِ فَحَسْبُهُ الَّذي　　وَهَبا لِلعالَمِينَ مِنَ السَّعْدِ
وَلَمّا بَنىٰ أَعْلىٰ وَأَرْخىٰ لِظِلِّهِ　　فَمَدَّ مِنَ الغَرْبِ القَصِيِّ إلىٰ الهِنْدِ
فَيالَكَ مِنْ شَعْبٍ عَظِيمٌ إباؤُهُ　　فَإِنْ تَقْبَلِ الشُّكْرانَ تَقْبَلْ عَلَى الرَّدِّ
وَإنْ عِشْتَ ذا بَأْسٍ فَلَسْتَ بِمُعْتَدٍ　　وَلـٰكِنَّكَ السّاعي إلىٰ الأَمْنِ وَالرَّغْدِ
مَعالِيكَ عاشَتْ بِالجِهادِ وَأَيْنَعَتْ　　بِآبائِكَ الغُرِّ المَيامِينِ وَالوُلْدِ
وَكُلٌّ شَهِيدٍ لا تَجِفُّ دِماؤُهُ　　وَكُلُّ شُجاعٍ شامِخِ الرَّأْسِ كالطَّوْدِ
فَلا تَنْسَ أَنَّ الفَوْزَ عُقْبىٰ مُجاهِدٍ　　إذا طَلَبَ العَلْياءَ لَمْ يَرْضَ بِالضِّدِّ
وَدَعْ عَنْكَ إرْجافَ الجَبانِ فَإنَّني　　رَأَيْتُ حُماةَ المَجْدِ في جَنَّةِ الخُلْدِ
مِنَ المُتَنَبّي شَيْخِ كُلِّ مُفاخِرٍ　　«عَلَى المِنْبَرِ العالي أوِ الفَرَسِ النَّهْدِ»[2]
إلىٰ كُلِّ بانٍ في ذُرىٰ المَجْدِ قُبَّةً　　وَكُلِّ أَبِيِّ النَّفْسِ مُسْتَوْجِبِ الحَمْدِ
فَيا نَهْضَةً كانَ الإباءُ مُثِيرَها　　لَكِ الشَّرْقُ دارٌ فامْلَئِيها مِنَ الرُّشْدِ
بِشِعْرِ حَكِيمٍ يُوقِظُ النّاسَ نُورُهُ　　كَوَهْجِ الضُّحىٰ الفَتّانِ وَالشَّمْسُ في الرَّأْدِ
وَنَهْجِ زَعِيمٍ يَزْحَمُ المَوْتَ باسِماً　　وَيَسْتَبِقُ الأَحْداثَ بِالعَمَلِ المُجْدي
وَذِكْرِ أَبي العُرْبِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ　　سَيَحْتَلُّ مَجْدُ العُرْبِ ناصِيَةَ المَجْدِ

١٩٣٦

---

١) البرد: جمع بردة، وهي الكساء الفاخر.　٢) النهد: الفرس الجسيم الجميل القوي، وعجز البيت للمتنبي.

بَلاءُ الدُّنيا

أنتِ يا دُنيا حَرِيَّهْ   بمَرائي العبقَرِيَّهْ
مُذْ غدا الجُهَّالُ أسياداً يَسوسونَ الرَّعِيَّهْ
وَطَغَىٰ التَّدليسُ مُختالاً فَبَذَّ الألمعِيَّهْ
أظلَمَ التأريخُ مِنْ تِلكَ الحكايا الأعجمِيَّهْ
وَغدا ناشِرُ نُورِ الفِكرِ مَجهولَ الهُوِيَّهْ
وَقضىٰ في الفنِّ أستاذُ الحُروفِ الأبجَدِيَّهْ

يا رعاكَ اللهُ ! ما الفنُّ اكتِساباً بلْ سَجِيَّهْ
جُودَةُ الإنْتاجِ خيْرٌ مِنْ نُعوتٍ مَجْمَعِيَّهْ
لَيْتَ ما يَحمِلُهُ اليَعسوبُ مِنْ رُبِّ الخَلِيَّهْ
كانَ زادَ المَجْمَعِ العالي وَحَلْواهُ الشَّهِيَّهْ
لَدعَوناهُ إذَنْ : دارَ العلومِ العالَمِيَّهْ
وَحَسِبْنا ماءهُ الآسِنَ خَمْراً بابِلِيَّهْ
فَمتىٰ تَصْحو مِنَ النَّوْمِ الشُّعوبُ العرَبِيَّهْ ؟

لَيْسَتِ الأَحْواضُ أَعْلىٰ مِنْ يَنابِيعِي النَّقِيَّهْ
إِنَّما الدُّنْيا وَما فِيها فُصولٌ مَسْرَحِيَّهْ
كَمْ تَطَلَّبْتُ نَعِيمًا مِنْ مَجالِيها البَهِيَّهْ
فَرَأَيْتُ الكُلَّ كَالظِّلِّ اُخْتَفىٰ عِنْدَ العَشِيَّهْ

قِيلَ : لَمْ يَصْبُ إِلىٰ مالٍ وَلَمْ يَحْفِلْ بِغَيَّهْ
تَخِذَ الفَنَّ حَبِيبًا وَالأَناشِيدَ حُلِيَّهْ
وَابْتَنىٰ دارَ خُلودٍ بِمَعانِيهِ السَّنِيَّهْ

فَأَجَبْتُ : اَلْفَنُّ نِبْراسٌ تَراءى لِلْبَرِيَّهْ
هُوَ لِلرُّوحِ غِذاءٌ وَنُسَيْماتٌ نَدِيَّهْ

أَيُّها اللَّحْنُ المُدَوِّي بَيْنَ أَبْناءِ المَنِيَّهْ
يا مَنارَ الخُلْدِ ! حَيَّاكَ الهُدىٰ أَحْلىٰ تَحِيَّهْ
قَدْ مَلأْتَ النَّاسَ نوراً مِنْ مَصابِيحَ خَفِيَّهْ
فَعَسىٰ أَنْ يُدْرِكوا فِيكَ المَسَرَّاتِ الهَنِيَّهْ
أَوَلَيْسَ المَجْدُ إِبْداعَ الصِّفاتِ الأَدَبِيَّهْ ؟

ضَلَّ مَنْ يَسْعى لِبَذْخٍ وَنَوى أَسْوَأَ نِيَّهْ
كَعَليلٍ خَزَنَ المالَ وَما فيهِ بَقِيَّهْ...
حاجَةُ المَرْءِ كَفافٌ مِنْ حُطامِ المَدَنِيَّهْ
وَاكْتِنازُ المالِ ضَرْبٌ مِنْ جُنونِ الوَثَنِيَّهْ

كَمْ ضَعيفٍ يَدَّعي الفَوْزَ عَلى الأَيْدي القَوِيَّهْ
وَمَجالُ القَوْلِ لِلْواقِعِ لا لِلنَّظَرِيَّهْ
أَتَظَلُّ الأَرْضُ وَالخَيْراتُ لِلْباغي مَطِيَّهْ ؟
سَلْبُ حَقِّ العَيْشِ أَدْهى مِنْ شُرورِ البَرْبَرِيَّهْ
لَيْسَ في الجوعِ مَكانٌ لِدُروسٍ فَلْسَفِيَّهْ
يَطْلُبُ المَعْوِزُ وَالباكي حُلولاً عَمَلِيَّهْ

مُنْتَهى المِسْكينِ كَالموسِرِ رَبِّ العُنْجُهِيَّهْ
فَلْتَرِثْ «نَحْنُ - أَنا» تَنْفَصِلِ الدَّعْوى العَصِيَّهْ
سَيِّدُ النّاسِ مُنَجّي النّاسِ مِنْ تِلْكَ البَلِيَّهْ

أَفْسَدَ المالُ البَرايا فَانْظُروا عُقْبى القَضِيَّهْ :
أَصْبَحَ المِلْكُ كَبانيهِ بَقايا أَثَرِيَّهْ
وَانْقَضى النَّوْحُ وَوَدَّ الذِّئْبُ لَوْ تَرْضى الضَّحِيَّهْ
بِئْسَ ما صارَ إِلَيْهِ الظُّلْمُ مِنْ حالٍ زَرِيَّهْ

إنَّ في الفاني لِمَنْ يُولَعُ بِالفاني أذِيَّهْ
وَمِنَ الأطْماعِ ما يَعْصِفُ بِالنَّفْسِ الرَّضِيَّهْ
مَرْكَبٌ تَصْدِمُهُ أمْواجُ أهْواءٍ عَتِيَّهْ

فَاحْذَرِي الأهْواءَ أعْداءَكِ ، يا نَفْسِي الغَنِيَّهْ !
يا ابْنَةَ الفَنِّ الَّذي يَحْيا حَياةً أبَدِيَّهْ
يا ابْنَةَ الأنْوارِ وَالأزْهارِ ، يا لَحْنَ البَرِيَّهْ
يا مَدارَ الفَخْرِ في المَحْيا وَما بَعْدَ المَنِيَّهْ

فازَ بِالرّاحَةِ مَنْ يُصْلِحُ أحْوالاً شَقِيَّهْ
وَلَئِنْ أعْيا كَمَنْ هامَ بِصَحْراءَ خَلِيَّهْ
مَلَكَ الدُّنْيا الَّذي يَمْلِكُ النَّفْسَ الأبِيَّهْ
وَاغْتَنى بِالرُّوحِ لا بِالمالِ مَنْ يَرْجو رُقِيَّهْ

فَلْيَصُنْ رَبِّي بِلادي مِنْ شُرورِ الأشْعَبِيَّهْ
رَيْثَما يَقْضي بِإنْصافِ ضَحايا البَشَرِيَّهْ

١٩٤٩

المصيرُ

مَنْ أعَدَّ العيشَ فوقَ السُّحُبِ   لَيْسَ يخلو مِنْ دواعي النَّصَبِ
فالأماني كُلَّما ثارتْ بِهِ   أضرمَتْ ناراً خلتْ مِنْ لَهَبِ
واللَّيالي ، وَلَئِنْ طاولْنَهُ   لَيلَةٌ تمضي وَلَمّا تَؤُبِ
لا تَبِتْ في أسْرِ هَمٍّ دائمٍ :   طَلَبِ الدُّنْيا وَخَوْفِ العطَبِ
إنَّما الدُّنْيا ابْتِذالٌ كُلُّها   مِثْلُ دَمْعِ العاشِقِ المُنْسَكِبِ
لَسْتُ أهْوى بَعْدَ ما شاهَدْتُها   غَيْرَ أنْ أرْسُمَها في الكُتُبِ
تِلْكَ ذِكْرى لِفَتىً مرَّ بِها   فرأى مِنْها عَظيمَ العَجَبِ

قُلْ لِمَنْ يألَمُ مِنْ أتْعابِهِ   كَثْرَةُ الشَّكْوى أساسُ التَّعَبِ
إنَّ مَنْ لَمْ يُكْتَبِ النَّصْرُ لَهُ   يَتَوَلاّهُ أطِلاّبُ الغَلَبِ

لَسْتُ أدْري هَلْ أنا مِنْ مَعْشَرٍ   ألِفوا الحَرْبَ وَحَمْلَ القُضُبِ
أمْ قُسوسٍ مَجَّدوا الضَّعْفَ وَما   أغْرَبوا إلاّ بِنَصْبِ الصُّلُبِ
أمْ قُضاةٍ حَكَموا عَنْ عِفَّةٍ   وَنَفَوْا بِالعَدْلِ شَرَّ الكُرَبِ
أمْ تِجارٍ لاحَقوا أرْزاقَهُمْ   كَخَروفٍ في مَكانٍ عَشِبِ

كُلُّهُمْ عاشوا فَهَلَّا أَدْرَكوا كَمْ وَراءَ القَبْرِ مِنْ مُنْتَحِبِ
أَمْ قَضَوْا لاهينَ لَمْ يَذَّكِروا لَذَّةَ الحُزْنِ وَعُقْبىٰ الطَّرَبِ ؟
كَمْ جَهولٍ شَدَّهُ بي قَدَرٌ شَدَّ أَسْبابَ الرِّضىٰ بِالغَضَبِ
سارَ في الأَرْضِ عَلَى غَيْرِ هُدىً هَمُّهُ قَنْصُ ضَعيفٍ وَغَبي
فَإِذا مَدَّ لَهُ شَخْصٌ يَداً صادَفَتْ فَخّاً فَلَمْ تَنْسَحِبِ
هاجَمَ المِسْكينَ في مَأْمَنِهِ وَسَبىٰ ما عِنْدَهُ مِنْ سَلَبِ
وَاعْتَدىٰ وَاخْتالَ في أَعْمالِهِ وَتَهادىٰ بِالثِّيابِ القُشُبِ
وَتَرَدَّتْ بِالمَعاصي نَفْسُهُ فَبَدا فيها كَذِئْبٍ كَلِبِ
وَتَدَنَّتْ مِثْلَهُ أَخْلاقُهُ كُلُّ شَرٍّ ناشِئٌ عَنْ سَبَبِ...
إِنَّ مَنْ قَدْ ذُكِرَتْ أَوْصافُهُ صارَ يُدْعىٰ تاجِراً ذا نَشَبِ
مالُهُ وَالنّارُ صِنْوانِ ، وَما قَدْ أَتاهُ فَرَكامُ الحَطَبِ
كُلَّما حاوَلْتُ أَنْ أُنْذِرَهُ راغِباً في خَيْرِهِ اسْتَهْزَأَ بي
فَكَأَنَّ المالَ قَدْ قالَ لَهُ : لا تَخَفْ ، ما المَوْتُ بِالمُقْتَرِبِ
إِنَّهُ يَرْهَبُ قَصْراً باذِخاً فَاعْتَصِمْ فيهِ بِأَقْوىٰ الطُّنُبِ
وَتَصامَمْ عَنْ حَزينٍ صارِخٍ وَتَجَبَّرْ وَادَّرِعْ بِالصُّحُبِ[1]
لَمْ يَكُنْ في الأَرْضِ زِلْزالٌ وَما لاحَ نَجْمٌ في السَّما ذو ذَنَبِ[2]

* * *

١) جمعُ صحاب جمع صاحب . ٢) يعتبر النجم المذنب نذير شر .

مَرَّتِ ٱلأَيَّامُ كَالماءِ جَرَىٰ   في ٱلفَيافي مِنْ قَديمِ الحِقَبِ
وَغَدا التّاجِرُ شَيْخاً مُدْنِفاً   عَذَّبَتْهُ عادِياتُ الوَصَبِ
فَٱرْتَأَى ٱسْتِدْعاءَ جارٍ زاهِدٍ   كانَ يَلْقاهُ بِصَدْرٍ رَحِبِ
وَرَجا مِنْهُ حَديثاً ، قائِلاً :   أَيُّها الجارُ الرَّفيعُ الأَدَبِ
قَدْ فَتَنْتَ النّاسَ أَنّىٰ ٱلتَفَتوا   بِعِيانٍ وَلِسانٍ ذَرِبِ
فَٱرْسُمَنْ لي خُطَّةً تُنْقِذُني   إِنَّني كَاليائِسِ ٱلمُضْطَرِبِ

* * *

قالَ : خُذْني كَمِثالٍ وَٱعْتَقِدْ   أَنَّني ما كُنْتُ بِٱلمُكْتَئِبِ
صِدْقُ قَوْلي شاهِدٌ عَدْلٌ عَلَى   أَنَّني أَكْرَهُ طَرْقَ الكَذِبِ
لَسْتُ أُدْعَىٰ تاجِراً بَيْنَ المَلا   مَنْ دَعا البَذْرَ سُهىً لَمْ يُصِبِ
إِنَّني أَسْبُرُ آلامَ ٱلوَرَىٰ   مِثْلَ دَرْءِي ما وَراءَ الحُجُبِ
وَفُنوني زينَتي إِنْ يَفْخَروا   بِحَصَىٰ الدُّرِّ وَجَمْعِ الذَّهَبِ
حَسِبَتْني غادَةٌ في سِرِّها   بَسْمَةَ الفَجْرِ عَلَى ثَغْرِ صَبي
وَرَأَتْ بي وَرْدَةً في رَوْضِها   حُلُمَ الزَّهْرِ عَلَى رَمْسِ نَبي
فَإِذا ٱشْتَهَوَتْ فُؤادي شَهْوَةٌ   فَتَرَتْ نَفْسي وَلَمْ تَنْجَذِبِ
فَكَأَنْ قَدْ شَبِعَتْ في سَيْرِها   مِنْ أَمانٍ وَٱكْتَفَتْ مِنْ أَرَبِ
وَغَدَتْ نَشْوىٰ وَكَمْ مِنْ غِبْطَةٍ   تُسْكِرُ ٱلمَرْءَ كَبِنْتِ العِنَبِ

شَهَواتُ النَّفْسِ أغْلالٌ لهَـا : فُكَّ أغْلالَ سَجينٍ يَثِبِ !
كُلُّ قَيْدٍ مَعْنَوِيٍّ ذِلَّةٌ ذَلِّلَ ٱلقَيْدُ أسودَ الهِضَبِ
ما صَفـاءُ ٱلعَيْشِ إلاَّ رَغْبَةٌ عانَقَتْ روحًا رَفيعَ الطَّلَبِ
وَمَشَتْ فيهِ عَلَى هـامِ العُلىٰ لِيَرىٰ مُبْدِعَهُ عَنْ كَثَبِ
إنَّما الأرْواحُ في أدْوارِهــا تَتَنَقَّى بِاُحْتِمالِ النُّوَبِ
أيُّ رِبْحٍ مِنْ حَيـاةٍ تَنْقَضي في اُتِّجـارٍ كُلُّهُ كَاُللَّعِبِ
فَاُبْذُلِ المالَ لِكَيْ تَكْنِزَهُ لا تُوَرِّثْ دِرْهَمًا ذا نَسَبِ
كَمْ أجـيرٍ لَكَ لا تَعْرِفُهُ ماتَ عَنْ إرْثٍ فَلَمْ تَنْتَحِبِ

* * *

فَبَكىٰ اُلتّاجِرُ مِنْ أقْوالِهِ وَاُرْتَوىٰ مِنْ سَلْسَبيلٍ عَرِبِ
وَرَأىٰ آمالَهُ مِنْ عُمْرِهِ كَلَيـالٍ أسْرَعَتْ في الهَرَبِ
قالَ لِلزّاهِــــدِ لا يَنْفَعُني كُلُّ مالي ، فالعُلىٰ بِاُلرُّتَبِ
أنْتَ أسْمىٰ مِنْ مَقامي مَنْزِلاً أنْتَ أسْتـاذي ، بِأُمّي وَأبي
لَيْسَ في عَيْنَيْكَ نـارٌ إنَّما إنْ رَمىٰ لَحْظُكَ غِرًّا يَذُبِ
طالَمـــا ناصَرْتَ في مُعْتَرَكٍ مَطْلَبًا حَقًّا وَلَمْ تَنْتَدِبِ
مَلَكَتْ آياتُكَ الغُرُّ النُّهىٰ وَغَـدا شِعْرُكَ فَخْرَ اُلعَرَبِ

١٩٣٥

نَجْمَةُ الصُّبْح

نَجْمَةَ الصُّبْحِ المُنــيرَهْ أنتِ وَدَّعْــتِ النُّجومْ
وَتَصَدَّرْتِ أمــيرَهْ فَوْقَ شفافِ الغُيومْ

فَأَطِلّي مِنْ عُلاكِ
لِمُحِبٍّ إنْ رَآكِ
رَحَلَتْ عَنْهُ الهُمومْ

وَابْعَثي في النَّاسِ مِنْ إشْعاعِكِ الزَّاهي رَجاءْ
فَلَقَدْ مَلَّ فُؤادي بَعْدَ أنْ وَلّى الوَفاءْ
أمَلٌ مــاتَ عَلَى الأَرْضِ فَأَحْيَتْهُ السَّماءْ

ما عَســــاكِ تَنْشُدينْ مُنْذُ مَجْهولِ العُصورْ
أَجَديداً تَأْمُلينْ مِنْ مِياهٍ وَصُخورْ ؟
إنَّ أَشْباحَ السِّنينْ وَأَناشيــــدَ الدُّهورْ
مِنْ سُرورٍ وَأَنينْ وَغَــــرامٍ وَنُفــورْ
تَتْرُكُ الذِّكْرَ الحَزينْ طَيَّ أَعْماقِ الصُّدورْ

وَإذا فَكَّرْتِ في الدُّنيا وَأتعابِ البَشَرْ
وَبآراء وَعاداتٍ لَهُمْ توحي الضَّجَرْ
زِدْتِ بُعْداً عَنْ مآسٍ سافِراتٍ وَعِبَرْ

نجمتي ! ما كُنْتِ يوماً كالنجومِ السائِرَهْ
أنتِ مِثْلي تُدْرِكينَ العاطِفاتِ الثائِرَهْ
فاسْمَعي ماذا تُغَنّي الصادِحاتُ الطائِرَهْ
وَانْظُري كيْفَ عِناقُ المائِساتِ الزاهِرَهْ
ثُمَّ سيري بِسَلامٍ ، لا تَظَلّي حائِرَهْ

كُلُّ هٰذا زينَةٌ عابِرَةٌ ، وَالأصْلُ روحْ
وَكَأنَّ الحُسْنَ مِنْ آتٍ إلىٰ ماضٍ يَنوحْ
قُوَّةٌ تَلْبَسُ شَكْلاً وَكَما تَأتي تَروحْ

١٩٣٣

رَجُلُ المَبْدأ

جَذَلٌ ، وَقَلْبِي لا يَزالُ عَليلا، أَجْلَى الهُمومَ وَباتَ فيهِ نَزيلا
فَتَكاثَفَتْ في جَوِّهِ سُحُباً عَلَى قِمَمِ المُنَى ، وَتَضافَرَتْ إِكْليلا
قَدْ كانَ يَرْتَعُ صادِحاً بَيْنَ الرُّبَى وَيَرَى الوُجودَ وَما يَضُمُّ جَميلا
فَإِذا بِهِ وَالدَّهْرُ كَدَّرَ صَفْوَهُ يُمْسِي وَيُصْبِحُ يائِساً مَغْلولا
مَلَّ المُنامَ مَعَ الظَّلامِ وَلَمْ يَكُنْ بَدْرُ المُنَى وَجَمالُهُ مَمْلولا
مِنْ أَجْلِهِ عُدَّ الهَوَى ذَنْباً وَلَوْ ذاقَ المُحِبُّ اليَأْسَ وَالتَّنْكيلا
كَمْ مِنْ شَهيدٍ في الأَنامِ ضَحِيَّةٍ لِلْمَبْدَإِ السّامي قَضَى مَجْهولاً
وَالمُجْرِمونَ سَطَوْا عَلَيْهِ فَأَثْخَنوا فيهِ الجِراحَ ، وَعَذَّبوهُ طَويلا
لَوْ كانَ لِلْوِجْدانِ حُكْمٌ عِنْدَهُمْ لَمْ تَلْقَ يَوْماً لِلنِّزاعِ سَبيلا
نُكْرانُهُمْ حَقَّ الأَديبِ وَفَضْلَهُ أَمْسَى عَلَى ما يُبْطِنونَ دَليلا
فَبِمَكْرِهِمْ يَدْنونَ مِنْهُ ساعَةً وَبِجَوْرِهِمْ يَنْأَوْنَ عَنْهُ جيلا
إِنَّ النِّزاعَ هَوَى المَطامِعِ أَصْلُهُ وَلَعَلَّ صَبْرَكَ مِنْ زَمانِكَ عيلا
قَدْ يُدْرِكُ الإِنْسانُ أَجْرَ جِهادِهِ إِنْ كانَ يَفْقَهُهُ عارِفوهُ جَميلا
زَيْنُ الفَتَى أَخْلاقُهُ ، وَفَخارُهُ أَنْ يَعْرِفَ التَّحْريمَ وَالتَّحْليلا
وَإِذا أَتاهُ القاصِدونَ رَأَوْا بِهِ شَهْماً كَريماً يَكْرَهُ التَّدْجيلا
يَحْنو عَلَى الضُّعَفاءِ إِشْفاقاً وَيُعْمِلُ بِالعُتاةِ الصّارِمَ المَصْقولا

إنَّ الرِّجالَ اثْنانِ ، فَاخْتَرْ مِنْهُما   مَنْ جَرَّ حَمْداً لا غِنىً وَذُيولا
« فَإِذا هُما اجْتَمَعا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ »   كانَتْ لِإِصْلاحِ الفَسادِ رَسولا[1]
حُبُّ العَظائِمِ مورِثٌ عُشّاقَها   أَمَدَ الحَياةِ مَتاعِباً وَنُحولا
فَانْظُرْ إِلى أَهْلِ المَبادِئِ تَتَّخِذْ   مَثَلاً ، وَرَتِّلْ فَضْلَهُمْ تَرْتيلا
فَهُمُ الأُلى لا يَمْكُرونَ لِيَرْبَحوا   وَهُمُ الأُلى لا يُخْلِفونَ مَقولا
وَهُمُ الَّذينَ إِذا أَحَسّوا ذِلَّةً   تَرَكوا الغَنائِمَ وَالهَوى المَعْسولا
عَظُمَتْ نُفوسُهُمُ فَكانَتْ مَقْدِساً   وَبَدا تَرَفُّعُهُمْ فَكانَ جَليلا
فَإِذا بِهِمْ يَتَدَرَّجونَ إِلى العُلى   وَمِنَ المَبادِئِ يَمْتَطونَ خُيولا
لي مَبْدَأٌ أَهْواهُ ، لَسْتُ أَخونُهُ   أَوْ أَرْتَضي عَنْهُ الحَياةَ بَديلا
حارَتْ بِهِ الأَقْوامُ فَانْقَسَمَتْ إِلى   شِيَعٍ تُعَلِّلُ أَمْرَهُ تَعْليلا
وَأَثابَني الجُهّالُ عَنْ شَغَفي بِهِ   لَقَباً يُمَثِّلُ جَهْلَهُمْ تَمْثيلا
وَالمَبْدَأُ السّامي بِنَفْسِيَ حاكِمٌ   يَسْتَأْهِلُ التَّكْريمَ وَالتَّبْجيلا
نورٌ يَرى العُمْيانُ فيهِ ظُلْمَةً   وَمَحاسِنٌ لَمْ تَأْلَفِ التَّجْميلا
هانَتْ لَدَيَّ الحادِثاتُ كَأَنَّها   فَرْخُ الدَّجاجَةِ حينَ يَلْقى الفيلا
فَتَآمَرَ الأَعْداءُ ضِدّي مِثْلَما   تَرَكَ اللِّئامُ ابْنَ الكِرامِ قَتيلا
وَسَأَلْتُ ما ذَنْبي فَقيلَ تَفَرُّدٌ   ذَنْبُ المَليحَةِ أَنْ تَكونَ الأُولى

١٩٣٧

---

١) الصدر للمتنبي .

صوت سورية

فما نحمد الأيام إن كان يحمد … سكون على شك يثور ويخمد
وإلا فهبوا كالنسور تسابقت … لتحقيق آمال البلاد ورددوا :
كفانا فخاراً أننا إخوة متى … « إذا مات منا سيد قام سيد »[1]
وقولوا لنواب العروبة كلهم : … عقدنا عليكم مأملاً ، فتعهدوا
فما فيكم باغ يبيع ضميره … وإن تم مختال وضلل مفسد
فسنوا لنا ما فيه خير لأننا … سنمضي وإياكم إلى حيث تقصد
أرى الوطني الحق من رد غارة … ونفذ ميثاقاً به نتقيد
فها غارة التقليد ، والجهل مطبق ، … وها غارة الفقر التي تتهدد
وها شبح الأطماع ، فينا مكشر ، … وها شبح الذل الذي يتوعد
ألا ، فاطردوا الأشباح عنا فإنها … نذير البلايا ، وهي بالعزم تطرد
لقد أزعجتنا واستلانت قناتنا ، … أليس لرد الكيد يا صحب موعد ؟
لعل لبعث المجد في العرب ساعة … يزول بها مستعمر ومعربد
فهلا أفدتم من أذى الضيم عبرة … وهلا رأيتم ما رآه محمد ؟
إذا لم نهيئ للملمات عدة … فليس لنا في سدة المجد مقعد

١) السموءل .

وَكَمْ فاحصٍ أخلاقَنا قالَ : إنّها مِثالُ النّدى لكنّما الدهرُ أرمدُ
فما نحنُ مَنْ يَرضى لجارٍ مذلّةً ولا نحنُ مَنْ للجورِ ضحّوا وعيّدوا
ولا نحنُ مَنْ يَنسى يداً أو مبرّةً فهل لِكرامِ الأرضِ في نصرِنا يدُ ؟
إلى اللهِ نَشكو ما أصابَ ديارَنا فقد تنفعُ الشكوى وينجو المُقيّدُ
وما الذنبُ إلاّ غِرّةٌ وتنابُذٌ فهلْ وحّدَ العُرْبَ الأُباةَ مُوحّدُ ؟
« أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخا لهُ » يجورُ عليهِ غاصبٌ مُتشرّدُ (1)
ويحسبُهُ الأعداءُ غِرّاً مُقصّراً وقدْ يطمسُ التاريخَ وَهْمٌ مُجرّدُ
نموتُ ولا نرضى انتداباً لأنّنا حَمَلنا لواءَ الرُّشْدِ والدهرُ يشهدُ
فيا وطني! إنّ الفرنسيسَ أُمّةٌ وفيها مِنَ الأحرارِ ما لا نُعدّدُ
تُراقبُ مسعانا وتذكرُ وعدَها وإنّ الغدَ الداني لنِعْمَ المؤيّدُ
فقولوا لها : إنّا نُريدُ تفاهُماً فإنْ نفّذتْ عهداً فذلكَ أحمدُ
وإنْ فرضتْ ذُلاًّ علينا فإنّنا سنرفضُهُ ، أمّا الذليلُ فيلحدُ
فهلْ يبتغي أحرارُها قتلَ أُمّةٍ إذا لمْ تكنْ غيرَ الكرامةِ تنشُدُ ؟
أولئكَ أسيادٌ بنوا بجهادِهِمْ لحُرّيّةِ الإنسانِ ما ليسَ يُجحَدُ
وبثّوا هواها في الشعوبِ فسطّروا لهُمْ في سجلِّ الفضلِ ذكراً يُخلّدُ
نُريدُ لهُمْ ، واللهِ ، ما لا يُريدُهُ لدولتِهِمْ ندٌّ يضرُّ ويحسُدُ
ويرميهمُ مِنْ مكرِهِ بقنابلٍ تُقوّضُ مِنْ بُنيانِهِمْ وتُجرّدُ

---

١) لمسكين الدارمي .

وَمَنْ رامَ خَيْراً وَازْدِهاراً لِقَوْمِهِ ... يَسيرُ عَلى آثارِهِمْ وَيُشَيِّدُ
فَيا أَيُّها الأَحْرارُ ها رَوْعَةُ اسْمِكُمْ ... وَتاريخِكُمْ، فَاقْضوا بِما نَحْنُ نَعْهَدُ
فَمَنْ غَيْرُكُمْ أَوْلى بِوُدِّ بِلادِنا ... وَمَنْ غَيْرُكُمْ أَهْدى، إذا راحَ يُرْشِدُ
وَما نَحْنُ مِمَّنْ يَجْهَلُ الحُكْمَ جِدَّهُ ... وَلكِنَّنا بِالجِدِّ سَوْفَ نُجَدِّدُ
وَما نَحْنُ مَنْ يَهْوى حَياةً رَخيصَةً ... فَمِنْ إرْثِنا المَجْدُ التَّليدُ المُؤَبَّدُ
وَما المَجْدُ نَوْحٌ وَادِّكارٌ مُشَوِّقٌ ... يُغَذّيهِ وَهْمٌ عابِرٌ وَتَرَدُّدُ
فَما المَجْدُ إلاّ الجِدُّ، وَالعِلْمُ سُورُهُ، ... فَخَلِّدْ بِأَعْمالٍ تُقيمُ وَتُقْعِدُ
سَأَسْمى إلى مَجْدٍ يَعِزُّ مِثالُهُ ... فَلا يَدَّعيهِ ناسِخٌ أَوْ مُقَلِّدُ
مَرامُ أُنادي العُرْبَ أَنْ يَقْتَدوا بِهِ ... وَمِثْلي إذا رامَ العَلاءَ يُجَوِّدُ
كَأَنَّ فُنوني حَذَّرَتْني وَأَشْفَقَتْ ... عَلى المَجْدِ أَنْ يَبْلى فَراحَتْ تُغَرِّدُ
وَتُغْري فُؤادي بِالخُلودِ فَإنْ أَمُتْ ... يُبَرِّزْ بَقائي في الحَياةِ التَّفَرُّدُ

١٩٣٥

زهرة

مقدمة لديوان « ظلال الأيام » مهداة إلى الشاعر الأستاذ أنور العطار

دَعْ عنكَ غطرسةَ العتاةِ وَاقْضِ الحياةَ معَ الحُداةِ
وَاسْجُدْ كَعُبّادِ النُّجومِ أمامَ فاتنةِ الهُداةِ
فالعطرُ فاحَ بخدرِها مثلَ البخورِ منَ الصَّلاةِ
أحفيفُ رُوحٍ في الدُّجى أمْ شدْوُ حادٍ في الفلاةِ ؟
طَرَبٌ كألحانِ الملائكِ أذهلَتْ جمْعَ الرُّعاةِ
قالَتْ أناشيدُ الهوى : عَنْ « أنورَ العطّارِ » هاتِ
يا غادةً لعبَتْ بلُبّي إنَّني شيخُ الدُّهاةِ
وَقدِ استراحَ الفكرُ بعدَ الحُبِّ مِنْ ألمِ الحياةِ

* * *

وأتَتْ عروسُ الشِّعرِ تنثرُ في البرايا أيَّ طيبِ
عافَتْ مقاصيرَ الغِنى وَتخيَّرَتْ كهفَ الأديبِ
عشقَتْ لطافةَ رُوحِهِ وَروائعَ الفكرِ الخصيبِ
فوشاحُهُ الشفّافُ أبهى مِنْ حُلى الثَّوبِ القشيبِ

هتفتْ بِهِ وَالمرْيُ مَذْهَبُهُ : أعِشْتَ بِلا رَقيبِ ؟
والهَتْفَ قَلْبي أنْتَ تَبْدو كالبَريءِ عَلى الصَّليبِ
وَتَعانَقا مِثْلَ النَّسيمِ يَميسُ بِالغُصْنِ الرَّطيبِ
وَاسْتَقْبَلا عَرْشَ الخُلودِ بِمَوْكِبِ الشِّعْرِ المَهيبِ

* * *

إنّي لأَلْقى العَبْقَرِيَّةَ رَهْنَ دِيوانٍ طَريفِ
جَمَعَ النُّعومَةَ وَالجَمالَ ، بِأَيِّ أُسْلوبٍ ظَريفِ ؟
فَكَأَنَّ أَحْلامَ الحَياةِ تَراقَصَتْ بَيْنَ الدُّفوفِ
وَالنّايُ وَالأَوْتارُ تَعْزِفُ لَحْنَ « أَوْراقِ الخَريفِ »
يا فَرْحَةَ الأَرْواحِ في طَيَرانِها وَصَدى الحَفيفِ
شَيَّدْتَ قَصْراً لِلعُروبَةِ لَيْسَ مِنْ حَجَرٍ صَفيفِ
لٰكِنَّهُ باقٍ بَقاءَ الفَنِّ وَالشِّعْرِ اللَّطيفِ
يَحْيا حَياةَ الزَّهْرِ في قارورَةِ الأَبَدِ المُنيفِ

* * *

وَالعُمْرُ مَدْرَسَةٌ وَكَمْ تَرَكَ الأَوائِلُ لِلأَواخِرْ
وَلِكُلِّ عَصْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجالُها وَالدَّهْرُ ساخِرْ
يَتَهالَكونَ عَلى القُشورِ وَيَغْفُلونَ عَنِ الجَواهِرْ

كَمْ يُغْرَمونَ بباطِلٍ وَالحَقُّ مِثْلَ الصُّبْحِ سافِرْ
وَيْحَ العَوادي كَمْ تُغالي في مُقارَعَةِ العَباقِرْ
أدَبُ القَريحَةِ زائِلٌ وَنِتاجُهُمْ في الدَّهْرِ سائِرْ
وَشَهادَةُ الأَجْيالِ خَيْرٌ مِنْ مَقاييسِ الظَّواهِرْ
وَكَفاكَ مَنْ قَسَمَ الحُظوظَ وَفي الوَرى خَطَّ المَصايِرْ

* * *

وَتَتالَتِ الأفْكارُ هائِمَةً بِآفاقِ السَّماء
فَكَأَنَّها الأَشْباحُ قَدْ حامَتْ عَلَى دارِ الشَّقاء
وَطَبيعَةُ الأَشْياءِ تُغْري النّاسَ طُرًّا بِالبَقاء
يَتَهَيَّبونَ حِمَى الخُلودِ وَيوجِسونَ مِنَ الفَناء
فَرَأَيْتُ أَنَّ الظِّلَّ أَصْدَقُ عِبْرَةٍ لاحَتْ لِراء
وَظِلالُ ما تَلِدُ الطَّبيعَةُ تَخْتَفي عِنْدَ المَساء
لٰكِنَّ «أنوَرَ» خالِدٌ كَالرّوحِ مالِئَةِ الفَضاء
وَظِلالُهُ تَبْقَى عَلَى الأَيّامِ وارِفَةَ الرُّواء

١٩٤٨

الحقُّ والعاطِفَة

« كلمةُ الحق للعاطفة »

شَدَتِ العَنادِلُ يا جَميلَةُ ! فارْتَدي ثَوْبَ البَهاءِ وَكالعَنادِلِ أَنْشِدي :
إنَّ المَلالَ ليَعْتَريني كُلَّما راحَ المُحِقُّ فَريسَةً لِلمُعْتَدي
وَالعَيْشُ حَرْبٌ ضاعَ أَمْرُ شَهيدِها فَإذا عَرَفْتِ بَلاءَهُ فَتَجَلَّدي
سِيّانِ في نَظَرِ العَدالَةِ : مُجْرِمٌ حازَ البَراءَةَ ، وَالنَّزيهُ المُهْتَدي

* * *

وَلَأَنْتِ أَسْمى ما أَتى الباري بِهِ فَبِكِ ابْتَدَأْتُ وَعِنْدَ عَرْشِكِ أَنْتَهي
إنْ كُنْتُ بَدْراً فالظَّلامُ يَحُفُّني وَأَدورُ حَوْلَكِ في الفَضاءِ المُزْدَهي
أَوْ كُنْتُ قِسْطاسَ العِبادِ فَإنَّني عَبْدُ شَجاهُ أُنْسُ مَغْناكِ البَهي
ها قَدْ نَشَرْتُ عَلى الخَلائِقِ رايَتي فَتَأَمَّلي تِلْكَ المَواكِبَ كَيْفَ هي !

« واقع الحياة »

وَكَأَنَّما الدُّنْيا غُبارٌ ثائِرٌ فَالحَقُّ ذاوٍ وَالمَطامِعُ قائِمَهْ
هَيْهاتَ فَخْرٌ يَرْتَجيهِ مُؤَمِّلٌ ثارَتْ بِمُهْجَتِهِ مُيولٌ ظالِمَهْ
يَكْفي بِوِجْدانِ الفَتى فَخْراً لَهُ فَإذا ارْتَضَيْتَ هُداهُ فَارْعَ مَراسِمَهْ
وَإذا تَحَكَّمَ في المَشاكِلِ تَنْتَهي فاعْجَبْ لِمَحْكومٍ يُسَيِّرُ حاكِمَهْ

« ردُّ العاطفة »

إنّي نَظَرْتُ إلىٰ مُنيرةِ أرْضِكُمْ وَالحقُّ يَقْضي أَنْ تَصونَ ضياءها
وَحُبيتُ مِنْ عَطفِ الأزاهرِ عِطرَها وَمِنَ الحَمائِمِ شَدْوَها وَغِناءها
وَمِنَ الكَريمِ نَوالَهُ وَحنانَهُ وَمِنَ الأَديبِ فُنونَهُ وَسَناءها
فَمَنِ ارْتَوىٰ مِنها تَمَلَّكَ روحَهُ حُكْمُ العَواطِفِ وَابْتَغىٰ أفياءها

« مطالعةُ الشاعر »

إنّي أرىٰ بِالعطفِ أحلىٰ فَرْحَةٍ فَلْتَضْمَحِلَّ المُشْكِلاتُ العابِرَهْ
وَإذا ضياءُ الفجرِ أشرقَ باسِماً يَمحو مِنَ القَلْبِ الأسىٰ وَبَوادِرَهْ
إنْ كانَ شَخصُكَ بِالتُّرابِ مُقيَّداً فَنُهاكَ حُرٌّ وَالخَواطِرُ ثائِرَهْ
كَمْ هامَ في كُنْهِ الوُجودِ مُفَكِّرٌ وَمَضىٰ وَخَلّىٰ لِلأَنامِ خَواطِرَهْ

* * *

وَلَكَمْ صَبا قَلْبي فَضَيَّعَ فَرْحَتي بِالحُبِّ جانٍ لا يَطولُ عَلائي
فَتَنَ الحَبيبةَ بِالزَّخارِفِ فَارْتَمَتْ سَكْرىٰ بِخَمْرِ المالِ وَالإِغْراءِ
إنَّ النِّساءَ إلىٰ الصِّدامِ دَفَعْنَنا لَمّا عَشِقْنَ زَوائِلَ الأَشْياءِ
فَتَعامَتِ الأَرْواحُ عَنْ حُبِّ العُلىٰ وَاهْتَمَّتِ الأَجْسادُ بِالأَهْواءِ

* * *

فَخُذوا الحَبيبةَ وَاتْرُكوا لي روحَها ما الشِّعْرُ بِالأَلْفاظِ وَالأَوْزانِ
إنّي عَدَلْتُ عَنِ امْتِلاكِ قَصائِدي فَالرّوحُ روحي وَالبَيانُ بَياني

إنْ يفتخرْ أهلُ الغنىٰ بثرائهمْ ... والأقوياءُ بما لهمْ منْ شانِ
فليفتخرْ قلبي بعزةِ خالقي ... وليزدهرْ بالعدلِ والإحسانِ

* * *

إنَّ المطامعَ مزّقتْ مجموعنا ... وغدا التنابذُ آفةَ الأوطانِ
نتخذوا الإخاء كنغمةٍ علويةٍ ... وتبادلوهُ بأحرج الأزمانِ
ها مهمهُ الدنيا الذي ضاعتْ بهِ ... أحلامُ منْ سلفوا ببضعِ ثوانِ
وشذا العواطفِ خيرُ ما استهوىٰ الورىٰ، وأجلُّ ما ملكتْ يدُ الإنسانِ

* * *

ولكمْ محقٍّ في سبيلِ مرادهِ ... جلبَ الشقاء لقومهِ وبلادهِ
يا ليتهُ بذلَ الحقوقَ ضحيةً ... لسعادةِ المجموعِ أوْ أفرادهِ
هذا الجهادُ بذكرهِ يحيا الفتىٰ ... إنْ أهملَ الناسُ أذكار ودادهِ
ولعلَّ منْ نعمِ الحياةِ عليكَ أنْ ... يرثَ المحقُّ خلودهُ بجهادهِ

« الخلاصة »

ما بينَ معتركِ الحقوقِ تكسّرتْ ... آمالُ أمتنا فباتتْ واجفهْ
إنْ لمْ يسدْ عطفٌ يضمُّ شتاتنا ... لمْ يرجَ إصلاحُ الحياةِ الزائفهْ
وإذا المطامعُ والأمانيُّ انقضتْ ... نلقىٰ العواطفَ في العيونِ الذارفهْ
والحقُّ ما فتنَ الأنامَ جمالهُ ... إلاّ إذا حلاّهُ سحرُ العاطفهْ

١٩٢٨

صَراحة عاشِق

إلَيْكُمْ حَديثاً لمْ يُسطَّرْ بأسْفارِ	سَيَنْقُلُ للدُّنْيا غرائبَ أخباري:
تَخَيَّلْتُ أنّي عـاشِقٌ فَتَبَيَّنَتْ	لِيَ الخُدْعَةُ الكُبْرى فَلُذْتُ بأشْعاري
وَبِعْتُ الغَواني بالأغاني وَلَمْ أَكُنْ	شَغوفاً عَنِ الأنْغامِ بالأهْلِ وَالدّارِ
أَأَخْدَعُ نَفْسي وَهْيَ تَعْشَقُ ذاتَها	وَتَحْسَبُ فيَّ غادَةً بَيْنَ أوْتارِ
أهيمُ بِها ، وَالحُسْنُ فيها مُهَيْمِنٌ	كَما هَيْمَنَتْ في الرَّوْضِ نَفْحَةُ آذارِ
وَكَمْ فِكْرَةٍ يَسْبي العُقولَ جَمالُها	تَلوحُ لِأَهْلِ الفَنِّ كَالجَسَدِ العاري
فَإنْ أهْوَ غَيْري خِلْتُ فيهِ مُماثِلي ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ ، جَسَّمْتُ شَخْصاً بأفْكاري
وَطارَحْتُهُ الأشْواقَ ، لا عَنْ صَبابَةٍ ،	لِأنَّ غَرامي شَعَّ كالنّورِ مِنْ ناري

وَهَلْ كُنْتِ يا ناري سِوى نُورِ فِكْرَةٍ
سَرَتْ في خَيالي الرَّحْبِ كَالكَوْكَبِ السّاري ؟

فَإنْ قالَ غَيْري : أنتَ عاشِقُ نَفْسِهِ	أجَبْتُ : نَعَمْ ، وَالشِّعْرُ ألْحانُ قيثاري
كَأنّي وَهٰذا الكَوْنَ فِكْرٌ مُوَحَّدٌ	تَوَلَّدَ مِنْ حُبِّ البَرِيَّةِ لِلْباري

تَصـادَمَتِ الأهْواءُ فيهِ فَما نَجا
مِنَ الشَّرَكِ المَنْصوبِ إلاّ الفَتى الدّاري

١٩٤٨

نِداء الحُبّ

غادتي ! هلْ ذَكَرْتِ لحْنَ الجمالِ   حيثُ زهْرُ الرُّبى يُحلّي التّلالا ؟
ناضِرٌ لوْنُهُ ، لطيفٌ شذاهُ

وَالمَناقيدُ نوَّرَتْ في الدَّوالي   وَغُصونُ التُّفاحِ مدَّتْ ظِلالا
كنَعيمِ الفتى الجَديدِ هَواهُ

وَالسَّماءُ الزَّرْقاءُ ذاتُ اللآلي   وَالنَّسيمُ الذي تَناهى اْعتِلالا
فتَمَنّى الوادي وَطابَ حِماهُ

مَجْلِسُ الأُنْسِ فوْقَ هامِ الجِبالِ   بِبَناتِ الأفكارِ ماسَ دَلالا
وَتَنالَتْ أحْلامُهُ وَرُؤاهُ

وَتعالَتْ أنْغامُهُ فتَعالي   نَرْتَشِفْ كأسَهُ وَننْسَ الزّوالا
فالهَوى يُنْسي كُلَّ زهْرٍ رُباهُ

سِحْرُ عَيْنيْكِ كانَ زادَ الخَيالِ   والحَديثُ الطَّليُّ كالخمْرِ سالا
ما دَرى الفَنَّ مَنْ أحَبَّ سِواهُ

يا اْبْنَةَ الحُسْنِ المُزْدَهي بالكَمالِ   وَالصِّفاتِ الّتي تَزينُ الرِّجالا !
وَالحَياةُ تأمُّلٌ وَاتِّجاهُ

إنْ كَغاكِ فَنٌّ فَريدُ المِثالِ فافْرَحي بِالآمالِ وأنفي المَلالا
فَهْوَ قفْرُ الدُّنيا ، وَتِلْكَ المِياهُ

وَاضْفِري الشَّعْرَ وَامْرَحي كَالغَزالِ فَرَبيعُ الشَّبابِ يَنوي ارْتِحالا
وَالنَّعيمُ المَرْجُوُّ في مُنْتَهاهُ

لا تَقولي : دَعْني فَلَسْتُ أُبالي فَمِنَ الكُفْرِ أَنْ تَصُدّي الجَمالا
إنَّ قاضي الهَوى إليْكِ شَكاهُ

وَلَكَمْ كافِرٍ يُقَضّي اللَّيالي نادِماً يَمْلأُ السَّماءَ ابْتِهالا :
بَعْدَ أَنْ غابَ في ذُراها مُناهُ

رَبِّ هَبْ لي هُدىً لِيَهْدَأَ بالي وَأَعِنّي كَيْ لا أُحِبَّ الضَّلالا
أَسْعَدُ النّاسِ مَنْ أَتاهُ هُداهُ

١٩٥٠



ميّــــاده

«خَطَرَتْ وَوَرْدُ الرَّوْضِ بَيْنَ يَدَيْها ... فَـكَأَنَّما قَطَفَتْهُ مِنْ خَدَّيْها »[1]
وَتَحَدَّثَتْ فَإِذا القُلوبُ خَوافِقٌ ... مِنْ مَنْطِقٍ يَحْلو عَلى شَفَتَيْها
« فَسأَلْتُ مَنْ تِلْكَ المَليحَةُ يا تُرى؟ ... أَمِنَ المَلائِكِ أَمْ نَسِبْنَ إِلَيْها »[1]
« قالوا : رَعاكَ اللهُ ، فاتِنَةُ الوَرى ... فَارْحَمْ فُؤادَكَ » مِنْ هَوى عَيْنَيْها[1]
وَاحْفَظْ هُداكَ فَكَمْ حَديدٍ بارِدٍ ... يُوري اللَّظى إِنْ يَتَّصِلْ بِيَدَيْها

* * *

غابَتْ وَذِكْراها تَجولُ بِخاطِري ... أَتُرى هَوايَ يَرِنُّ في أُذُنَيْها؟
أَمْ أَنَّها مِنْ كَثْرَةِ العُشّاقِ ما ... عَزَّتْ كَراماتُ الرِّجالِ لَدَيْها؟
تَعْلو الكَرامَةُ بِالفَتى فَوْقَ الهَوى ... فَدَعِ الأُلى ذَلّوا عَلى قَدَمَيْها
وَاعْلَقْ بِمَنٍّ خالِدٍ فَجَمالُها ... يَذْوي إِذا بَكَتِ العُيونُ عَلَيْها
إِنْ غادَرَتْ زَهْرَ الرُّبى وَنَسيمَهُ ... فَاعْجَبْ لِأُمٍّ أَهْمَلَتْ وَلَدَيْها!
وَأَشَدُّ مِنْ أَلَمِ الفِراقِ قَضِيَّةٌ ... تُطْوى ، وَلا يَدْري الفَتى حَدَّيْها

* * *

يا آلَ وُدّي ! آيَةُ السِّحْرِ الَّتي ... عُرِفَتْ بِها ، فَهَفا الفُؤادُ إِلَيْها :
وَجْهٌ صَبوحٌ مِلْؤُهُ عِطْرُ الصِّبا ... وَالشَّعْرُ مُنْسَدِلٌ عَلى كَتِفَيْها

---

١) : بشارة الخوري .

وَهيَ الأَديبةُ فَالظُّنونُ بَعيدَةٌ — عَنها ، وإنْ هَزَّ الأسىٰ عِطفَيها

لَمْ أَدْرِ هَلْ أَسبابُهُ مِنْ دَهرِها — أَمْ أَنَّها وَرِثَتْهُ عَنْ أَبَوَيها

فَكَأَنَّها لَيسَتْ تَنالُ مَسَرَّةً — إِلاَّ بِحُزْنٍ بالِغٍ ضِعفَيها

وَلَعَلَّها لَمْ تَلقَ فاتِنَ لُبِّها — لِيَضُمَّ بَيْنَ ضُلوعِهِ حُسنَيها

ما المَجْدَلِيَّةُ في مُثيرِ نَحيبِها — وَشَذا الطُّيوبِ يَفوحُ مِنْ بُرْدَيها

إلاّ فَتاةٌ وَدَّعَتْ آمالَها — بالمَدمَعِ المَنثورِ مِنْ عَينَيها

غَسَلَتْ بِهِ ما اسْوَدَّ مِنْ أَيامِها — فَتَلألأَتْ قِيَمُ الحَياةِ لَدَيها

وَطَوَتْ مَباهِجَها بِروحٍ زاهِدٍ — لِتَرىٰ حَقيقَتَها عَلَى وَجهَيها

* * *

يا رَبَّةَ الحُسْنِ اسْمَعي لَحْنَ الهَوىٰ، — لَحْنَ الدُّموعِ تَسيلُ في نَهرَيها :

مَنْ باعَ صَفوَ القَلبِ باعَ نَعيمَهُ — فَالأَرضُ لا شَيْءَ اسْتَمَرَّ عَلَيها

وَالسَوفُ يَطوينا، وَحُبَّكِ، مَنْ طَوىٰ — أُمّي وَأَطبَقَ في الثَّرىٰ جَفنَيها

ذِكراكِ ذِكراها ، وَنورُكِ نورُها — فَضُمّي يَدَيكِ عَلَى صَنيعِ يَدَيها

١٩٥٠

نورُ الهُدى

ذِكرى لَيالي الهـوى العُذريّ تُصبينا — وَمَدمَعُ الرُّوحِ يُغني عَنْ مَآقينا
وَما الصَّبابَةُ إلاّ سِحرُ فاتِنَةٍ — تَلاعَبَتْ بِفُؤادٍ عاشَ مِسكينا
فظَنَّ نارَ الهـوى لهـواً وَتَسليَةً — وَظَنَّ نُورَ الهُدى طِفلاً يُناغينا
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بالغاداتِ مُعجِزَةٌ — يا لَيْتَ مَنْ قالَ: لا، أعطى البَراهينا
أطَلْعَةُ البَدرِ أولِعنا بِرَونَقِها — أمْ قامَةُ الرُّمحِ لانَتْ مِثلَهُ لينا؟
صالَتْ عَلَينا بِها حتّى إذا فَتَكَتْ — بِمُهجَةِ الصَّبِّ أولَتهُ الرَّياحينا
وَلَيسَ يُجْديهِ نفعاً زَهرُ رَوضَتِها — كَفاهُ مِن حُرقَةِ الأشواقِ تَكفينا
عَشِقتُ مِنها ذَكاءً جَلَّ مُبدِعُهُ — كَأنَّهُ البَرقُ بِالَّلألاءِ يَسبينا
وَرَنَّةً بِجَمالِ الصَّوتِ عالِقَةً — صَفاؤُها عَنْ شَجِيِّ اللَّحنِ يُغنينا
فإنْ تُحدِّثْ رَوَتْ أوْ أرسَلَتْ مَثَلاً — نَثراً وَشِعراً وَإنشاداً وَتَلحينا
وَما دَرَتْ ما الهـوى حَتّى نُعاتِبَها — فَكُلُّ عُشّاقِها الماضينَ باكونا
وَبابُها عامِرٌ بِالقادِمينَ فإنْ — رَمَتْهُمُ بِالمحاظِ لا يَفِرّونا
جَمعٌ مِنَ المُغرَمينَ المُخلِصينَ لَها — تَلقاهُمُ لِلمَنـــايا مُستَعِدّينا
لَوْ أنَّها صَحِبَتْ جَيشاً لِمُعتَرَكٍ — وَنادَتِ النَّصرَ صاحَ الجَيشُ: آمينا

فدى لعينيك إن متنا بلا أمل ... فكيف إن كنت بالمحيا تمنينا

فيا حياة رشفنا من غضارتها ... «منى ضروباً ولذات أفانينا»[1]

قولي بربك، هل ترضين عن أحد ... فالعاشقون على ليلى يغنونا

فلم تجب، ولعل الحظ حيرها: ... عشرون صباً على قلب يصلونا

* * *

وعدت أشكو الهوى والصحب ردّد معي: تخيّري الآن منا من تشائينا

فأطرقت وأجابت: سوف أسألكم، والقلب يقضي بما أنتم تقولونا..

ماذا يهيئ لي من لم يفز بيدي؟ ... فما غدت حرة زوجاً لعشرينا

فبعضهم قال: إن متنا بغيرتنا ... فقتل من فاز ثأر ليس يكفينا

وبعضهم قال: بل نقتص منك فلن ... نموت إلا معاً، ما لم تراضينا

وواحد قال: بل أنضي على أملي ... فالرأي رأيك، والمولى يداوينا

فكم عطفت على غيري وعذبني ... منك الصدود فقربت القرابينا

أقسمت بالحب لا ألقاك هائمة ... حيرى، تلاقين منا ما تلاقينا

ومنيتي أن تظلي العمر هائمة ... فاستلهمي الحب حكماً واعدلي فينا

أعيذ قلبك أن يمنى بلاعجة ... وإن عرفت الهوى العذري فارثينا

وغادرينا، فلا نلقاك بعدئذ ... واستحلفي طيفك: أن لا يوافينا

وساعديني على قتل الهوى بيدي ... فكثرة الصد بالسلوان تغرينا

---

١) لأحمد بن زيدون .

بانَتْ وَبِنّا، كَأَنَّ النَّأْيَ يَنْفَعُها وَدارَةُ الحُبِّ مازالَتْ تُنادِينا
وَالدَّمْعُ ما زالَ يَهْمِي مِنْ مَحاجِرِها حَتّىٰ بَراها فَمادَتْ نَحْوَ نادِينا
أَسْمَعْتُها مِنْ فُؤادي خَيْرَ فَلْسَفَةٍ وَلَمْ تَجِدْ بَعْدَ لأْيٍ مَنْ يُدانِينا
وَعِفَّتي نَوَّرَتْ أَرْجاءَ مُهْجَتِها وَلَقَّنَتْها الهَوىٰ العُذْرِيَّ تَلْقِينا
فَلَسْتُ أُبْدي لِمَنْ أَهْوىٰ مُصانَعَةً «وَالحُرُّ مَنْ دانَ إِنْصافًا كَما دِينا» (١)
فَفَضَّلَتْني عَلَى العُشّاقِ كُلِّهِمِ لأَنَّني عِشْتُ في حَرِّ الهَوىٰ حِينا
وَأَرْسَلَتْ دَمْعَةً ذابَتْ لِرُؤْيَتِها حُشاشَتي فَنَسِيتُ العَقْلَ وَالدِّينا
وَقُلْتُ يا قَلْبُ أَسْرِعْ وَاسْتَعِدَّ لَها ، أَجابَ : دَعْني، فَلَسْتُ الآنَ مَفْتُونا
رِضًى وَسُخْطٌ وَتَقْدِيرٌ وَعَرْبَدَةٌ ؟ تَناقُضٌ مُذْهِلٌ ذُقْنا بِهِ الهُونا
تُرىٰ أَتُرْضِيكَ يا ابْنَ الفَنِّ عابِثَةٌ لَمْ تَكْتَرِثْ لِكُنُوزِ العَبْقَرِيِّينا ؟
لَوْ أَنَّها حَفِظَتْ لِلْبَدْرِ رُتْبَتَهُ لَما رَعَتْ شُهُبًا هُوجًا مُوَلِّينا
وَلَوْ أَحَبَّتْ بَدِيعَ الشِّعْرِ لاتَّخَذَتْ حِماهُ مَغْنًى وَهامَتْ بِالمُغَنِّينا
وَلَوْ تَسامَتْ إِلىٰ أَفْلاكِنا لَشَدَتْ : لَيْسَ الأُباةُ ، لِمَنْ ذَلُّوا مُساوِينا
فَلَسْتُ مُسْتَرْجِعًا ذِكْرىٰ مَوَدَّتِنا حَتّىٰ أَرىٰ مِنْ هُدانا ما يُسَلِّينا

* * *

نارُ الهَوىٰ كَهْرَباءٌ لَوَّعَتْ كَبِدي مَنْ يا تُرىٰ مِنْ أَذىٰ العَيْنَيْنِ يَشْفِينا ؟
فَلا غُصُونُ النَّما رَدَّتْ مَباهِجَنا وَلا الرِّياضُ وَلا الأَوْتارُ تُلْهِينا

---

١) لأحمد بن زيدون .

وَلا اتَّخَذْنا بَديلاً عَنْ هَواكِ هَوىً ... فَبَعْدَ نُورِ الهُدى لا بَدْرَ يُصْبِينا
« وَلا اخْتياراً تَجَنَّبْناكِ عَنْ كَثَبٍ ... لكِنْ عَدَتْنا عَلَى كُرْهٍ عَوادِينا »[1]
وَالآنَ، ما زِلْتُ أَرْجو خَيْرَ تَرْضِيَةٍ ... فَالحُبُّ إنْ كانَ زَقُّوماً وَغِسْلِينا
لا خَيْرَ فيهِ، فَمَنْ يَحْفَظْ كَرامَتَهُ ... يَجِدْ بَديلَ الهَوى وَرْداً وَنِسْرينا
لي مِنْ شَبابي شَفيعٌ ما اسْتَجَبْتِ لَهُ ... وَمِنْ جَمالِ فُنوني ما يُؤاسِينا
وَمِنْ تَأَلُّقِ فِكْري ما يُخَلِّدُ لي ... في قِمَّةِ المَجْدِ كُرْسِيّاً وَقانونا
فَإِنْ أَرَدْتِ أَنا صَفْواً وَتَسْلِيَةً ... صَفَحْتُ عَمّا رَأَيْناهُ بِماضِينا
وَالحُبُّ روحانُ لا جِسْمانِ فَاتَّخِذي ... مِنْ دَوْلَةِ الرّوحِ ما يُبْقي تَصافِينا
وَهَلْ أُحِبُّكِ في دارِ الخُلودِ إذا ... لَمْ نَبْتَنِ الدّارَ في الدُّنْيا بِأَيْدِينا ؟
زَهْرُ الرُّبى زالَ أَمّا ذِكْرُهُ فَغَدا ... عِطْراً يَفوحُ كَأَرْواحٍ تُناجِينا
لا تَحْسَبيهِ ظِلالاً لا بَقاءَ لَها ... زَهْرُ الرُّبى يا أَميمَ القَلْبِ يُحْيِينا
فَشارِكي خالِداً ، أَوْ فَاعْمَلي عَمَلاً ... يُرْضي الخُلودَ ، فَحُبُّ الأَرْضِ يُفْنِينا
وَنَبِّهي الغِيدَ أَنْ يَأْخُذْنَنا مَثَلاً ... فَقَدْ يَنَلْنَ ضِياءً مِنْ لَيالِينا
وَقَدْ يَجِدْنَ بِما ذُقْناهُ مَدْرَسَةً ... تَكْفي المُحِبِّينَ إرْشاداً وَتَبْيِينا
يا لَيْتَنا لَمْ نَبِتْ إلّا عَلَى أَمَلٍ ... وَلَمْ نُلاقِ عَذاباً ظَلَّ يُشْقِينا
وَلا تَرَكْنا الهَوى حَتّى يُفَرِّقَنا ... مِنْ حادِثِ الدَّهْرِ ما يُؤْذي المُحِبِّينا

١٩٥١

---

١) لأحمد بن زيدون .

عائـــدة

سَلي عَنْ مقامي يا ٱبْنَةَ ٱلفهْمِ وَالدّينِ ... حَكيماً يُدانيني وَندًّا يُساميني
وَسيري تَظَلّي في ٱلفُؤادِ مُقيمةً ... فَلَسْتُ بِسالِيكِ، وَإنْ لَمْ تُسَلّيني
وَقَدْ قيلَ : إنَّ النَّأيَ لَيْسَ بِمانِعٍ ... نَسيمَ الصَّبا عَنْ حَمْلِ رَيّا الرَّياحينِ
فَأَرْسَلْتُهُ يُهْدي إلَيْكِ تَحيَّتي ... فَرَدَّ الصَّدى عَنْكِ ٱنْتَظِرْني إلى حينِ
فَبِتُّ عَلى نارِ ٱنْتِظارٍ مُعَلِّلاً ... فُؤادي لِمَرْآكِ بِشِعْرٍ وَتَلْحينِ

* * *

وَعُدْتِ إلى زَهْرِ الرُّبى في أكْمامِهِ ... وَقَدْ هاجَهُ مَسُّ الهَوى كَٱبْنِ عِشْرينِ
وَما كانَ قَلْبي غَيْرَ زَهْرٍ عَرَفْتِهِ ... تَناثَرَ عِنْدَ ٱلفَجْرِ بَيْنَ الأفانينِ
فَرُدّي لَهُ شَيْئاً مِنَ الزَّهْوِ وَٱلهُدى ... وَلَوْ بِقَليلٍ مِنْ رُؤى ٱلوَحْيِ مُدْنيني
فَأَمْنَحَ فَنّي وَهْوَ هَيْمانُ مُدْنَفٌ ... حَياةً فَيَغْدو كَالنَّسيمِ وَيُحْييني
وَمِثْلُكِ يَدْري بَعْضَ ما قَدْ لَقيتُهُ ... فَكُلُّ حَسودٍ بِالمَكائِدِ يَجْزيني
وَهَلْ يَحْجُبُ الشَّمْسَ المُنيرَةَ حاسِدٌ؟ ... وَهَلْ تَخْمُدُ الغِرْبانُ صَوْتَ الحَساسينِ ؟
أُعَلِّلُ نَفْسي بِٱنْتِصارٍ كَمُنْشِدٍ ... يُغَنّي الوَرى الألْحانَ بَيْنَ الطَّواحينِ
وَأَشْعُرُ أنّي بِالخُلودِ مُكافَأٌ ... وَإنْ ذُقْتُ في الدُّنْيا عَذابَ المَساجينِ
وَمَنْ كانَ نورُ الفَنِّ ناشِرَ ذِكْرِهِ ... يَطَأْ في ظِلالِ المَوْتِ شَرَّ الثَّعابينِ

وَلَسْتُ مَلولاً مِنْ عَظيمِ مَتاعِبي   وَلٰكِنْ مِنَ النُّكْرانِ في عالَمِ الطّينِ
فَيا وَيْحَهُمْ، وَالجَهْلُ يَغْشى عُقولَهُمْ   مَتى أَدْرَكوا جُهْدي وَعَدُّوا قَرابيني
لَقَدْ رُمْتُ لِلدُّنْيا سَلاماً وَغِبْطَةً   وَجِئْتُ بِآراءٍ كَزَهْرِ البَساتينِ
فَصاحَ العِدى: ضَلَّ السَّبيلَ وَأَطْرَقوا   حَيارى بِخَمّارِ طِلى الفِكْرِ يَسْقيني
وَلَمْ يَتْبَعوني بَلْ مَضَوْا في سَبيلِهِمْ   وَراحَتْ فِعالي كَالضَّحايا تُناجيني
وَلَسْتُ بِمَنْ يَدْعو لِحِزْبٍ وَمَذْهَبٍ   فَرَأْيي عَنِ التَّفْريقِ وَالهَذْرِ يُقْصيني
وَوَحْدَةُ رَبّي وَحَّدَتْ كُلَّ صورَةٍ   وَما الجامِعُ الأَعْلى سِوى الحُبِّ وَاللّينِ
دَعَوْتُ إِلى العَدْلِ المُبينِ فَراعَهُمْ   نِدائي، كَأَنّي مِنْ لُيوثِ المَيادينِ
وَقُلْتُ: غَدا الإِنْسانُ عَبْداً لِمالِهِ   وَبَيْنَ الغِنى وَالفَقْرِ حَدٌّ يُكَفّيني
وَلَيْسَتْ فُضولُ المالِ غَيْرَ خَزائِنٍ   مُلِئْنَ دِماءً مِنْ جِراحِ المَساكينِ
فَأَمْسى عَبيدُ المالِ في الأَرْضِ سادَةً   لِهَتْكِ كَراماتٍ وَفَرْضِ قَوانينِ
فَأَيْنَ التَّساوي بِالحُقوقِ وَبَعْضُنا   تَمَنّى لِفَرْطِ الفَقْرِ عَيْشَ البَراذينِ ؟
وَمَنْ باعَ وِجْدانًا بِمالٍ فَهالِكٌ   كَذي جِنَّةٍ يَلْهو بِصُحْبَةِ تِنّينِ

* * *

أَقولُ لِقَلْبي، وَالأَحاديثُ جَمَّةٌ   وَحَوْلي مِنَ الإِخْوانِ بَعْضُ المَيامينِ :
كَأَنَّكَ في «دارِ العَجائِبِ» قابِعٌ   فَهُرْجٌ وَعُمْيانٌ غَدَوْا كَالسَّلاطينِ
وَقَدْ عَمَّهُمْ هَرْجٌ وَمَرْجٌ فَأَصْبَحوا   كَسِرْبِ زَنابيرٍ سَطا كَالشَّواهينِ

وَلَيْسَ مُقامُ الجَهْبَذِ الفَرْدِ بَيْنَهُمْ   بِأَسْعَدَ مِنْ سُقْراطَ بَيْنَ المَجانينِ
سَيَنْبُتُكِ داراً أَنْبَتَتْ كُلَّ غُصَّةٍ   فَإِنْ تَنْجُ مِنْ دَرْسٍ أَتَتْكَ بِتَمْرينِ
وَما عَبْقَرِيُّ القَوْمِ إِلاَّ كَشُعْلَةٍ   بِهِ يُكَلِّ فَنٍّ بَيْنَ وَرْدٍ وَنِسْرينِ
أَرادَ بِهِ الرَّحْمنُ إِعْلاءَ أُمَّةٍ   وَعَوَّذَهُ مِنْ كَيْدِ أَدْهى الشَّياطينِ
فَمَدَّ عَلَى الدُّنْيا ظِلالاً نَدِيَّةً   وَقالَ: هُدى رَبّي إِلى الخَيْرِ يَهْديني
أَنا السّابِقُ الآتي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ   وَما زُهْدُ قَوْمي بِالمَآثِرِ يَثْنيني
سَيَرْفَعُ فَنّي الشَّرْقَ، فَالفَنُّ قائِدٌ   وَساحاتُهُ دُنْيا الأُباةِ العَرانينِ
فَتِلْكَ بِلادُ الفِكْرِ، عَزَّ حَبيبُها،   تُذيعُ جِهادي في البَرايا وَتُعْليني
عَمِلْتُ لِمَجْدِ اللهِ بَيْنَ عِبادِهِ   فَمَزَّتْهُ مِنْ سُدَّةِ المَجْدِ تُدْنيني
وَسِرْتُ بِأَحْلامي كَنَجْمٍ مُغَرِّبٍ   أُواكِبُ حُسْناً في الأَعالي يُرَوّيني
وَلَسْتُ إِلى دُنْيا الأَماني بِعائِدٍ   فَسُكْرُ اللَّيالي بِالتَّصَوُّفِ يُغْريني

* * *

وَقَدْ عُدْتَ أَنْتَ الآنَ، أَمّا أَنا فَلَنْ   أَعودَ إِلى الأَوْهامِ، فَالفَنُّ يُغْنيني
وَما كُلُّ ذِكْرى تَمْلأُ القَلْبَ بَهْجَةً   وَلا كُلُّ شادٍ بِابْنِ فَنٍّ فَيُرْضيني
وَمَنْ عَدَّ أَخْطاءَ الوَرى ضاقَ ذَرْعُهُ   هَدى اللهُ غِرّاً بِالَّذي فيهِ يَرْميني
فَأَعْجَبُ شَيْءٍ في حَياتي رَأَيْتُهُ:   حَنينٌ بِلا حُبٍّ، وَحُبٌّ بِتَمْنينِ

١٩٥١

حِكايَةُ قَلْبٍ

أَطَلْتُ بِكِ النَّجْوى وَطَيْفُكِ في فِكْري
فَيا طولَ شَجْوي مِنْ هَواكِ مَدى العُمْرِ

وَيا شَوْقَ أَلْحاني إِلَيْكِ إِذا شَدَتْ مُطَوَّقَةٌ لَحْناً عَلى الفَنَنِ النَّضْرِ
وَخَلَّتْ فُؤادي سائِلاً مِنْ مَحاجِري يَبُلُّ نَدِيَّ الزَّهْرِ بِالأَدْمُعِ الحُمْرِ
فَأَكْرِمْ بِحُبٍّ لَيْسَ يَشْفي غَليلَهُ سِوى النَّغَمِ المَسْحورِ مِنْ شِدَّةِ الذِّكْرِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الغَرامَ مُبَرِّحي وَأَسْخَرُ مِنْ أَصْحابِهِ أَعْظَمَ السُّخْرِ
فَلَوْ عَلِمَ العُشّاقُ أَنّي غَريمُهُمْ ، لَعاذوا بِضَرْبِ الرَّمْلِ وَالبَحْثِ في الجَفْرِ

* * *

سَلامٌ عَلى الحُبِّ البَريءِ لِأَنَّهُ إِذا أَنْصَفَ العُشّاقُ يَرْفَعُ مِنْ قَدْري
وَإِنْ كانَ قَدْري فَوْقَ كُلِّ مُفاخِرٍ كَما فاقَتِ الأَطْيارَ أَجْنِحَةُ النَّسْرِ
فَيا بَهْجَةَ الدُّنْيا ! دَعيني بِراحَةٍ فَما بِعْتُ قَلْبي بِالكَثيرِ مِنَ التِّبْرِ
وَإِنْ صَدَّني عَنْكِ العُداةُ تَجَنِّياً فَكَمْ هاجَني شَوْقٌ إِلى آيِكِ الغُرِّ
وَكَمْ مِنْ حَبيبٍ باحِثٍ عَنْ حَبيبِهِ يَطوفُ بِلادَ اللهِ قُطْراً إِلى قُطْرِ
وَما نَفْعُ دُنْيانا وَنَفْعُ مَتاعِها «إِذا كُنْتَ في شَطْرٍ وَقَلْبُكَ في شَطْرِ»[1]

---

[1]) لأنور العطار .

أَأَشْكو إِلى زَهْرِ الرُّبى لَوْعَةَ الجَوى ؟ وَقَدْ عَلِمَ الأَسْمارُ ما كانَ مِنْ أَمْري

مَهاةٌ سَبَتْ لُبّي لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ   وَمَرَّتْ لَيالٍ وَالمَحَبَّةُ في صَدْري

بِعَيْنَيْنِ نَجْلاوَيْنِ نارُكَ مِنْهُما   تَرِفّانِ رَفَّ الماءِ في الأَعْيُنِ الخُضْرِ

وَشَعْرٍ هَديلٍ كَالغُصونِ تَراقَصَتْ   عَلى رَنَّةِ الإِيقاعِ في صَفْحَةِ النَّهْرِ

وَدُرٍّ نَضيدٍ ، في فَمٍ مُتَوَرِّدٍ ،   تَلَأْلَأَ لِلرّائينَ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ

وَلا عَيْبَ فيها غَيْرَ أَنَّ حَديثَها   لَعوبٌ بِأَلْبابِ الأَلِبّاءِ كَالخَمْرِ

وَمِنْ طَبْعِها أَنْ لا تُوَدِّعَ مُغْرَماً ، فَإِنْ لَمْ يَعُدْ قالَتْ : مَعَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وَإِنْ عادَ لَمْ تَأْبَهْ فَما اهْتَمَّ قَبْلَها   أَبو الهَوْلِ بِالعُشّاقِ مِنْ زائِري مِصْرِ

فَما فَتَنوا الأَهْرامَ لٰكِنْ تَفَتَّتَتْ   مِنَ الصُّبْحِ وَالإِمْساءِ وَالبَرْدِ وَالحَرِّ

* * *

فَلا تَشْكُ يا قَلْبي هَواها وَدَلَّها   فَأَنْتَ جَمالٌ رائِعُ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ

وَما أَنْتَ مِمَّنْ لا يَرى الحُبَّ آيَةً   إِلى اللهِ تُدْنينا ، فَأُولِعَ بِالهَجْرِ

وَلا أَنْتَ مِمَّنْ لَمْ تُفِدْهُ كَرامَةٌ   فَأَغْفى عَلى شَكٍّ وَأَغْضى عَنِ الطُّهْرِ

تُريدُ فُؤاداً عاشَ بِكْراً لِرَبِّهِ   وَمَنْ عاشَ بِكْراً لا يَحيدُ عَنِ البِكْرِ

عَذابُكَ في الدُّنْيا طَويلٌ فَلَنْ تَرى   صِفاتٍ كَروحِ الزَّهْرِ في نَفْحَةِ العِطْرِ

وَإِنْ لَمْ تَنَلْ حَظّاً فَلا تَبْكِ وَاعْتَمِدْ   بَثَّ الهَوى الفاني عَلى الفَنِّ وَالشِّعْرِ

وَخَلِّ الغَرامَ الحَيَّ يَخْلُدْ بِحَقِّ مَنْ ، رَأَوْا في الهَوى العُذْرِيِّ ضَرْباً مِنَ السِّحْرِ

وَلا تَرْضَ بِالأَوْهامِ مَهْراً لِغادَةٍ   غِنى النَّفْسِ يُغْني العاشِقينَ عَنِ المَهْرِ

أُلوفٌ مِنَ الأَهْواءِ تَعْصِفُ بِالْفَتى وَأَنتَ غَرِيبُ الطَّبْعِ تَنأى عَنِ الوِزْرِ
فَدَعْ عَنْكَ أَحْلامَ الْعُثورِ عَلَى الْمُنى فَمَنْ طارَدَ الْعَنْقاءَ يَرْتَدُّ بِالْخُسْرِ
وَما النّاسُ مُوسِيقى لِتَرْضى جِوارَهُمْ وَلا فَتَياتُ الْعَصْرِ كَالْقَطْرِ وَالزَّهْرِ
أُعيذُكَ أَنْ تَحْيا مُحِبّاً مُدَلَّهاً تَهيمُ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَلْمَدِ الصَّخْرِ
فَمَنْ يَدْفَعُ التَّضْليلَ عَنْكَ فَإِنَّهُ صَديقٌ كَريمٌ ، بَرَّ بي غايَةَ الْبِرِّ
وَكَمْ مِنْ دَعِيٍّ فِي الْهَوى كانَ حُبُّهُ إِزاءَ غَرامي كَالْقُلامَةِ مِنْ ظُفْري
وَكَمْ مِنْ كَريمٍ لَمْ يَنَلْ غايَةَ الْمُنى يَعيشُ بِحالٍ لَمْ يَعِشْ مِثْلَها مُثْرِ
يُضَحّي بِمُلْكِ الأَرْضِ صَوْناً لِحُبِّهِ : سَعادَةُ حُبٍّ الْكُوخِ خَيْرٌ مِنَ الْقَصْرِ

وَمَنْ يَفْتَقِرْ لِلْحُبِّ يَسْأَمْ مِنَ الْفَقْرِ
وَأَيْسَرُ ما فِي الْحُبِّ ضَرْبٌ مِنَ الْعُسْرِ
وَمَنْ يُشْبِعِ الْقَلْبَ الْكَبيرَ مِنَ الْكِبْرِ
يَرَ الذُّلَّ أَدْهى مِنْ أَذى الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ

وَرُبَّ هَوىً تَسْتَنْكِرُ النَّفْسُ حَمْلَهُ يَرُدُّ الْمُعَنّى عَنْ هَوى الْكَرِّ وَالْفَرِّ
أَلَذُّ الْهَوى ما كانَ فيهِ تَجاوُبٌ ، وَأَشْقَى الْهَوى ما أَلْهَبَ الْقَلْبَ كَالْجَمْرِ

فَمَنَّ الْهَوى الْعُذْرِيَّ كَالْوَرْقِ فِي الْفَجْرِ
وَنَوَّرَ بِهِ الأَكْوانَ كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

وَقاكَ ٱلَّذي يُحْيي ٱلأَنامَ بِفَضْلِهِ   مِنَ ٱلوَجْدِ وَٱلآلامِ يا دُرَّةَ ٱلعَصْرِ
وَأَحْياكَ في رَوْضِ ٱلأَماني مُكَرَّماً   فَمَنْ يَنْصَرِفْ لِلنَّفْعِ يُعْرِضْ عَنِ الضُّرِّ

* * *

وَعابِثَةٍ بِٱلنّاسِ ظَنَّتْ قُلوبَهُمْ   أَلاعيبَ أَطْفالٍ فَضَلَّتْ وَلَمْ تَدْرِ
تَجَزَّأَ مِنْها ٱلقَلْبُ حَتّى كَأَنَّهُ   إِناءُ زُجاجٍ هامَ بِٱلنَّقْرِ وَٱلكَسْرِ
فَهَلاَّ دَرَتْ أَنَّ النَّدامَةَ حَظُّها ، وَأَنَّ الهَوى ٱلمَهْدورَ شاكٍ أَذى الهَدْرِ
وَأَنَّ ٱلَّذي يُغْري الوَرى وَيَصُدُّهُمْ   كَمَنْ يَرْتَجي النَّفْعَ ٱلعَميمَ مِنَ الشَّرِّ
فَخَلِّي فُؤاداً لَنْ تُلاقي مَثيلَهُ   وَتيهي عَلَى الدُّنْيا بِأَحْبابِكِ الكُثْرِ
فَقَدْ يُكْثِرُ الحُسّادُ ذَمِّي تَشَفِّياً   وَلٰكِنَّ كُنْهَ الحَقِّ يُدْرَكُ بِالسَّبْرِ
وَكَمْ مُكْثِرٍ لَمْ يَحْفَظِ الدَّهْرُ قَوْلَهُ   وَكَمْ مَثَلٍ أَحْيا الفَتى قَلَّ عَنْ سَطْرِ
وَيَكْفيكِ أَنَّ النّاسَ تَقْرَأُ أَسْطُري   وَفي كُلِّ سَطْرٍ ما يُنيفُ عَلَى سِفْرِ
يَموتُ الهَوى كَالنَّبْتِ يَيْبَسُ عودُهُ   فَيَجْمَعُهُ الحَطّابُ لِلْحَرْقِ وَالنَّشْرِ
وَإِنْ أَحْرَقَ ٱلمُلْتاعُ ذِكْرى غَرامِهِ   فَرُبَّ صَبورٍ حَنَّطَ الحُبَّ في الصَّدْرِ
فَإِنْ ماتَ أَمْسى مُومِياءَ بِقَلْبِهِ   لِيُبْعَثَ في يَوْمِ النُّشورِ عَلَى الفَوْرِ
فَأَكْرِمْ بِحُبٍّ لا فَناءَ لِمُلْكِهِ   كَهٰذا الهَوى المَوْلودِ في لَيْلَةِ القَدْرِ

* * *

أَقولُ لَها ، وَٱلقَلْبُ هَيْمانُ مُذْنِفٌ   وَفي وَهْمِهِ أَنَّ البَخيلَةَ لا تَقْري :
أَأَعْشَقُ قَلْباً كَٱلبُحَيْرَةِ حائِراً   بِزَوْرَقِ عُشّاقٍ عَلَى سَطْحِها يَجْري ؟

هُوَ القَلْبُ صونيهِ سليماً لحُبٍّ مَنْ ... ستَرْضَيْنَهُ أهْلاً عَلَى الحُلْوِ وَالمُرِّ
فمَنْ أحْصنَتْ دونَ العوادي فؤادَها ... رأتْ أنَّ خيْرَ الأجْرِ في أطوَلِ الصبْرِ
وَكَمْ ضيَّعَتْ حسناءُ حظّاً بجَهْلِها ... وَتَفضيلِها الصبَّ الذَّليلَ عَلَى الحُرِّ
وَرُبَّ ذكاءٍ ما أفادَ ذكيَّةً ... وَرُبَّ حديثٍ جرَّ قلباً إلى الأسْرِ
فخَلّي الحديثَ الحُلْوَ ملْكاً لسيِّدٍ ... تخيَّرْتِهِ وَاستَقبِلي النّاسَ بالعُذْرِ
وَإلاّ فذوقي حظَّ مَنْ وزَّعَ الهوَى ، كتوْزيعِ أرْزاقٍ عَلَى العسْكَرِ المُجْرِ

* * *

أقولُ لها ، وَالقلْبُ باتَ بحُبِّها ... أسيرَ رياحٍ كاليمامَةِ في القفْرِ :
حَنانيكِ داويني بما يُبْرِئُ الجوَى ، وَصُدّي، وَإلاّ فاطْرُدي الشرَّ بالخيْرِ
وَلا تترُكي في القلْبِ شكّاً لأنني ... غَريقٌ يرَى الغرْبانَ حامتْ عَلَى البَرِّ
أريدُ نجاةً يا أُميمَةُ فابْتَغي ... نَصيراً منَ الأرْواحِ لليائِسِ الغِرِّ
فقَدْ ضيَّعَ العُشّاقُ قبْلي عقولَهُمْ ، وَلكنَّهُمْ لمْ يسْكُبوا الطيبَ في البحْرِ
وَما فضَّلوا ميْتاً عَلَى الحيِّ ذِكْرُهُ ... وَلا أعْرضوا عنْ آيةِ المجْدِ وَالفخْرِ
وَلكِنَّ للأقْدارِ في النّاسِ غايةً ... عَلَى كُلِّ فرْدٍ، شاءَ أوْ لمْ يشأْ، تسْري
فسُبْحانَ مَنْ ضحّاكِ نذْراً لعرْشِهِ ... وَضحّى شبابي الغضَّ نذْراً عَلَى نذْرِ

* * *

ترَكْتُ الملاهي فادَّعى النّاسُ جفْوَتي
كأنَّ الذي يهْوَى الصَّراحَةَ لا يُغْري

وَكُنْتُ رَؤُوفاً بِالأُلى لا أُحِبُّهُمْ ، فَلَمْ يَعْرِفوا وَصْلي وَلَمْ يَشْتَكوا هَجْري
ضَنينٌ بِقَلْبي أَنْ أَراهُ مُتَيَّماً تَعَذَّبَ كَالْعُصْفورِ ضَلَّ عَنِ الوَكْرِ
فَيا رَبِّ أَنْقِذْني وَطَهِّرْ جَوانِحي ! لِأَنَّ الْهَوى الرُّوحِيَّ يَلْمَعُ في فِكْري
وَيا ظَبْيَةَ الْقَلْبِ الَّتي شاعَ ذِكْرُها! وَقَدْ مَلَّها غَيْري ، فَمالَتْ إِلى الثَّأْرِ
خُذي ذَنْبَكِ الْمَعْلومَ لِلرَّمْسِ غُصَّةً فَما طابَ بَعْدَ الْيَوْمِ ذِكْرُكِ في ثَغْري
وَإِنْ مَرَّ قَلْبي بِالْمَكانِ الَّذي بِهِ جَلَسْنا كَجارِ السُّوءِ ظَهْراً إِلى ظَهْرِ
أَسِفْتُ لِما قَدْ كانَ مِنْكِ وَساءَني مِنَ السِّرِّ ما يُغْني الأَديبَ عَنِ الْجَهْرِ
فَإِنْ يُؤْجَرِ الْعاني لِفَرْطِ عَنائِهِ فَكَمْ مِنْ شَهيدٍ ظَلَّ خِلْواً مِنَ الأَجْرِ
وَكَمْ مِنْ فُؤادٍ هامَ بِالْحُسْنِ وَالطُّهْرِ وَعَذَّبَهُ الأَحْبابُ بِالْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَكَمْ مُسْتَجيرٍ بِالْهَوى ماتَ بائِساً ، وَلَوْلا مِنَ الشَّكْوى عَليلاً مِنَ الْمَكْرِ
فَإِنْ أَنْقَذَ الْمَنّانُ قَلْبي مِنَ الضَّنى فَكَمْ أَضْنَتِ الأَيّامُ مِنْ والِهٍ غَيْري
وَمَنْ ذا الَّذي يُرْضيهِ إِهْلاكُ نَفْسِهِ ؟ مَتى أَدْرَكَ الْجَبّارُ عاقِبَةَ الْجَبْرِ
فَيا مُنْيَةَ الرُّوحِ الَّتي كانَ حَظُّها كَطالِبِ صَيْدٍ رَدَّ سَهْماً إِلى النَّحْرِ
أَراكِ ، وَقَدْ غَيَّبْتِ في التُّرْبِ زَهْرَتي ، وَزَهْرُ الرُّبى في الْقَبْرِ كَالنَّجْمِ في الْفَجْرِ
شَهيدَةَ أَخْطاءٍ تُنَجّي فُؤادَها ، مِنَ الْحُزْنِ وَالزَّلّاتِ بِالْكَبْتِ وَالْقَهْرِ
فَما ضَرَّ لَوْ طَهَّرْتِ نَفْسَكِ بِالرُّؤى وَبُحْتِ بِما يُضْنيكِ مِنْ غامِضِ السِّرِّ
فَقَدْ يَذْبُلُ الْقَلْبُ الَّذي مَضَّهُ الأَسى وَيَنْفَجِرُ الْعَقْلُ الْمُقَيَّدُ بِالزَّجْرِ

حَبيبةَ قلبي ! لا قضيتِ بحسرةٍ   فلو عاشَ قلبي لأفداكِ مِنَ الحسرِ
لقدْ نقمَ العشّاقُ منكِ لأنّهم   يودّونَ أنْ لا تأبهي للهوى العذري
يحبّونَ شيئاً غيرَ روحِكِ فاحذري   ولو أدركوها فضّلوكِ على الدرِّ
فكمْ هذّبَ الروحُ الذكيُّ مواهباً   ولولاهُ كانَ الحبُّ لوناً منَ الهذرِ
بني الأرضِ الا ذلّ امرؤٌ صانَ غادةً ، مِنَ الذلِّ والإغواءِ والمكرِ والنكرِ
فإنْ تعشقوا منها جمالاً مولّياً   فلا تظلموها بالمزيدِ منَ الكفرِ
وإنْ تسألوني ما أريدُ أجبتُكمْ :   خذوها وخلّوا روحَها في دمي تجري
وإنْ تسألوها ما تريدُ تحيّرتْ   وقالتْ لكمْ : واللهِ واللهِ لا أدري

* * *

جزاءٌ منَ الأقدارِ خطَّ على الربى   على زهرِها المغمورِ بالطهرِ والبشرِ
فمنْ يغضَّ عنهُ لمْ يوفّقْ بحبّهِ   ومنْ جدَّ في إكرامِهِ فازَ بالنصرِ
بربّي وعينيكِ اللتينِ سقاهما ، منَ السحرِ ما يغري بني الروحِ بالسكرِ :

ذري الزهرَ نضراً كلَّ يومٍ على الصدرِ
ولا تبعديهِ دونَ ذنبٍ عنِ الخدرِ

ولا تحرميهِ الشمَّ فهوَ حياتُهُ   كفاهُ فراقُ الروضِ في شرعةِ الغدرِ
ولا تطرحيهِ في الثرى قبلَ موتِهِ   ففي الزهرِ روحٌ ليسَ يهنأُ بالعفرِ
وصلّي عليهِ يسترحْ منْ عذابِهِ ،   بفاتحةِ الذكرِ الحكيمِ معَ العشرِ

فقدْ تجمعُ الأزهارُ في الحبِّ بيننا كما تلتقي الأرواحُ في دارةِ الحشرِ
هنالكَ تدري كلُّ نفسٍ مقامَها وتدفِنُ ما فيها من التيهِ والكِبْرِ

* * *

تعودُ بنا الذكرى إلى البلدِ الذي دفنّا بهِ زهرَ الرُّبى أبدَ الدهرِ
فأسمعُ ألحانَ اللواتي رثَيْنَهُ رثاءَ شعاعِ الشمسِ في آخرِ العصرِ
وأشهدُ ألوانَ الزوالِ كأنّما غصونُ الرياضِ الخُضْرُ آلتْ إلى صُفْرِ
فأحسبُني صوتَ الخلودِ مُردِّداً أناشيدَ أطيافٍ تنوحُ على القبرِ

١٩٥١



ألمفتون

أيها الشاكي ولا ناصر له ! تنشد الشعر وتهوى رمله
خبر الأصحاب : ماذا فعلت بفؤادي كلمات مرسله
كان جهلاً طلبي الماء من النار ، والطهر من المبتذله
عندما أولعت بالحسن الذي قيل في شرع الهوى : ما أجمله
وأنا الكاره تقبيل فم ينكر الحب ويعطي قبله
يا عذاباً أشتهي سلوانه فإذا نلت المنى عاد الوله
كنشيد كلما أنهيته صفق القلب وغنى أوله
أترى أبرأ من داء الهوى والذي ألقاه يذكي شعله ؟

* * *

عبثاً تأسر لبي غادة ذات قلب كيفما مال أدله
عشقت مني لساناً ذرباً وتغاضت عن فنوني المنزله
تلك روحي وأغانيّ التي خلدت ذكري وشاقت رسله
فهي تغنيني عن النسل ومن يعتصم بالفن يحمل مشعله
ولئن طال به الليل فقد ينجلي الصبح ويمحو ملله

طالَ لَيْلي وَتَداعى جَلَدي يا لَصَبٍّ لَمْ يَقُلْ: ما أَطْوَلَهْ!
خَضَّبَتْ أَدْمُعُهُ أَحْلامَهُ مُذْ بَكى آمالَهُ الْمُرْتَحِلَهْ
حَسِبَ الْمَحْبوبَ طُهْراً ماثِلاً فَإِذا بِالطُّهْرِ دَوْرٌ مَثَّلَهْ
وَإِذا بِالعَقْلِ كَالْحادي شَدا: أَيُّها الْمَفْتونُ دَعْ عَنْكَ الْبَلَهْ!
أَيُّ زَهْرٍ لَمْ يُلامِسْهُ النَّدى أَيُّ رَوْضٍ ما رَشَفْنا جَدْوَلَهْ؟

* * *

يا بَني الإِنْسانِ! ما أَظْلَمَكُمْ لا تَرْجُوا عَسَلاً مِنْ حَنْظَلَهْ
حاسِبوا أَنْفُسَكُمْ عَمّا جَنَتْ كُلُّ ظُلْمٍ سَيُلاقي أَجَلَهْ
كُلُّنا أَخْطَأَ لِلّهِ فَمَنْ يَلْقَ سوءاً فَلْيَقُلْ: ما أَعْدَلَهْ!
كُلُّنا سِلْسِلَةٌ واحِدَةٌ وَالْفَتى يُسْأَلُ عَمّا فَعَلَهْ
فَإِذا أَفْسَدَ فَرْدٌ جارَهُ كَهْرَبَ الْحادِثُ كُلَّ السِّلْسِلَهْ
لا تَقُلْ: نَقْضي عَلى خاطِئَةٍ، جَلَّ الإِنْسانَ عَدْلٌ ظَلَّلَهْ
فَبِهِ نَسْمو وَلا خَيْرَ لَنا إِنْ تَتَبَّعْنا سَبيلَ الْجَهَلَهْ
وَانْحَنَيْنا لِثَرِيٍّ ماكِرٍ وَشَرِبْنا بِكُؤوسِ الْقَتَلَهْ
إِنَّما أَعْداؤُنا أَنْفُسُنا وَلِآتينا بِماضينا صِلَهْ
فَارْشُفوا الْماءَ الَّذي كَدَّرَهُ بَعْضُكُمْ حَتّى نَحُلَّ الْمُشْكِلَهْ
جَسَدٌ عَذَّبَهُ أَعْضاؤُهُ وَكَفاهُ الْماءُ ما احْتَمَلَهْ

تَلْعَبُ الأَهْواءُ في صَدْرِ الفَتى   رَيْثَما تَطْوي المَنايا أَمَلَهْ

يا لِهٰذا العُمْرِ ما أَقْصَرَهُ   وَلِذاكَ المُنْتَهى ما أَرْذَلَهْ !

دارُ مَنْ عاشَ وَلِيًّا أَصْبَحَتْ   مَوْطِنًا لِلآثِمينَ السَّفَلَهْ

كَيْفَ لا تُنْقِذُها أَجْنِحَةٌ   رَفَّتِ الخَيْرَ ، وَأَحْبَبْتُ مِثْلَهْ ؟

أَمِنَ المَفْتونُ في فِتْنَتِهِ   وَادَّعى البَغْيُ زَوالَ المُعْضِلَهْ

وَالوَرى يُمْعِنُ في غَفْلَتِهِ   أُمَمٌ في غَيِّها مُسْتَرْسِلَهْ

قادَةٌ تَقْتادُهُمْ أَهْواؤُهُمْ   وَرَعايا كَالبَقايا المُهْمَلَهْ

يَنْشُدونَ الخَيْرَ مِنْ مُفْسِدِهِمْ   وَضَحايا الشَّرِّ تَمْشي مُثْوِلَهْ

عالَمٌ أَوْدى بِهِ البَغْيُ فَإِنْ   تُصْلِحوهُ تَأْمَنوا مُسْتَقْبَلَهْ

لَيْتَ عَيْني أَبْصَرَتْ نُعْماهُ   ساعَةً ، وَأَحْتَلَّ جِسْمي مَوْئِلَهْ

فَلَقَدْ تَلْقى الدَّراري حَتْفَها   قَبْلَ أَنْ يَلْقى الفَتى ما أَمَّلَهْ

١٩٥١



ظِلالُ البُحيْرَة

يا طُيوفَ الحُبِّ ميسي في المِياهْ   كَظِلالِ البانِ عانَقْنَ النَّخيلْ
وَالثِمي طَيفاً عَلى الماءِ أَراهْ   حَرَّكَ الأَمْواجَ في الشَّطِّ الكَحيلْ
وَمِنَ الأشْواقِ فاضَتْ مُقْلَتاهْ   بَعْدَ أَنْ وَدَّعَهُ الصَّبْرُ الجَميلْ
فَضَحَتْ عَيْناهُ أَسْرارَ هَواهْ   وَالهَوى الرُّوحِيُّ كَالنُّورِ يَسيلْ
يا لَصَبٍّ ظَنَّ في الماءِ مُناهْ   وَظِلالُ النَّخلِ كَالغيدِ تَميلْ

* * *

كانَ يَحْيا هازِئاً كَالعَنْدَليبْ   بِهُبوبِ الرّيحِ أَوْ مَيْسِ الغُصونْ
لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ ما مَعْنى النَّحيبْ   لا وَلا عَذَّبَهُ داعي الفُتونْ
فَإِذا بِالحُبِّ كَالضَّيْفِ الغَريبْ   حَلَّ في قَلْبٍ هُوَ الدَّيْرُ المَصونْ
وَمَضى يَلْهو بِهِ دونَ رَقيبْ   وَعَذابُ القَلْبِ في الحُبِّ يَهونْ
فَكَأَنَّ الحُبَّ في الدُّنيا صَليبْ   وَكَأَنَّ العاشِقينَ المُجْرِمونْ

لا تكُنْ يا صاحِ كالصَّبِّ الأسيرْ　　روحُهُ تهتزُّ مِنْ لوْعتِهِ
يُرْسِلُ الأنّاتِ حرّى في الأثيرْ　　كالهوى النابعِ مِنْ مُهْجتِهِ
ليْتَهُ بَرَّدَ ذيّاكَ السَّعيرْ　　كُلّما أَمْعَنَ في حِدَّتِهِ
فظلالُ الأيْكِ في الماءِ النميرْ　　تُذهِلُ المفتونَ عَنْ فِتْنَتِهِ
وَعِلاجُ المُشْتكي أمْرٌ يسيرْ　　نشأَتْ شكْواهُ عَنْ خِفَّتِهِ

* * *

ما الهوى إلاّ ادِّكارٌ وَاشْتِياقْ　　وَحنينٌ لِلِقاءٍ وَوِصالْ
فإذا غنَّيْتَ بالماضي اسْتفاقْ　　وَالهوى إنْ هِجْتَهُ ازْدادَ اشْتِعالْ
فاطْرُدِ الذِّكْرى بِألْحانِ الفِراقْ　　إنَّما الدُّنيا مجيءٌ وَارْتِحالْ
وَعذابُ الحُبِّ وَهْمٌ لا يُطاقْ　　وَأمانيهِ كَألْوانِ الزَّوالْ
كُلُّنا ماضٍ إلى يوْمِ التَّلاقْ　　وَالذي يترُكُهُ المرْءُ مقالْ

* * *

صاحِ ! بدِّلْ حُبَّ ليْلى بِنشيدْ　　فهْوَ يشْفيكَ مِنَ الهمِّ المُقيمْ
إنَّ مَنْ خلّتْكَ في الحُبِّ شريدْ　　تخِذَتْ مَنْ لا يُدانيكَ نديمْ
أنْتَ تهْوى الرُّوحَ وَالسِّرَّ البعيدْ　　وَهْيَ لا تهْتمُّ لِلأمْرِ العظيمْ
أيُّها المفتونُ ! لا تحْفِلْ بِغيدْ　　ذلَّلَ الغاداتِ فتّانٌ لئيمْ
ليْسَ في بثِّ الهوى شيْءٌ جديدْ　　فازَ مَنْ غنّى على اللَّحْنِ القديمْ :

بِالَّذِي عَطَّرَ مِنْ فِيكِ ٱلْقُبَلْ   مِثْلَ شَمِّ ٱلْوَرْدِ فِي رَوْضَتِهِ
وَٱلَّذِي أَرْسَلَ عَيْنَيْكِ مَثَلْ   يَمْلأُ ٱلأَكْوَانَ مِنْ رَوْعَتِهِ
حَدِّثِي رُوحِي بِمَا يَنْفِي ٱلْمَلَلْ   يَرْجِعِ ٱلْقَلْبُ إِلَى بَهْجَتِهِ
وَٱمْسَحِي دَمْعِي بِمِنْدِيلِ ٱلأَمَلْ   دَمْعَةُ ٱلْعَاشِقِ مِنْ حُرْقَتِهِ
لَيْسَ يُجْدِيهِ إِذَا جَاءَ ٱلأَجَلْ   مُشْفِقٌ يَسْعَى إِلَى نَصْرَتِهِ

* * *

وَأَجَلْتُ ٱلطَّرْفَ فِي ذَاكَ ٱلْخِضَمْ   وَبُحَيْرَاتُ الرُّؤَى عَنْ جَانِبَيْهْ
فَرَأَيْتُ الصَّبَّ فِي مَهْوَى ٱلْعَدَمْ   كَغَرِيقٍ كُلَّمَا مَدَّ يَدَيْهْ
أَعْرَضَتْ عَنْهُ ٱلَّتِي جَارَتْ وَلَمْ   تَرْثِ لِلصَّبِّ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهْ
فَكَأَنَّ ٱلْحُسْنَ لَا يَرْعَى ٱلذِّمَمْ   وَضَحَايَاهُ مَسَرَّاتٌ لَدَيْهْ
وَكَأَنَّ ٱلْبَدْرَ شَادٍ فِي ٱلظُّلَمْ:   ظَفِرَتْ بِٱلْبَدْرِ مَنْ حَنَّتْ إِلَيْهْ

* * *

لِلْهَوَى دَاعٍ وَلِلْبَلْوَى سَبَبْ   نَظْرَةٌ كَٱلنَّارِ فِي يَوْمِ ٱلْحِسَابْ
وَحَدِيثٌ فَاتِنٌ هَاجَ ٱلطَّرَبْ   وَأَمَانٍ تَتَرَاءَى كَٱلسَّرَابْ
بَهْجَةُ ٱلْكَوْنِ ٱئْتِلَافٌ وَنَسَبْ   وَهَوَى ٱلرُّوحِ ٱتِّفَاقٌ وَٱصْطِحَابْ
تِلْكَ مُوسِيقَى لَهَا شَرْعٌ عَجَبْ   رُبَّ وَرْقَاءَ ٱطْمَأَنَّتْ لِغُرَابْ
وَهَزَارٍ لَمْ يَنَلْ مِنْهَا ٱلأَرَبْ   أَكْثَرَ ٱلشَّدْوَ وَلَمْ يَلْقَ جَوَابْ

حارَ في سِرِّ ٱلدُّنى لُبُّ ٱلرَّشيدْ مُذْ غدا الحُبُّ مُجونًا وَٱبْتِذالْ
وَسَطا ٱلمَكْرُ عَلَى ٱلصِّدْقِ الأَكيدْ وَشَكا أَهْلُ ٱلهَوى غَدْرَ ٱلجَمالْ
كَمْ مُحِبٍّ ما رَأى يَوْمًا سَعيدْ هامَ بِٱلطُّهْرِ وَقَدْ عَزَّ ٱلمَنالْ
عاشَ كَٱلأَيْتامِ مَحْرومًا وَحيدْ فَٱعْتَراهُ ٱلهَمُّ وَٱزْدادَ ٱلمَلالْ
لا دَهاكَ ٱليَأْسُ فَٱلحُبُّ شَهيدْ : لَيْسَ في ٱلدُّنْيا مَعَ ٱلحُسْنِ كَمالْ

* * *

وَإِذا بِٱلحُسْنِ يَهْوي كَٱلشِّهابْ غائِصًا في لُجَّةِ ٱليَمِّ ٱلرَّهيبْ
كانَ تِمْثالًا مِنَ ٱلطِّينِ فَذابْ وَتَلاشَتْ مِنْهُ آثارُ ٱللَّهيبْ
وَكَمالُ ٱلرُّوحِ بادٍ كَٱلسَّحابْ يُمْطِرُ ٱلتِّمْثالَ بِٱلدَّمْعِ ٱلسَّكيبْ
ثُمَّ شاهَدْتُ عِراكًا وَٱضْطِرابْ وَظِلالًا تَتَلَوّى وَتَغيبْ
أَعْيُنٌ ناحَتْ عَلَى عَهْدِ ٱلشَّبابْ عِنْدَما أَدْرَكَها عَهْدُ ٱلمَشيبْ

* * *

« كانَ لي بِٱلأَمْسِ قَلْبٌ فَقَضى وَأَراحَ ٱلنّاسَ مِنْهُ وَٱسْتَراحْ »[1]
« ذاكَ عَهْدٌ مِنْ حَياتي قَدْ مَضى بَيْنَ تَشْبيبٍ وَذِكْرى وَنُواحْ »[1]
« فَكَأَنَّ ٱلحُبَّ نَجْمٌ في ٱلفَضا نورُهُ يُمْحى بِأَنْوارِ ٱلصَّباحْ »[1]
كَمْ فَتًى باتَ عَلَى جَمْرِ ٱلغَضا بَدَّدَتْ آمالَهُ هوجُ ٱلرِّياحْ
فَإِذا عاوَدَهُ ٱلماضي ٱرْتَضى إِنَّ تَذْكارَ ٱلأَسى يَشْفي ٱلجِراحْ

---

١) لجبران خليل جبران .

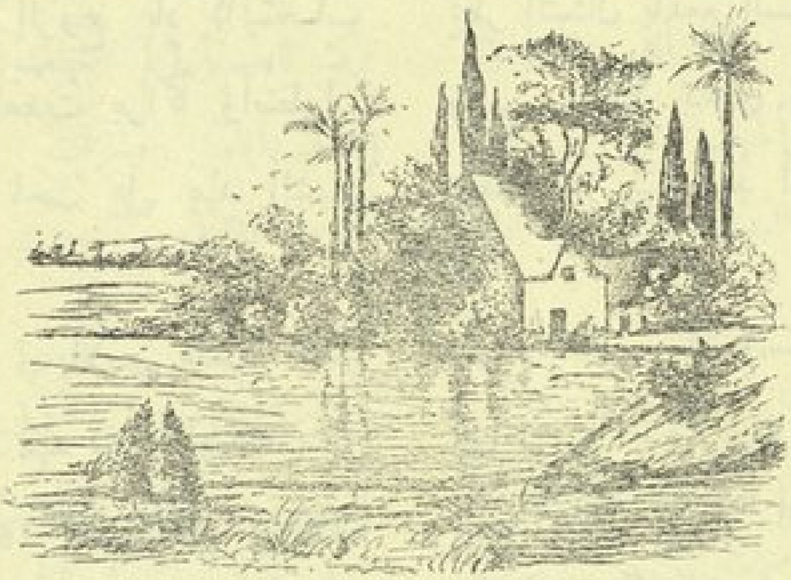
لَيْسَ يا قَلْبي لِما مَرَّ رُجوعْ   أَمَلٌ ماتَ فَلا يُحْيي ٱلطَّبابْ

لا تَكُنْ في ٱلْحُبِّ كَٱلطِّفْلِ ٱلْوَلوعْ   قَضَتِ ٱلْأُمُّ وَأَعْياكَ ٱلنَّحيبْ

وَٱلْهَوى أَمْسى دَفيناً في ٱلضُّلوعْ   شـاهِداً عَدْلاً عَلى ظُلْمِ ٱلْحَبيبْ

وَإِذا ٱلْأَصْلُ ذَوى تَذْوي ٱلْفُروعْ   كَظِلالٍ تَخْتَفي عِنْدَ ٱلْمَغيبْ

فَٱنْتَظِرْ في دَوْلَةِ ٱلْحُبِّ يَسوعْ   يَبْعَثُ ٱلْأَمْواتَ بِٱلْأَمْرِ ٱلْعَجيبْ



غَرامُ الفَلاسِفَة

عَشِقْنـــا ، وَلِلْعُشّـــاقِ في حُبِّهِمْ سِرٌّ
وَرَوْضُ الهَوى أَحْبـــابُهُ النَّحْلُ وَالزَّهْرُ

وَما الحُبُّ إلّا دَمْعَةٌ وَابْتِسامَةٌ ، فَنِصْفُ الهَوى بَرْدٌ وَنِصْفُ الهَوى حَرُّ
قُلِ الحُبُّ تَعْرُ النّاسَ لِلْحُبِّ هِزَّةٌ «كَما انْتَفَضَ العُصْفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ»[1]
فَلا تَكُ مِمَّنْ لا يَرى الحُبَّ مُنْيَةً ، وَقَدْ عَشِقَ الأَعْشابَ بِنْتَ النَّدى الصَّخْرُ
فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ حُلَّةً مُخْمَلِيَّةً كَسَتْ صَدْرَهُ حُسْناً شُعَيْراتُها الخُضْرُ
فَإِيّاكَ يا قَلْبي إذا لاحَ بارِقٌ ، مِنَ الحُبِّ أَنْ تَأْبى ، فَشَرْعُ الهَوى قَسْرُ
وَأَنْتَ الَّذي عانَيْتَ كُلَّ مُلِمَّةٍ وَأَدْرَكْتَ أَنَّ الحُلْوَ يَأْتي بِهِ المُرُّ

* * *

وَإِنْ عَيَّرَ العُشّاقَ نَشْرُ غَرامِهِمْ فَإِنّي لِمَنْ زانَهُ النَّقْدُ وَالنَّشْرُ
وَإِنّي لَمُعْتَدٌّ بِعَدْلِ مَطالِبي ، وَمَنْ يَدَّرِعْ بِالحَقِّ يُكْتَبْ لَهُ النَّصْرُ
وَلَمْ أَكُ مِمَّنْ عَقْلُهُ عَبْدُ قَلْبِهِ فَيَصْرِفُهُ عَنْ قَصْدِهِ النَّهْيُ وَالأَمْرُ
أُعاكِسُ مَنْ أَهْوى لِأُصْلِحَ شَأْنَها فَيَنْتابُني الإِيذاءُ وَالنَّظَرُ الشَّزْرُ
وَتَعْبَثُ بي عَنْ غايَةٍ لا هِدايَةٍ وَمَنْ غابَ عَنْهُ الخَيْرُ لَمْ يَدْرِ ما الشَّرُّ

---

١) لقيس العامري .

وَرُبَّ حبيبٍ لَيْسَ رأيُكَ رأيَهُ ... بَنى القصرَ ظنًّا منهُ أنَّ الهوى قصرُ

وَلَمْ يَدْرِ أنَّ الحُبَّ روحٌ تَلألأتْ ... وَأنَّ قصورَ الأرضِ في عُرْفِها قبْرُ

فَلا خيرَ في الفاني وَإنْ عزَّ قدرُهُ ... وَلا نفعَ مِمَّنْ غرَّهُ الماسُ وَالدُّرُّ

وَإنْ حُرِّمَتْ بنتُ الكرومِ فكَمْ فتًى ... تغنَّى براحِ الحُبِّ شرَّفَهُ السُّكْرُ

دَهاني وَلَمْ يَظلِمْ سِوايَ بفهمِهِ ، وَهلْ يُدرِكُ البحّاثةُ الفذُّ ما السِّحْرُ ؟

وَكَمْ والِهٍ قبلي تغنَّى وَلَمْ يَكُنْ ... لإنشادِهِ يومَ اختبارِ الهوى أجْرُ

وَكَمْ مِنْ خليٍّ أدركَ الحُبُّ قلبَهُ ... فَخَلَّدَهُ التَّرْديدُ لمَّا انقضى العُمْرُ

هُوَ الدافعُ المُغْري الّذي يبعثُ الهوى ، وَأسعدُ خلقِ اللهِ مَنْ حُبُّهُ الطُّهْرُ

وَفي الأملِ الباقي عزاءٌ لعاشقٍ ... وَفيهِ افتتانٌ هامَ في كُنْهِهِ الفِكْرُ

يُضيءُ سناهُ كُلَّ نفسٍ كريمةٍ ... فيلمعُ في آفاقِها الفنُّ وَالشِّعْرُ

وَيَسْوَدُّ شِعْرٌ دونَ روحٍ تُنيرُهُ ، وَلكِنَّ شِعْري أبيضٌ مُذْ نبتَ الشَّعْرُ

فجاءتْ قوافيهِ كما استحسنَ الهوى ... وسارتْ معانيهِ كما استرسلَ الدَّهْرُ

فَمَنْ كانَ مثلي هامَ مثلي بحبِّهِ ... وَمَنْ لَمْ يَهِمْ بالبحرِ فليكفِهِ النَّهْرُ

فَما عابَ رَحْبَ البحرِ جهلُ الورى بِهِ ... وَلا ضيَّقَ النُّكرانُ مِنْ صدرِهِ بَحْرُ

كَفى الحُبَّ حَمْداً أنَّهُ الماءُ إنْ جرى ... تحوَّلَ روضاً مِنْ مآثِرِهِ القَفْرُ

وَكَمْ دارةٍ للحُبِّ لَمْ تَبْنِ سورَها ... يَدٌ ، نوَّرتْ أبراجَها الأسطرُ الغُرُّ

وَغنَّتْ عَلَى أفنانِها الوُرْقُ آيةً : سُقيتَ الهوى الصّافي ، وَثغرُكَ مُفْتَرُّ

فَسَقْياً لِعَهْدِ الحُبِّ سَقْياً فَإِنَّهُ   صَباً حَلَّ فيها مِنْ وِرادِ الهَوى عِطْرُ
يُمازِجُ أَنْفاسَ المُحِبِّ عَبيرُهُ   فَيَنْعَشُهُ كَالنَّورِ أَرْسَلَهُ الفَجْرُ
فَيا شارِبَ الحُبِّ الَّذي عاشَ ظامِئاً   حَنانَيْكَ فَارْشُفْ كَأْسَهُ إِنَّها خَمْرُ
وَإِنْ كانَ حَظّي ما ذَكَرْتُ فَهَلْ تُرى   أَفوزُ بِما أَهْوى، وَيَنْقَلِبُ العُسْرُ ؟
فَيا مَنْ قَضَيْتُ العُمْرَ أَرْسُمُ شَكْلَها ، بِفِكْري كَأَنَّ الرَّسْمَ في شِرْعَتي مَهْرُ
أَرى الواقِعَ البادي يُخالِفُ فِكْرَتي   وَما كُنْتُ مِمَّنْ قَصْدُهُ اللَّهْوُ وَالهَذْرُ
لَئِنْ خُطَّ حَظُّ المَرْءِ ضِدَّ خَيالِهِ   فَقَدْ يُخْطِئُ الرَّسّامُ وَالنَّفْسُ تَغْتَرُّ
وَهَلْ تُحْرِزُ القَلْبَ الكَبيرَ سِوى الَّتي   تَرى مِنْ ضِياءِ البَدْرِ ما يَكْتُمُ البَدْرُ ؟
تُواجِهُني الدُّنْيا بِما حَفَلَتْ بِهِ   وَهَلْ نَلْتَقي إِنْ لَمْ يَقُمْ بَيْنَنا جِسْرُ ؟
أُريدُ الَّذي أَرْضى، وَتَرْضى لِيَ الَّذي   أَرادَتْ ، وَقَدْ يَقْضي عَلى نَفْسِهِ الغِرُّ !
وَقَدْ يَأْلَفُ الإِنْسانُ ضِدَّ مُرادِهِ   مَتى ائْتَلَفَ اثْنانِ: الجَرادَةُ وَالنَّسْرُ
فَما كُلُّ جَوّابِ الفَضاءِ بِطائِرٍ   وَلا كُلُّ مَنْ صاغَ القَريضَ لَهُ ذِكْرُ
وَلا كُلُّ مَنْ يَهْوى تَطَهَّرَ بِالهَوى   كَما انْصَقَلَ الإِبْرِزُ وَانْصَهَرَ التِّبْرُ

١٩٤٠



عذابُ العَبْقَريّ

ذلِكَ البَذْرُ كُنتُ أدري مَصيرَهْ   بَيْنَ قَوْمٍ لا يَسْتَحِقّونَ نُورَهْ
فَكَأَنّي نُبِّئْتُ مِنْ عالَمِ الغَيْبِ خَفاياهُ ، أوْ قَرَأْتُ سُطُورَهْ
وَتَمَعَّنْتُ في الحَقائِقِ مِثْلَ النّاسِ ، لكِنْ سَبَقْتُهُمْ بِالبَصيرَهْ
فَأَتَيْتُ الوَرى بِكُلِّ صَريحٍ   وَأَتَوْني بِتُرَّهاتٍ كَثيرَهْ
لَيْتَ شِعْري أَكُلَّما أحْزَنوا الحَقَّ تَعَهَّدْتُ أنْ أرُدَّ سُرُورَهْ
أوْ أقاموا لِلْبُطْلِ سوراً تَصَدَّيْتُ لِبُطْلانِهِمْ فَهَدَّمْتُ سورَهْ ؟
ها أنا سائِرٌ وَحَوْلي أُناسٌ   يَعْمَونَ عَنْ كُلِّ حُرٍّ مَسيرَهْ
يَحْجُبونَ الضِّياءَ عَنْ كُلِّ راءٍ   أيُّ مِسْكٍ صانَ الخِباءُ عَبيرَهْ ؟

* * *

أيُّها العَبْقَرِيُّ ! لا تَخْشَ شَرّاً   عاشِقُ الشَّرِّ مَنْ يُغَذّي جُذورَهْ
نَكَدُ الأرْضِ ناجِمٌ عَنْ بَنيها   رُبَّ أُمٍّ مِنْ وُلْدِها مُسْتَجيرَهْ
أنْكَروكَ وَعَذَّبوكَ طَويلاً   مَنْ تُرى يَطْمِسُ البُدورَ المُنيرَهْ ؟
سَوْفَ يَلْقَوْنَ مِنْكَ خَيْرَ جَزاءٍ   يَوْمَ تَسْتَأْسِدُ الظِّباءُ الغَريرَهْ
وَسَتَحْيا بِالرَّغْمِ عَنْهُمْ قَريراً ،   عالَمُ الفِكْرِ لا يَخونُ أميرَهْ

* * *

قيلَ : إنّي مُشاغِبٌ في سَبيلِ ٱلحَقِّ وَٱلعَدْلِ ، قُلْتُ : نِعْمَ ٱلوَتيرَهْ

ذاكَ فَخْري ، وَذاكَ سِرُّ جَمالي ... وَأَجَلُّ ٱلجَمالِ طُهْرُ ٱلسَّريرَهْ

فَدَعِ ٱلغانِياتِ يُحْيِينَ ذِكْري ... حينَ يَرْوِينَ لِلْوَرى خَيْرَ سيرَهْ

قَدْ عَشِقْتُ ٱلجَمالَ أَنّى تَبَدّى ... فَوَجَدْتُ ٱلجَمالَ يَهْوى نَظيرَهْ

وَٱلجَمالُ ٱلكَمالُ ، فَٱرْثِ لِصَبٍّ ... إنْ تَراءى لَهُ جَمالٌ بِصورَهْ...

فَهْوَ يَغْدو كَٱلطِّفْلِ قَلْباً فَيَهْوى ... ما يَراهُ ، وَلَيْسَ يَدْري شُرورَهْ

أيُّ حُسْنٍ مِنَ ٱلمَثالِبِ خالٍ ؟ ... أَيُّ عَيْنٍ بِسِرِّ نَفْسي خَبيرَهْ ؟

إنَّ شَرَّ ٱلجَمالِ ما لَعِبَ ٱلتَّضْليلُ في كُنْهِهِ وَأَدْرَكَتْ زورَهْ

أَوَلَيْسَ ٱلتَّضْليلُ عَيْباً مَهولاً ... وَذَوُوهُ ٱللِّئامُ شَرَّ عَشيرَهْ ؟

* * *

لَيْتَ مَنْ يَمْلِكُ ٱلجَمالَ يُخَلّيهِ بَريئاً مِنَ ٱلعُيوبِ ٱلخَطيرَهْ

وَيُغَنّي مِثْلَ ٱلمَلائِكِ لَحْناً ... يَمْلأُ ٱلدُّنيا بِٱلأَغاني ٱلنَّثيرَهْ

قُلْ لِبَدْرِ ٱلدُّجى سَميرِ ٱللَّيالي : ... يا حَبيبَ ٱلنُّجومِ ، وَٱلحُبُّ جيرَهْ

لا تَلُمْها ، فَمَنْ أَحَبَّتْ وَحيداً ... حَفِظَتْ عَهْدَهُ وَوَفَّتْ نُذورَهْ

لَيْتَ مَنْ رَدَّدَتْ غَرامَكَ سِرّاً ... أَظْهَرَتْ حُبَّها وَرَوَّتْ بُذورَهْ

لَيْتَها أَدْرَكَتْ هُيامَكَ بِٱلرّوحِ فَعاشَتْ عَلى هَواكَ قَريرَهْ

لَيْتَها شارَكَتْكَ في ٱلوَحْيِ وَٱلإبْداعِ يا ذا ٱلرُّؤى ، وَكانَتْ مُشيرَهْ

لَوْ رَعَتْ عَهْدَكَ ٱلكَريمَ لَباتَتْ ، في ظِلالِ ٱلمُنى أَعَزَّ سَميرَهْ

وَا عَذابي! مِنْ فاتِنٍ حَسِبَ ٱلإخْلاصَ بَغْياً، وَٱلْمَكْرُماتِ جَرِيرَهْ

تاهَ في مَهْمَهِ ٱلضَّلالِ فَلَمْ أَدْرِ: أَأَبْقى حَتّى ٱلْمَماتِ أَسيرَهْ

أَمْ أَمُدُّ يَدِي فَأَسْحَقُ في قَلْبي هَوىً ثائِراً وَأَكْسِرُ نيرَهْ؟

عِزَّةُ ٱلنَّفْسِ أَدْرَكَتْني فَخَلِّ ٱلدَّهْرَ يُفْني تِلْكَ ٱلأَماني ٱلْحَقيرَهْ

وَدَعِ ٱلْكُرْهَ يَطْرُدُ ٱلْحُبَّ حَتّى يَتَلاشى، فَيَمْلِكَ ٱلْكُرْهُ دورَهْ

ثُمَّ يَأْتي ٱلنِّسْيانُ بَعْدَ سُكُونِ ٱلْحالِ مُسْتَطْلِماً، وَيُلْقي سُتُورَهْ

أَوَلَيْسَ ٱلنِّسْيانُ خَيْراً مِنَ ٱلعَفْوِ عَنِ ٱللُّؤْمِ وَٱلنُّفوسِ ٱلصَّغيرَهْ؟

فَيُجازى في دَوْلَةِ ٱلرُّوحِ عاتٍ لَمْ تَكُنْ روحُهُ بِروحي جَديرَهْ

* * *

حَدِّثوني عَنِ ٱلْمَحاسِنِ في ٱلزَّهْرِ فَمِثْلي يَهْوى ٱلرِّياضَ ٱلنَّضيرَهْ

وَيُثيرُ ٱلْحَنانَ فيهِ غِناءٌ يا لَروحٍ يَهْوى ٱلفُنونَ ٱلْمُثيرَهْ

أَتُرى تُصْبِحُ ٱلْحَياةُ نَعيماً عِنْدَما ٱلْمُدَّعي يُقاضي ضَميرَهْ؟

لَيْتَ نَفْسي عِطْرٌ يُطَيِّبُ دَهْري لَيْتَ فَنّي ٱلْجَميلَ كانَ أَثيرَهْ

لَرَأى ٱلنّاسُ مِنْ بَساطَةِ روحي ما يُنيرُ ٱلدُّنْيا كَشَمْسِ ٱلظَّهيرَهْ

وَيُقيمُ ٱلسَّلامَ في ٱلأَرْضِ حَتّى يَسْعَدَ ٱلْمَرْءُ في ٱلْحَياةِ ٱلْقَصيرَهْ

« تَعَبٌ كُلُّها ٱلْحَياةُ » فَهَلّا تُدْرِكُ ٱلْمُنْتَهى ٱلعُيونُ ٱلْحَسيرَهْ؟[1]

---

١) لأبي العلاء المعري .

أيُّها العبقريُّ! لا تبكِ فالنَّوحُ كبيرٌ على النُّفوسِ الكبيرَهْ
إنَّني أكبتُ الكآبةَ حتّى يغرقَ القلبُ بالدُّموعِ الغزيرَهْ
ولَعلَّ الدُّموعَ تغسِلُ حُزني حينما تقضي الذِّكرياتُ المريرَهْ
ذِكرياتُ الجهولِ، مَنْ أبصرَ الحُسْنَ وَوالاهُ ثمَّ جافى بُدورَهْ
وَاستعاضَ النُّجومَ عنها بديلاً آمِلاً مِنْ أضوائِها أنْ تنيرَهْ
مَنْ أضاعَ البدرَ المُنيرَ سيَحْيا نادِماً يشتكي اللَّظى وَسَعيرَهْ
فَجميعُ النُّجومِ لا تُدرِكُ البدرَ جمالاً، وَلا تُضارِعُ نُورَهْ

* * *

هٰذهِ قِصَّةٌ سَمِعْنا صداهــــا فَسألنا عنها القلوبَ الكسيرَهْ
فأجابَتْ: لا تَسألوا الأُسدَ الوَرْدَ بياناً، فقدْ سَمِعْتُمْ زَئيرَهْ
فهتفنــا: لٰكِنَّهُ كهزارٍ فرَّ مِنْ أسرِهِ فأبدى حُبورَهْ

١٩٣٤



آلامُ الغـــرامِ

أَلْحُبُّ يُذْكيهِ صَعْبُهْ وَيَلْذَعُ ٱلقَلْبَ شَبُّـهْ
وَيُضْرِمُ ٱلشَّكَّ في ٱلصَّبِّ كُلَّمـا رفَّ هُدْبُهْ

وَٱلشَّكُّ كَٱلنَّارِ ، وَٱلمُسْتَهـامُ يُؤْذيهِ رُعْبُهْ
فَلا تُشَكِّكْ مُحِبًّا ، فَفي ٱلتَّجـاوُبِ جَذْبُهْ
وَفي ٱلصُّدودِ عَذابٌ وَٱلحُبُّ يَصْعُبُ غَلْبُهْ

كَأَنَّ عُنْقودَ قَلْبي شاقَ ٱلعَواذِلَ نَهْبُهْ
لٰكِنَّ عَزْمِيَ صَخْرٌ إِنْ أَوْهَنَ ٱلصَّبَّ إِرْبُهْ
لا يُحْمَدُ ٱلحُبُّ إِلاّ إِذا ٱنْتَفى مِنْهُ خِبُّهْ

« قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِمَّنْ يُحِبُّ مَنْ لا يُحِبُّهْ »
« حَتّى ٱبْتُليتُ بِمَنْ لا يُحِبُّني وَأُحِبُّـــهْ »[1]
نَجَوْتُ مِنْهُ بِلُبّي وَٱلهَجْرُ لِلْقَلْبِ طِبُّهْ
وَرُحْتُ أَهْزَأُ مِمَّنْ طَغى عَلى ٱلفَهْمِ عُجْبُهْ
لا خَيْرَ فيهِ فَيُرْجى وَٱلهُزْءُ بِٱلصَّبِّ دَأْبُهْ

---

١) البيتان للعباس بن الأحنف .

يا غُرَّةَ الدَّهرِ هل عابَ صاحِبَ الفضلِ سَبُّـــه
وَهلْ رأَيتَ دعِيًّا يهيمُ بالفنِّ لُبُّهْ ؟

هواكَ داءٌ عيــاءٌ رعَى فؤادَكَ ربُّهْ
فإنْ قضيتَ بريئًا أحيا غرامكَ صلبُهْ

وإنْ دهى المرءَ حُزنٌ فكَمْ تُسلّيهِ كُتبُهْ
وإنْ جفا البدرَ قلبٌ فقدْ تُواسيهِ شُهُبُهْ

ما ضرَّ قلبَكَ إمّا تلبَّدتْ فيهِ سُحُبُهْ ؟
فامنعْ عنِ الأرضِ دمعًا يُزري بنفسِكَ سكبُهْ

يا باعثَ الحسِّ في ابنِ التُّرابِ ! هلْ أنتَ حربُهْ ؟
إنَّ الفخورَ بحُبِّ الفســـادِ يغمُرُ رأبُهْ...

ما الحُسنُ إلاَّ صفاءٌ في الرُّوحِ يسْعدُ صبُّهْ
والطُّهرُ قلبٌ سليمٌ يحلو هواهُ وقُربُهْ

فلا تعاشِرْ جميلاً كمْ منْ جريحٍ يسُبُّهْ
إنَّ الجمالَ وليدُ الإخـــلاصِ، والصِّدقُ دربُهْ

منْ يألفِ الذُّلَّ يحسبْ أنَّ الكرامَـةَ ثلبُهْ
ورُبَّ طبعٍ غريبٍ شرٌّ منَ الموتِ كربُهْ

والميْتُ نفسًا وحِسًّا أعيا الأطِـباءَ خطبُهْ

وَقاكَ رَبُّكَ مِمّـــا يُضيرُ نَفْسَكَ شُرْبُهْ
فَدَعْ غَرامَكَ يَذْوِي فَالرَّوْضُ يَصْفَرُّ عُشْبُهْ

وَرُبَّ ظَبْيٍ غَريرٍ داءُ التَّقَلُّبِ عَيْبُهْ
لا يَعْرِفُ العَطْفَ إلاّ إذا تَقَرَّحَ جَنْبُهْ
غَنَيْتُهُ الشِّعْرَ دَهْراً فَأَعْجَزَ الشِّعْرَ جَلْبُهْ
تَعافُ نَفْسِي حَبيباً يَعافُ شَرْقَكَ غَرْبُهْ
وَيَسْتَقيمُ لَدَيْـــهِ صَوْنُ الكَمالِ وَشَطْبُهْ
إنْ قالَ : إنّي مُحِبٌّ فَواضِحٌ مِنْهُ كِذْبُهْ
وَالصِّدْقُ خَيْرُ مُنَجٍّ فَلَيْتَ شِعْبَكَ شِعْبُهْ
وَلَيْتَ كُلَّ هَزارٍ غَنّى عَلَى الحَقِّ سِرْبُهْ

يا عاشِقَ الشَّكْلِ إنَّ الغَرامَ مـــا لَذَّ غَصْبُهْ
فَلا تَهِمْ بِجَمـــالٍ أَعَلَّ قَلْبَكَ رَيْبُهْ
يَأْبَى زَمانُكَ إلاّ أَنْ يُفْسِدَ التِّرْبَ تِرْبُهْ
هٰذا سَبيلُ المَعاصِي فَلا يَغُرَّنْكَ عَذْبُهْ
فَرُبَّ راعٍ غَراماً في نَفْسِهِ باتَ ذِئْبُهْ
تُبْدِي الخَفِيَّ فِعالٌ إنْ يَحْجُبِ المَرْءَ ثَوْبُهْ
وَمَنْ يُصانِعْ هَواهُ فَإنَّما الحُبُّ لِعْبُهْ

كَمْ مِنْ غرامٍ مُولَّ أغرى فؤادَكَ وَثبُهْ
وَهَلْ تُصيبُ صفـاءً مِمَّنْ أعاديكَ حِزْبُهْ ؟
فَلا دهتْكَ اللَّيـالي بِمـا يَسوءُكَ كَسْبُهْ

ما التِّبْرُ إلاّ تُرابٌ وَآفةُ المرءِ صَحْبُهْ
وَهَلْ يُضيءُ مَنـارٌ يَطيبُ لِلنّـاسِ قَلْبُهْ ؟

في ذِمَّةِ العُرْبِ بَدْرٌ تَهْوى الكَواكِبَ غُرْبُهْ
رَأى بَدرُ الغَرْبِ فيهِ فَذا عَلا النَّجْمَ كَعْبُهْ
تُرى أَبالدَّفْنِ يَحْيـا كالنَّبْتِ يُنْميهِ تُرْبُهْ ؟
أمْ يَسْتَحيلُ قَصيداً وَالشِّعْرُ يَحْميهِ رَبُّهْ ؟

فَنّي كَفيلُ خُلودي إنْ ضَيَّعَ الفذَّ شَعْبُهْ
هُوَ المُعيدُ شَبابي إنْ بَيَّضَ الشَّعْرَ شَيْبُهْ
فَثوْبُهُ مِنْ نَسيمٍ بَيْنَ الأزاهيرِ هَبُّهْ
وَخَمْرُهُ مِنْ سَحابٍ شاقَ المُحِبِّينَ صَوْبُهْ
حَوَتْ مَعانيهِ روحاً كَالنَّبْعِ رَوّاكَ عَبُّهْ
سُطورُهُ كَثَبـاتٌ أمّـا النِّقـاطُ فَحَبُّهْ
وَلَيْسَ يَثْني نَبِيّاً عَنِ الرِّسالةِ شَجْبُهْ

وَما حَياتُكَ إلاّ ميلادُ طَيفٍ وَنَحْبُهْ
يَهيمُ بِالأَرْضِ حُبًّا وَغايَةُ الأَرْضِ سَلْبُهْ

يا مَنْ لَعِبْتِ بِقَلْبي كَالعودِ حَلاّهُ ضَرْبُهْ
فَصاغَ حُبُّكِ لَحْنًا وَآيَةُ القَلْبِ خِصْبُهْ
لا تَعْبَثي بِغَرامي فَالعودُ يُقْصَفُ رَطْبُهْ

أَبْدى غَرامُكِ سِرّي وَصانَ سِرَّكِ حَجْبُهْ
فَلا تُغَنّي لِمَنْ لا يَصونُ عِرْضَكِ طِلْبُهْ
غَنّي لِقَلْبي، فَفَنّي وَالشِّعْرُ وَالفَخْرُ رَكْبُهْ
وَلَيسَ يَشْتاقُ إلاّ قَلْبًا فَلَيتَكِ قَلْبُهْ

أَضْنى هَواكِ فُؤادي وَضاقَ بِالحُبِّ رَحْبُهْ
فَلا أَنوحُ عَلَيهِ زَوالُ مَنْ عاشَ غِبُّهْ
وَرُبَّ قَيْسٍ يُنادي : قَضى عَلَى الصَّبِّ حِبُّهْ
فَإنْ سَلا الحُبَّ قَلْبي فَصَدُّ لَيلايَ حَسْبُهْ
وَإنْ تَشَكّى حَبيبي فَإنَّما الذَّنْبُ ذَنْبُهْ

١٩٥١

انذار

غداً أبدّلُ خلاّنا بخلاّنِ	إنْ لمْ تصُنْ عهدَ وُدّي ظبيةُ البانِ
فليسَ مِنْ مذهبي مَنْ لا يُبادلُني	حُبّاً بحبٍّ، وتحنـانا بتحنانِ
وما الهوى بالهوى حتّى تُواكبَهُ	كَرامةُ النفسِ في سِرٍّ وإعلانِ
إنّي لَمِنْ معشرٍ تأبى نفوسُهُمُ	حَمْلَ المذلّةِ كالمُستعبَدِ العاني
وإنّ بي خيرَ أسبابِ الغرامِ فلِمْ	أهوى ولا أدعُ الغاداتِ تهواني ؟
واهاً لقلبي إذا ثارَ الهُيامُ بهِ !	أما لهُ عنْ أضاليلِ الهوى ثانِ ؟
وويحَ نفسي إذا هاجتْ مخاوفُها	في حربِ غِرٍّ كحيلِ الطرْفِ فتّانِ
ولستُ مِمّنْ ثوتْ في الأرضِ عِزّتُهُ	لأستعيضَ بعيدَ الهمِّ بالداني
وليسَ لي حاجةٌ في حُبٍّ فاتنةٍ ، إنْ لمْ تكُنْ أدركتْ قدْري وإحساني
يا مُنيةَ الروحِ إنَّ النفسَ زاهدةٌ	وأنتِ عالقةٌ بالعالَمِ الفاني
آمنتُ بالحبِّ فاستضحكتِ مِنْ شغفي ، ولمْ تُغنّي أناشيدي وألحاني
ما عُدتُ مُضناكِ بعدَ الآنَ فاذّكري ، يومَ الندامةِ كمْ زعزعتِ إيماني

١٩٢٥

ثَورةٌ على الحُبّ

أَقْلَعْتُ عَنْ حُبّي وَصُنْتُ يَراعي ⠀⠀ وَٱلفَنُّ يُغْري ٱلقَلْبَ بِٱلإِقْلاعِ
وَصَفَحْتُ عَنْ مَلَلي فَفي آلامِهِ ⠀⠀ سِرٌّ يُساعِدُني عَلَى ٱلإِبْداعِ
وَٱلنَّفْسُ تَلْقَى في ٱلغَرامِ مَذَلَّةً ⠀⠀ مِثْلَ ٱلخِرافِ أَمامَ سَوْطِ ٱلرّاعي
ما لي فُتِنْتُ بِحُبِّ مَنْ لَمْ يَسْبِها ⠀⠀ حُسْنُ ٱلبَيانِ وَرَنَّةُ ٱلإِيقاعِ ؟
أَغْضَتْ عَنِ ٱلأَدَبِ ٱلمُبينِ خُلودُهُ ⠀⠀ وَرَنَتْ إِلى ٱلرَّنّانِ وَٱللَّمّاعِ
وَطَوَتْ عَلَى ٱللَّذّاتِ أَيّامَ ٱلصِّبا ⠀⠀ كَٱلنَّحْلِ بَيْنَ ٱلرَّشْفِ وَٱلإِبْداعِ
بِئْسَتْ حَياةٌ ما لَها هَدَفٌ سِوى ⠀⠀ عَبِّ ٱللَّذائِذِ بِٱنْتِظارِ ٱلنّاعي

* * *

وَأَطَلْتُ تَرْديدي أَناشيدَ ٱلمَلالْ ⠀⠀ في مَدْحِ آمالٍ تُشادُ عَلى ٱلرِّمالْ
فَٱرْتاعَ لُبّي مِنْ أَضاليلِ ٱلمُنى ⠀⠀ وَٱعْتَلَّ قَلْبي مِنْ مُسايَرَةِ ٱلدَّلالْ
كُلٌّ يَظُنُّ حَبيبَهُ خَيْرَ ٱلوَرى ⠀⠀ حَتّى يَغيبَ ٱلحُبُّ في أُفُقِ ٱلخَيالْ
وَكَأَنَّمـــا إِشْراقُهُ كَمَغيبِهِ ⠀⠀ وَهْمٌ يَزولُ مَعَ ٱلزَّمانِ وَلا يُزالْ
وَإِذا سَأَلْتَ ٱلعاشِقينَ عَنِ ٱلهَوى ⠀⠀ حارَ ٱلعَليمُ وَلَمْ يَرُدَّ عَلى ٱلسُّؤالْ

صُوَرٌ وَآمالٌ تَجِيءُ بِنَظْرَةٍ وَبِلَحْظَةٍ تَمْضِي وَيَعْقُبُها الزَّوالْ
لَوْلا التَّحوُّلُ ما تَجَدَّدَ كائِنٌ فانٍ، وَلا انْتَصَرَ الزَّوالُ عَلَى الجَمالْ

* * *

واهاً لِلَيْلَى كَيْفَ أَدْرَكَها الضَّنَى وَالسُّهْدُ بَعْدَ أَنِ ارْتَوَتْ مِنْ دَمْعِنا ؟
كانَ الجَمالُ تَأَلُّقاً في لَحْظِها وَنَضارَةً في وَجْهِها وَتَلَوُّنا
وَالحُسْنُ ظِلٌّ إِنْ مَضَى عَنْ غادَةٍ تَرَكَ القُنوطَ بِقَلْبِها بَدَلَ المُنَى
لَيْتَ التَّجاعيدَ الجَديدَةَ عَلَّمَتْ لَيْلَى التَّواضُعَ وَالحَديثَ اللَّيِّنا
فَلَعَلَّ ما قَدْ فاتَها مِنْ دَهْرِها يَرْتَدُّ ثانِيَةً، وَمَنْ قَنِعَ اغْتَنَى
يا دارَها! رُدِّي لَها أَحْلامَها، وَاسْتَبْشِري، فَالرَّوْضُ يَعْذِرُ مَنْ جَنَى
وَالزَّهْرُ يَصْفَحُ عَنْ أَذِيَّةِ مُعْتَدٍ صَفْحَ الجَريحِ إِذا أَحَبَّ الأَعْيُنا

* * *

هٰذا هُوَ السِّرُّ الَّذي شَغَلَ الوَرَى يَشْقَى المُحِبُّ وَيَشْتَهي أَنْ يَنْظُرا
يَسْعَى بِشَوْقٍ كَالفَراشَةِ حَوَّمَتْ حَوْلَ الحَبيبِ لِكَيْ تَموتَ تَحَسُّرا
عَشِقَتْ ضِياءً كانَ فيهِ حَتْفُها وَقَضَتْ وَلَمْ تَهْوَ الظَّلامَ تَكَبُّرا
وَالنَّفْسُ تَأْلَفُ ما يُماثِلُ طَبْعَها وَلَعَلَّ فِعْلَكَ عَنْ صِفاتِكَ أَخْبَرا
وَكَأَنَّ قَلْبَكَ وَهْوَ أَنْبَلُ عاشِقٍ صَلَّى بِمِحْرابِ الجَمالِ وَكَبَّرا
وَالتَفَّ بِالطُّهْرِ الَّذي آياتُهُ نَشَرَتْ بِأَجْواءِ البَرِيَّةِ عَنْبَرا
وَكَفاكَ أَنَّكَ ما شُغِفْتَ بِحُبِّ مَنْ باعَ الجَمالَ وَلا حَسَدْتَ مَنِ اشْتَرَى

يا آيةَ ٱلفنِّ ٱلجميلِ ٱلباقي ... آمنتُ أنَّكَ نِعمةُ ٱلخلّاقِ
فدَعِ ٱلهوى ٱلمُضني وخلِّ هوانَهُ ... أنتَ ٱلجديرُ بأدمُعِ ٱلعُشّاقِ
وَأَسلِمْ بقلبِكَ إنْ أحبَّ ولَمْ يجِدْ ... في ٱلرَّوضِ غيرَ ٱلعودِ وَٱلأوراقِ
إنَّ ٱلذي يهوى ٱلجُسومَ لحُسنِها ... لا يجتني إلّا لظى ٱلأشواقِ
لوْ أنَّ في قِيَمِ ٱلحياةِ تناسُباً ... بَيْنَ ٱلقويمِ وفاسِدِ ٱلأخلاقِ
لَٱرْتاحَ قلبي مِنْ صِراعٍ مُزمِنٍ ... وَمحا نقاءُ ٱلرُّوحِ كُلَّ نِفاقِ
يا عاشِقَ ٱلرُّوحِ ٱلنَّقيَّةِ لا تبِعْ ... سِرَّ ٱلخُلودِ بِقُبلةٍ وعِناقِ

* * *

ولعلَّ مَنْ تهواهُ ليسَ بمُهتدٍ ... فَٱبْنُ ٱلضَّلالِ على ٱلهدايةِ يعتدي
ولسوفَ يجتثُّ ٱلضَّلالَ وأهلَهُ ... حُكمُ ٱلطَّبيعةِ بٱختيارِ ٱلأجوَدِ
أضحى ٱلنِّظامُ ضحيَّةً منبوذةً ... وطغى على ٱلإنسانِ روحُ تمرُّدِ
وٱسودَّ دهرُكَ مِنْ تساؤلِ ماكرٍ : ... أينَ ٱلدَّليلُ على سوادِ ٱلأسوَدِ ؟
كانَ ٱلهوى ٱلعُذريُّ خيرَ سجيَّةٍ ... وٱليومَ أمسى ٱلحبُّ غيرَ مُقيَّدِ
وإذا ٱلشُّكوكُ تلاعبَتْ بمُتيَّمٍ ... يرتدُّ عَنْ رأيِ ٱلعشيَّةِ في ٱلغدِ
لا نِلتُ حظّي مِنْ نعيمِ ٱلحبِّ إنْ ... أتتِ ٱلشُّكوكُ إلى ٱلحبيبِ على يدي

* * *

وَفَحَصْتُ قَلْبِي بَعْدَ أَنْ عَصَفَتْ بِهِ ... رِيحٌ سَمُومٌ فَأَنْذَلَنِي عَنْ حُبِّهِ

فَإِذَا بِأَزْهَارِ الْغَرَامِ نَثِيرَةٌ ... لَعِبَ الذُّبُولُ بِهَا، وَسَارَ بِدَرْبِهِ

وَإِذَا بِقَلْبِي وَالْكَرَاهَةُ حَوْلَهُ ... كَالْوَرْدِ وَالشَّوْكُ اسْتَقَرَّ بِجَنْبِهِ

وَرَأَيْتُ لَيْلَى شِبْهَ يَائِسَةٍ وَقَدْ ... صَحِبَتْ غُرَابًا تَسْتَعِينُ بِطِبِّهِ

فَعَجِبْتُ مِنْ ظُلْمِ الْحَبِيبِ لِأَنَّهُ ... أَذْكَى الْهَوَى، وَالْهَجْرُ كَانَ بِذَنْبِهِ

وَمَضَيْتُ لَا أَلْوِي، فَكَثْرَةُ صَدِّهِ ... نَجَّتْ فُؤَادِيَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ

وَلَسَوْفَ يَذْكُرُنِي وَيَنْدَمُ حِينَمَا ... يَلْقَى جَزَاءَ مَرَارَتِي مِنْ رَبِّهِ

١٩٥٢

* * *



مُسْتَهْتَرَة

وَغانِيَةٍ أَخفَى ٱلجمالُ خِصالَهَا … تَراها ، فتَهْوَى لطفَها وَجمالَها
وَيُبْدي لكَ ٱلبحْثُ ٱلطَّويلُ خَفيَّها … فَتُدْرِكُ أَنَّ ٱلطُّهْرَ أُلهيَّةٌ لَها
رَعَتْني وَلَمْ تَقْبَلْ دِفاعي عَنِ ٱلهُدَى … فَلِمْ تَدَّعي وُدِّيـ وَتَرْمي نِبالَهَا ؟
تَطوفُ بِلادَ ٱللهِ ، وَٱلفِكْرُ شارِدٌ … وَأَنَّى تَوارَتْ تَلْقَ طَيْفِي حِيالَهَا
وَلَمَّا تَجِـدْ مِثْلي أَبِيًّا تُجِلُّهُ … وَيَمْلأُ مِنْ فَيْضِ ٱلجَمالِ خَيالَهَا
وَأَيُّ إِسارٍ مِثْلُ سِحْري ، وَمَنْ تُرَى … يَفُكُّ مِنَ ٱلسِّحْرِ ٱلحَلالِ عِقالَهَا ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجو عَدْلَهَا وَوَفاءَها … وَلَـٰكِنَّ حُبَّ ٱلأَدْعِياءِ أَسْتَمالَهَا
فَاحْصَدَتْ مِنْهُمْ سِوَى ضائِعِ ٱلمُنَى … فَلا عَجَبٌ إِنْ غَيَّرَ ٱلهَمُّ حالَهَا
وَرُبَّ قِصاصٍ كانَ خَيْراً لِقاوُهُ … وَداءٍ نَفَى عَنْ ذاتِ دَلٍّ مَلالَهَا

* * *

سَأَرْثي لَهَا حَتَّى تَعودَ فَتَهْتَدي … وَإِلاَّ فَلا داوَى ٱلزَّمانُ ٱعْتِلالَهَا
وَما ٱلحُبُّ وَٱلإِخْلاصُ إِلاَّ بَلاهَةٌ … إِذا كُنْتَ تَهْوَى مَنْ تَعافُ ٱحْتِمالَهَا
وَأَجْهَلُ خَلْقِ ٱللهِ يَمْنَحُ قَلْبَهُ … لِيَهْزَأَ مِنْهُ مَنْ بِإِخْلاصِهِ لَها

أرى الظلَّ يستهوي المحبَّ وإنني ... لظبيٌ نفورٌ إن رأيتُ ظِلالها
فإني وإياها على الحقِّ ألتقي ... ولكنني لا أستطيبُ ضلالها
أقولُ لقلبي وهو أكرمُ عاشقٍ ... حذارَكَ منها إن أطالتْ دلالها
فما بلغَ الركْبُ المجدُّونَ شِعْبَها ... ولا عرفتْ خيلُ الطرادِ مثالها
لئنْ شغلتْ بالي بكثرةِ جريِها ... فلا هدأ المولى من الجري بالها
وأضرمَ فيها همَّ من لم يعُجْ بهِ ... أخو نعمةٍ إلاّ تمنّى زوالها

١٩٥٢

نادمــــة

عاشَ يهواها ويستوحي جهادَهْ ... منْ هوًى فانٍ رأى فيهِ سعادَهْ
وأطالتْ في الهوى تعذيبهُ ... ولعلَّ الدلَّ عندَ الغيدِ عادَهْ
أوهمتْهُ أنها تهوى بهِ ... مبدأً حرًّا، فهلْ صانتْ ودادَهْ؟
لا، فقدْ هامتْ بمنْ لمْ يحفظوا ... عهدَها، واتخذوا منها وسادَهْ
سجدوا ذُلاًّ لديها فادَّعتْ ... أنَّ في الذلِّ على الحبِّ شهادَهْ
نهمٌ خطَّ على أظفارِهِمْ: ... منيةُ الجائعِ أنْ يقنصَ زادَهْ
إنَّ منْ تأسرُهُ أهواؤهُ ... عبدُ رقٍ، ولئنْ أخفى سوادَهْ
ولقدْ يسطو فمنْ لاذتْ بهِ ... ضيَّعتْ أثمنَ ما تملكُ غادَهْ

وَكَرِيمُ ٱلنَّفْسِ يَقْضِي عُمْرَهُ   ظامِئاً، يَرْعَى ٱلَّتِي أَدْمَتْ فُؤادَهْ
مُثُلٌ عُلْيا سَرَتْ في نَفْسِهِ   جَعَلَتْ مِنْهُ أَبِيًّا ذا إِرادَهْ
عَذْلُهُ يَفْتِنُ أَرْبابَ ٱلنُّهَى   فَإِذا مَرَّ بِمَظْلُومٍ أَفادَهْ
كانَ في نِيَّتِهِ إِسْعادُها   يا لَصَبٍّ سَلَبَ ٱلْحُبُّ رَشادَهْ

* * *

بَعْدَ حِينٍ أَدْرَكَتْ مَنْ أَهْمَلَتْ   أَمْرَهُ، خُسْرانَ أَحْلامِ ٱلرَّغادَهْ
فَمَضَتْ تَذْرِفُ دَمْعاً قانِياً   وَمِنَ ٱلدَّمْعِ صَلاةٌ وَعِبادَهْ
وَتَمَنَّتْ لَوْ رَعَتْ زَهْرَ ٱلرُّبَى   قَبْلَ أَنْ ماتَ وَلَمْ يُدْرِكْ مُرادَهْ
ثُمَّ لَمَّا أَذْكَرَتْ ما سَمِعَتْ   مِنْ شَهِيدٍ خَلَّدَ ٱلشِّعْرُ جِهادَهْ
مَلَأَتْ مَثْواهُ نَبْتاً ناضِراً   وَغَدَتْ حارِسَةً تَرْعَى وِرادَهْ

١٩٥٢



يائِســـة

عَذابي أليمٌ مِنْ مَهاةٍ أصابَها   مِنَ العِشقِ تَبريحٌ أطارَ صَوابَها
جُنونٌ مِنَ الإخفاقِ عاثَ بِقَلْبِها   وَلَذّاتُ مَنْ ضَلّوا أسالَتْ لُعابَها
وَجَيشٌ مِنَ الأهواءِ حَيَّرَ لُبَّها   فَألطَفُ ذي لُبٍّ يُثيرُ اضطِرابَها
وَقَدْ تأمَنُ الذِّئبَ الّذي ذاعَ شَرُّهُ   وَتَحسَبُ حُمْلانَ الحَياةِ ذِئابَها
وَتَعكِسُ ألفاظَ الحَديثِ تَنَدُّراً   كَأنَّ ابتِعادَ النَّفسِ يَعني اقتِرابَها
وَتأتي بِما يُؤذي المُحِبَّ وَتَستَحي   إذا قالَ : رُدّي ، أنْ تَرُدَّ جَوابَها
وَلا تَستَحي مِنْ طَيشِها وَانفِرادِها   بِبِضعَةِ أذنابٍ دَعَتهُمْ صِحابَها
أغارُ عَلَيها مِنْ أزاهيرِ دارِها   وَمِنْ ذاتِ طَوقٍ لَيسَ تَبرَحُ بابَها
وَأُشفِقُ أنْ تَقضي الحَياةَ حَزينَةً   وَقَدْ أبهَجَتْ آياتُ شِعري رِحابَها
وَكُلُّ اضطِرابٍ قَدْ يَزولُ عَدا الّذي   يُلاحِقُ مَنْ شَقَّ الضَّلالُ حِجابَها
وَما المَلَلُ المَستورُ خَلفَ ابتِسامِها   سِوى أمَلٍ ذاوٍ وَهَمٌّ أذابَها
فَقَدْ مَلَّها الخُلّانُ وَاستَهزَأوا بِها   وَلَمْ تَشكُرِ الأرضُ العَراءُ سَحابَها
فَإنْ ضَيَّعَتْ حُبّي لإرضاءِ غَيظِها   فَإنَّ ضَياعَ الحُبِّ كانَ عِقابَها
وَإنّي لَذو روحٍ أبِيٍّ مُسامِحٍ   وَرِقَّةُ قَلبي لا تُطيقُ اكتِئابَها

أُرِيدُ لها سُلْوانَ ماضٍ أَمَضَّها فتأبى، وَكَمْ زادَ الإباءُ عذابَها

فَهَلْ عَلِقَتْ روحي بِها وَأصابَني مِنَ الغادةِ الحسناءِ هَمٌّ أصابَها ؟

فَرُحْتُ أُداريها وَأُبْدي مَوَدَّتي وَراحَتْ تُريني كَيْفَ تَرْمي حِرابَها

وَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشى الدِّفاعَ وَإنَّما حِسابُ غَرامي لَمْ يُوافِقْ حِسابَها

هِيَ الصَّخْرَةُ الصَّمّاءُ إنْ هابَها الوَرى فَإنّي أَمَرْتُ القَلْبَ أنْ لا يَهابَها

وَإنْ جَزَّأَ اللَّهْوُ الرَّخيصُ فُؤادَها فَقَدْ وَحَّدَتْ نَفْسي بِفَنّي رِغابَها

وَحُبُّ المَعالي لَيْسَ يَسْمَحُ لِلْفَتى بِحُبِّ لَعوبٍ لَمْ تُطالِعْ كِتابَها

فَيا وَيْلَها مِنْ نَفْسِها كَمْ تَأَلَّمَتْ وَهامَتْ بِدُنْياها فَلاقَتْ صِعابَها

وَعاشَتْ كَنَحْلِ الرَّوْضِ تَجْني لِغَيْرِها وَقَدْ أَلِفَ الزَّهْرُ الوَفِيُّ اغْتِرابَها

وَلَيْسَ لَها عَنْهُ غِنًى إنْ تَباعَدَتْ فَزَهْرُ الرُّبى في اليَأْسِ كانَ شِهابَها

وَلَمّا طَوَتْ مِنْ رَيِّقِ العُمْرِ ما طَوَتْ أَثارَتْ أَضاليلُ الحَياةِ ارْتِيابَها

فَباتَتْ تُصَلّي كَالحَمامَةِ رُوِّعَتْ : إلهي! أَثِبْني عَنْ عَذابي ثَوابَها

وَهَبْ لي جَناحَيْها لَعَلّي إذا اعْتَلى فُؤادي عَنِ الدُّنْيا أَمُجُّ شَرابَها

وَجَدِّدْ شَبابي كَالنُّسورِ تَقادَمَتْ عَلَيْها اللَّيالي فَاسْتَعادَتْ شَبابَها

لَعَلّي إذا عادَ الفُؤادُ إلى الصِّبا أُغَيِّرُ عاداتٍ أَلِفْتُ اصْطِحابَها

فَرُبَّ سَبيلٍ خِلْتُ فيها سَعادَتي سَئِمْتُ مَراعيها وَعِفْتُ شِعابَها

١٩٥٢

فــــراق

هٰذا هواكِ! فودّعي عهدَ الهوىٰ ... ليسَ الهوىٰ شغفي وقلبُكِ سالِ
بي منْ معاني الحُسْنِ ما فتنَ الورىٰ ... أفهلْ أكابِدُ ذلّةَ التّسآلِ؟
وأنا الّذي جعلتْ محابرُ مُهجتي ... أدبي وفنّي مضرِبَ الأمثالِ
كتبَ الإلٰهُ على جبيني آيةً: ... كُنْ كيفَ شئتَ فإنّ قلبَكَ خالِ
يحتلُّهُ منْ كانَ ندَّ جمالِهِ ... فصفاؤُهُ قدْ فاقَ كلَّ جمالِ
كالماسِ عُدَّ منَ الثّرىٰ وسما بهِ ... شرفُ الضّياءِ فبيعَ بالمثقالِ
يا ميُّ تيمّنتِ الفؤادَ وعفتِهِ ... طرحُ المودّةِ مُنتهى التّرحالِ
ولكمْ مُتيّمةٍ تركتُ لكَيْ أفي ... لكِ، والجزاءُ بنسبةِ الأعمالِ
سيعفُّ ربّي عنْ حسابي عندما ... يتلو القضاءُ دفاترَ الأجيالِ
فلقدْ لقيتُ جزاءَ ما صنعتْ يدي: ... ردَّ السّهامِ إلى الفؤادِ الصّالي
إنَّ الهوىٰ كالشّهْبِ في أطوارِهِ ... يخبو، ويتبعُهُ شهابٌ تالِ
والعمرُ أقصرُ منْ شهابٍ مُسرعٍ ... إنْ لمْ يطوّلْهُ هدوءُ البالِ

١٩٣٧

ألموسيقار

نصوغُ مِنْ لاعِجِ ألأشواقِ ألحانا ... وغادةُ ألفنِّ تسلونا وتنسانا
كأننا لمْ نبتْ «وألسعْدُ ثالثُنا» ... على ألملذّاتِ وألآلامِ خلّانا
ولمْ نُسامرْ نُجومَ أللّيلِ في فلَكٍ ... مُغرِّدٍ كانَ بالآمالِ مزْدانا
فسلْ نديَّ ألهوى ألعذريِّ كمْ فتنتْ، حبيبةُ ألرّوحِ أسماعًا وأذهانا
وأبعثْ لها قُبلةً يسْري بها أرجٌ ... وقُلْ لِعهْدٍ مَضى: حدِّثْ بما كانا
وغنِّ بالذِّكرياتِ ألباعثاتِ بنا ... طيبَ ألحياةِ وخلِّ ألرّاحَ وألحانا
يا صاحبَ ألفنِّ إنَّ ألدّهرَ فرَّقنا ... وألحُبُّ يبعثُ في ألمفتونِ نيرانا
وأنتَ ترْسِلُ غيداً ترْتدي نغَماً ... كأنّهـا أعيُنٌ ترْنو لِنجْوانا
فهلْ تُعيدُ لنا ما ضاعَ مِنْ أملٍ ... في حُبِّنا ألفنَّ أمْ ترْثي لِبلْوانا؟

* * *

كمْ مِنْ عظيمٍ أتى للنّاسِ مُعجزةً ... وذاقَ مِنْ وجعِ ألحُسّادِ ألوانا
وكمْ قلائدَ لمْ تُدرَكْ محاسِنُها ... كالتِّبْرِ عاشتْ، ولمّا تلقَ عِرْفانا
ولمْ نكُنْ ريشةً تلهو ألرِّياحُ بها ... لِننْكرَ ألآنَ إعجازاً وتِبْيانا؟
وأنتَ تُبدِعُ مِنْ فِكرٍ ومِنْ وترٍ ... روائعَ ألفنِّ ألحانًا وأوزانا

تُمثّلُ ٱلكونَ بالألحانِ مُتّخذاً ... مِنْ كُلِّ عاطِفةٍ حسناءَ بُرهانا
كَمْ آلةٍ مِنْ جمادٍ في يديكَ شدَتْ ... آيَ ٱلعنادلِ إبداعاً وإتقانا
وأنتَ تَسقي بها ٱلسُّمّارَ راحَ نُهًى ... وشاربُ ٱلوحْيِ ما ينفكُّ ظمآنا
وٱلفنُّ غادةُ مَنْ لا غيدَ تؤنِسُهُ ... كفاكَ مِنهُنَّ تعذيباً ونُكرانا
فرُبَّ عاطفةٍ مكبوتةٍ بدَعتْ ... فنًّا، وما أنجبتْ حوراً وولدانا
آمنتُ بٱلفنِّ فهوَ ٱلروحُ حلَّ على ... زَهرِ ٱلرُّبى فغدا ٱلمحزونُ فرحانا
لولاهُ ما سرحتْ بٱلفكرِ فاتنةٌ ... ولا محتْ مِنْ حنايا ٱلنفسِ أشجانا
ولا رأيتُ ٱلمُنى كٱلراحِ صافيةً ... ولمْ أعشْ بٱلهوى ٱلروحيِّ نشوانا
تقولُ موحيتي وٱلكأسُ في يدِها ... كأنها مُزِجتْ روحاً وريحانا:
أراكَ أظرفَ مُفتَنٍّ، وواعجبي ... إنْ كنتَ ترفضُ ما أرضاهُ أحيانا
فقلتُ يا مَنْ ملكتِ ٱلروحَ فٱنصرفتْ عنْ كلِّ مُغرٍ ورامتْ منكِ تحنانا:
لا عدَّني ٱلفنُّ شمساً في كواكبِهِ ... إنْ لمْ أُعظِّمْ لهُ بينَ ٱلورى شانا
كمْ يرشفونَ ٱلطِّلى مِنْ ثغرِ فاتنةٍ ... وأنفقُ ٱلعمرَ بٱلحرمانِ، ولهانا
ويبتنونَ قصوراً يمرحونَ بها ... وأبتني مِنْ بقايا ٱلروضِ عيدانا
جاورتُ ربّي بآياتي وهمْ تخذوا ... مِنَ ٱللذائذِ وٱلأطماعِ جيرانا
فخلَّدَ ٱلدهرُ ما سطَّرتُ مِنْ أثرٍ ... وزالَ ما سطروا زوراً وبهتانا
فليتَ مَنْ محَّصوا آثارَنا جعلوا ... لقيمةِ ٱلمرءِ مقياساً وميزانا

يا صاحِبَ الفَنِّ دَعْهُمْ في عَمايَتِهِمْ   فَصاحِبُ المالِ لا يُعْطيهِ مَجّانا

وَإِنْ سَأَلناكَ « هَلْ أوتِيتَهُ هِبَةً   وَهَلْ خَلَقْتَ لَهُ طَبْعاً وَوِجْدانا »[1]

فَقُلْ : هُوَ الرُّوحُ أَعطاني لِأُعْطِيَكُمْ ،   وَدَعْكَ مِمَّنْ قَضَوْا بِالمالِ إِحْسانا

وَانْظُرْ إِلى الوَرْدِ وَالأَشْواكُ جيرَتُهُ ،   أَلَمْ يَكُنْ سَيِّداً في الرَّوْضِ جَذْلانا ؟

حارَتْ عُقولُ المَها ، في حُسْنِ ذاتِ نُهىً ،   أَذْكَتْ بِقَلْبِ لَها ، ما وَلَّهَ البانا

فَيا مَهاةً مِنَ الجَنّاتِ مُقْبِلَةً   قَدْ حَرَّكَتْ في الرِّياضِ الغُنُّ أَفْنانا

وَأَنْشَدَتْ لَحْنَها بَيْنَ العِبادِ فَما   تَمالَكوا أَنْ شَدَوْا لِلّهِ شُكْرانا

أَنّى يَحُطُّ بِكِ التِّرْحالُ لَنْ تَجِدي   إِلّا هُتـــافاً وَتَصْفيقاً وَآذانا

* * *

يا صاحِبَ الفَنِّ إِنْ جُزْتَ الحَياةَ وَلَمْ ،   تَنَلْ مِنَ الأَرْضِ ما أَعْطَتْ سُلَيْمانا

فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ المَجْدَ مُنْبَثِقٌ   مِنَ الحَقائِقِ ، فَالْبَسْ تاجَكَ الآنا

فَكُلُّ تاجٍ إِذا كانَتْ لَآلِئُهُ   فَنّاً جَميلاً يَرى الأَعْداءَ أَعْوانا

قَوْمٌ بِمَجْدِ الدُّنى عاشوا أَباطِرَةً   وَأَنْتَ عِشْتَ لِمَجْدِ الفَنِّ إِنْسانا

ما ضَرَّ لَوْ أَنْصَفَتْ دُنْياكَ فَانْتَصَرَتْ   لِحَقِّكَ الباهِرِ المَهْضومِ أَزْمانا

١٩٣٦

---

١) لأحمد شوقي .

طريق السلام

أُولِعْتُ بِالْعَدْلِ ، لا الأَحْداثُ تُلْهِيني، عَنْ حُبِّهِ ، وَالْمَنايا لَيْسَ تَثْنِيني

فَرُحْتُ أُنْصِفُ، وَالإِنْصافُ ضائِعَةٌ   آياتُهُ ، كَالْهُدَى بَيْنَ الْمَجانِينِ

عَزَّتْ عَلَى مِثْلِهِمْ عَلْياؤُهُ فَغَدَوْا   يَرَوْنَ أَنَّ الْعُلى إِذْلالُ مِسْكِينِ

وَرُبَّ رَأْيٍ فَطِيرٍ سارَ مُنْتَصِراً   بِقُوَّةِ الْمُدَّعي لا بِالْبَراهِينِ

حُرِّيَّةُ النَّاسِ في تَحْرِيرِ عَيْشِهِمِ   قَبْلَ التَّحَرُّرِ في التَّفْكِيرِ وَالدِّينِ

وَلا يُفِيدُ الْوَرَى حِبْرٌ عَلى وَرَقٍ   وَلا هُراءٌ مُدَوٍّ كَالطَّواحِينِ

إِنَّ السَّلامَ الَّذي ما زِلْتُ أَنْشُدُهُ   ما زالَ بِالْعَدْلِ وَالإِنْصافِ يُغْرِيني

فَلا وُجودَ لِحَقِّ الْعَيْشِ في بَلَدٍ   جِياعُهُ تَشْتَهي حَظَّ الْبَراذِينِ

وَالأَغْنِياءُ بِهِ لاهُونَ مِنْ بَطَرٍ   لاشَيْءَ يَرْدَعُهُمْ عَنْ نَهْجِ « نِيرونِ »

وَإِنْ يَجُدْ بِفُضُولِ الْمالِ واحِدُهُمْ   فَإِنَّ غايَتَهُ تَسْجِيلُ تَمْنِينِ

أَسْمَوْهُ: إِحْسانَ ذي مالٍ ، فَكانَ بِهِ   كَسالِبٍ رَدَّ بَعْضَ الْحَقِّ بِاللِّينِ

ما ضَرَّ لَوْ تَرَكَ الأَمْوالَ جارِيَةً   لِتَجْعَلَ الْقَفْرَ حَيّاً كَالْبَساتِينِ ؟

بِئْسَ الأُلى سَلَبُوا حَقَّ الْعِبادِ فَهُمْ   أُسُّ الشُّرورِ وَأَشْباهُ الشَّياطِينِ

هُمْ يَرْتَجُونَ دَوامَ الْحالِ فَانْتَبِهُوا ؛   لا خَيْرَ إِلاَّ بِإِصْلاحِ الْقَوانِينِ

لَيْسَ السَّلامُ بِمِيثاقٍ نُسَطِّرُهُ   إِنَّ السَّلامَ بِإِنْصافِ الْمَساكِينِ

١٩٥٢

نظامُنا الاجتماعي

في نظامٍ مُرصَّعِ الأصفادِ ماثجٍ بالشقاءِ والإجهادِ
لم يزلْ نسلُ آدمٍ في جحيمٍ يتلظّى، وبؤسُهم في ازديادِ
جمعَ المالَ بعضُهم فاطمأنّوا وغدا غيرُهم حليفَ سهادِ
يرتجي النعمى من نظامٍ عقيمٍ فيرى الباب محكمَ الإيصادِ
وإذا شاخَ لم يجدْ من معيلٍ دونَ حقِّ الحياةِ خرطُ القتادِ
ليسَ بالروحِ وحدَها المرءُ يحيا أينَ حقُّ الأجسادِ ياذا الرشادِ؟
أينَ حريّةُ الفقيرِ وهلْ في الـ ـفقرِ إلّا قضيّةُ استعبادِ؟
والمساواةُ في الحقوقِ هُراءٌ والقوانينُ آلةُ استبدادِ
دولةُ الناسِ لوعةٌ وصدامٌ وأذى من كوى المصالحِ بادِ
أبدلوا عنجهيّةَ الدمِ بالمالِ، وبؤسَ النفوسِ بالأكبادِ
ولعلَّ المحرومَ يرتاحُ للموتِ وإنْ لمْ يكنْ منَ الزهّادِ
وإذا كانَ عالماً يتمنّى عالماً خالياً منَ الأحقادِ
لا يجوعُ الإنسانُ فيهِ ويعرى فيبيعَ الأرواحَ بالأجسادِ
ما صراعُ الأنامِ إلّا نذيرٌ للغنيِّ المُلتذِّ بالحسّادِ

فهو مسؤول عن شقاء سواد الناس حتى يلين قلب الجماد
إنما السقم والجهالة فرعان ، وأصل البلاء فقر السواد
أوليس المحتاج عبداً لما يحتاج من ملبس ومأوى وزاد ؟
سيثور العبيد ضد طغاة حرموهم بالفقر طيب الرقاد
تخذوا المال للتحكم ، فاشتقنا إلى عهد الرق والأسياد
يوم كان العبيد كالبهم الآمن هم الإنفاق والإيراد

* * *

أين شر الحيتان من نهم الإنسان ؟ أين الإنصاف بين العباد ؟
وحقوق المسكين حبر على الأوراق ، للهزء أو لذر الرماد
تلك أضحوكة الدهور ، وإشباع الجياع برنة الأعواد

* * *

إن سر الحروب لم يبق سراً فمتى العود عن سبيل الفساد ؟
والسلام الصحيح في وضع حد للغنى عن قناعة واعتقاد
وضمان الفقير من آفة الإعواز كي لا يعيش كالأوغاد
ذلك العدل غايتي ، وسبيل العدل فرض التعاون الاتحادي
كل فرد للكل يحيا ، وما المجموع إلا سلامة الأفراد
عجباً للألى يظنون أن المرء كالأرض تابع للبلاد
وبلاد الدنيا موحدة في كوكب سائر إلى ميعاد

ما طَلَبْتُ ٱلسَّلامَ إلاّ لِأَحْيا ناعِمَ ٱلبالِ مُطْمَئِنَّ ٱلفُؤادِ
إنَّ ذاكَ ٱلضِياءَ غايَتُنا ٱلعُلْـــيا، فَرُدُّوا ٱلسُّيوفَ لِلأَغْمادِ
وَٱسْلُكوا، بَعْدَ أَنْ ضَلَلْتُمْ، سَبيلاً تَضْمَنُ ٱلفَوْزَ بِٱلسَّلامِ ٱلهادي
هلْ يُريدُ ٱلوَرَى دَماراً سَريعاً بِحُروبٍ أَتُونُهـا في ٱتِّقادِ
أَمْ يُريدونَ غِبْطَةً وَنَعيماً لِرُقِيِّ ٱلأَرْواحِ قَبْلَ ٱلمَعادِ؟
لا تَظُنُّوا ٱلسَّلامَ بِٱلحَوْلِ وَٱلطَّوْلِ، فَلَيْسَ ٱلإِرْعادُ كَٱلإِنْشادِ
إنَّ أَعْمالَ ٱلنّاسِ تَعْمَلُ فيهِمْ فَٱكْتُبوا بِٱلقُلوبِ لا بِالمِدادِ
وَٱسْتَعينوا عَلَى ٱلفَسادِ بِإِصْلاحِ نِظامِ ٱلدُّنيـا وَنَشْرِ ٱلوِدادِ

* * *

وَكَأَنَّ ٱلسَّماءَ رَدَّتْ نِدائي بِخِطابٍ عَنِ ٱلمَسيحِ ٱلفادي
فَهْوَ بِٱلرَّحْمَةِ ٱلغَنِيَّةِ آتٍ وَهْوَ بِٱلحُبِّ وَٱلسَّلامِ يُنادي:
إنَّ حالَ ٱلأَرْواحِ في دَوْلَةِ ٱللهِ لَرَهْنٌ بِمـا أَتَتْهُ ٱلأَيادي
فَإِذا دَلَّهَتْكَ عَنْدَلَةُ ٱلأَطْيـارِ في ٱلرَّوْضِ، بَيْنَ شاكٍ وَشادِ
وَرَأَيْتَ ٱلحُقولَ تَرْفُلُ بِٱلحُسْنِ زَماناً، فَٱذْكُرْ أَوانَ ٱلحَصادِ
وَٱتَّخِذْ مِنْ حَيـاتِها صُوَراً تَبْقَى فَإِنَّ ٱلأَيّامَ رَهْنُ ٱلنَّفادِ
ما أَنا هائِمٌ وَٱلمُلْكُ لَهْوٌ وَٱلمَنايا تَعْدو كَخَيْلِ ٱلطِّرادِ
«رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صارَ لَحْداً مِراراً ضاحِكٍ مِنْ تَزاحُمِ ٱلأَضْدادِ»(١)

---

١) لأبي العلاء المعري .

عِشْتُ مِثْلَ ٱلسَّجِينِ أَشْقَى بِوَادٍ وَفُؤَادِي وَمَا يَرُومُ بِوَادِي
أُرْسِلُ ٱلفِكْرَ فِي ٱلفَضَاءِ لِيَلْقَى رَبَّهُ مُطْلَقاً مِنَ ٱلأَصْفَادِ
فَأَرَاهُ مُقَيَّداً بِنِظَامٍ مِنْ مُدِيرِي جَهَنَّمٍ مُسْتَفَادِ
إِنَّنِي خَائِفٌ مِنَ ٱلغَدِ دَوْماً كَيْفَ لا ؟ وَٱلشَّقَاءُ بِٱلْمِرْصَادِ
فَسَأَلْتُ أَخِي ٱلْمُعَذَّبَ مِثْلِي : كَيْفَ نَنْجُو مِنْ زَلَّةِ ٱلأَجْدَادِ
وَلِمَاذَا نُلْقِي بِأَبْنَائِنَا فِي بُؤْسِنَا عَنْ تَعَمُّدٍ وَعِنَادِ ؟
قُمْ نُبَدِّلْ مَا نَحْنُ فِيهِ وَإِلاَّ لَنْ يُفِيدَ ٱلأَبْنَاءَ أَيُّ ٱجْتِهَادِ
كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي، يَزِيدُ بِهِ ٱلبُؤْسُ وَيُقْصِيهِمْ عَنْ طَرِيقِ ٱلسَّدَادِ
فَأَجَابَ ٱلأَخُ ٱلْمُعَذَّبُ مِثْلِي قُمْ نُهَدِّمْ بِنَاءَ هٰذَا ٱلنَّادِي
فَلَقَدْ عِفْتُ مَا بِهِ مِنْ فَسَادٍ أَثْبَتَتْهُ مَبَاحِثُ ٱلنُّقَّادِ
قُمْ نُبَاشِرْ إِصْلاحَ أَنْفُسِنَا فَٱلسَّيْرُ خَيْرٌ مِنِ ٱنْتِظَارِ ٱلْمُرَادِ
قُمْ نُشَيِّدْ عَهْدَ ٱلعَدَالَةِ فِي ٱلدُّنْيَا لِكَيْ تَغْدُو بَهْجَةَ ٱلرُّوَّادِ

١٩٥٣



ألاقطاعيّة

فَرْخٌ مِنَ الْجِنِّ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ رَبِي ... يُثِيرُ بِالْكَذِبِ الْمَفْضُوحِ كُلَّ غَبِي
فَيَسْتَحِيلُ إِلَى عَلَامَةٍ سَئِمَتْ ... أَسْمَاعُهُ مَطْلَ أَهْلِ الْمَكْرِ وَالْكَذِبِ
بِقُوَّةِ الْمَالِ يَسْطُو الْعَابِثُونَ عَلَى ... كَرَامَةِ الرُّوحِ مُغْتَرِّينَ بِالذَّهَبِ
وَالشَّرُّ فِي بُؤْسِ دُنْيَانَا أَنَانِيَةٌ ... يَحْمِي الْغَنِيُّ الْغِنَى بِالنَّارِ وَالْقُضُبِ
قَاسٍ، وَكَمْ يَدَّعِي رِفْقًا بِأُمَّتِهِ ... وَجَاهِلٌ هَمُّهُ التَّنْدِيدُ بِالنُّجُبِ
أَفْكَارُهُ بِقُيُودِ الْأَرْضِ عَالِقَةٌ ... فَإِنْ دَعَاهُ أَخُو الْإِنْقَاذِ لَمْ يُجِبِ
وَكُلَّمَا شَنَّ حَرْبًا قَالَ مُفْتَخِرًا: ... حُرِّيَّةُ النَّاسِ قَصْدِي وَالْهُدَى أَرَبِي
بِئْسَتْ مُفَاخَرَةٌ كَالْفَخِّ غَايَتُهَا ... يَهْتَزُّ سَامِعُهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ
إِنَّ الْغَنِيَّ يَشُنُّ الْحَرْبَ عَنْ بَطَرٍ ... غَيْرُ الْفَقِيرِ مَشَى لِلْحَرْبِ مِنْ سَغَبِ
سَيُلْهِبُ الْأَرْضَ هَذَا الشَّرُّ فَانْتَبِهُوا ... لِلْمُعْتَدِينَ الْأُلَى يَأْتُونَ بِالْحَطَبِ
إِنَّ السَّلَامَ بِنَشْرِ الْعَدْلِ نَبْلُغُهُ ... وَلَيْسَ يَكْفِي انْتِشَارُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَالْعَدْلُ لَا يَعْتَلِي مَا نَاحَ مُفْتَقِرٌ ... وَالْخَوْفُ لَا يَمَّحِي فِي دَوْلَةِ النَّشَبِ
وَالْجُوعُ كُفْرٌ، وَمَا الْكُفَّارُ مَنْ سَجَدُوا ... لِلنَّارِ أَوْ قَدَّمُوا الْإِكْرَامَ لِلنُّصُبِ

وَإنَّما هُمْ عبيدُ المالِ مَنْ جَمعوا ، وَجرَّعوا النّاسَ كَأْسَ الذُّلِّ وَالوَصَبِ
مَنْ ضَلَّ يُهْدى إذا اسْتَهْوَتْهُ مَوْعِظَةٌ ، لٰكِنَّ مَنْ جاعَ لا يَقْتاتُ بِالخَشَبِ
وَلَنْ يُسَرَّ بِأَطْمارٍ مُمَزَّقَةٍ   وَبَعْضُهُمْ تاهَ في أثْوابِهِ القُشُبِ
وَلَنْ يُداوى بِتَعْويذٍ وَشَعْوَذَةٍ   مِنَ الفَظيعَيْنِ: داءِ الصَّدْرِ وَالجَرَبِ

* * *

يا أيُّها المُوسِرونَ الذَّنْبُ ذَنْبُكُمُ   وَلَيْسَ ذَنْبَ فَقيرٍ ذَلَّ بِالحَرَبِ
لَوْ كانَ ما فيهِ فيكُمْ لاَنْتَصَرْتُ لَكُمْ ، وَلَوْ عَدَلْتُمْ أَمِنْتُمْ آتِيَ الكُرَبِ
سَلوا اللآلِئَ هَلْ تَأْتي بِفائِدَةٍ ؟   سِرُّ الجَمالِ بِحُسْنِ اللَّحْنِ لا القَصَبِ
وَالبَدْءُ وَالمُنْتَهى إنْ تَتَّعِظْ بِهِما   لَخَيْرُ رَدٍّ عَلَى أحْسابِ ذي حَسَبِ
كَدَلِّ غانِيَةٍ بِالحُبِّ كافِرَةٍ   تَلْهو بِمُنْتَحِبٍ وَلَهانَ مُغْتَرِبِ

* * *

كَمْ يَقْتُلُ الفَقْرُ آلافاً مُؤَلَّفَةً   وَجامِعُ المالِ مَسْؤولٌ عَنِ السَّبَبِ
وَلَيْسَ مَنْ يَدَّعي الإيمانَ مُهْتَدِياً   ما دامَ يَغْمِطُ قِسْطَ البائِسِ التَّعِبِ
وَهَلْ يَعيشُ الفَتى روحاً بِلا جَسَدٍ :   حَقٌّ مُباحٌ وَحَقٌّ غَيْرُ مُكْتَسَبِ ؟
حَقُّ الحَياةِ عَلَى الأرْضِ الَّتي جَمَعَتْ   بَيْنَ العِبادِ لَأَسْمى ما أتاهُ نَبي
نَفْسٌ بِنَفْسٍ فَلا تَقْبَلْ تَخَرُّصَ مَنْ   يُصَنِّفُ النّاسَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنَبِ

يَسْتَعْبِدُ ٱلمالُ مَنْ لامالَ عِنْدَهُمُ   وَما ٱلمُساواةُ إلاّ في دُجى ٱلتُّرَبِ
لَوْ أَدْرَكَ ٱلأَغْنِياءُ ٱلبُؤْسَ لَٱرْتَدَعوا   وَٱسْتَعْظَموا ٱلفَرْقَ بَيْنَ ٱلجِدِّ وَٱللَّعِبِ
يَقولُ دُسْتورُهُمْ : إنّا سَواسِيَةٌ   أَيْنَ ٱلحَقيقَةُ مِمّا جاءَ في ٱلكُتُبِ ؟
وَٱللهِ ما صَدَقوا ، فَٱلحالُ ناطِقَةٌ :   أَنَّ ٱلغَنِيَّ سَطا كَٱلدُّبِّ في ٱلعِنَبِ
وَقاكَ رَبُّكَ مِنْ أَسْواءِ مَهْزَلَةٍ   هِيَ ٱلجُنونُ ٱلَّذي يَدْعو إلى ٱلعَجَبِ
فَلَيْسَ حَقُّكَ في ٱلدُّنْيا كَحَقِّ أَخٍ   وَإِنْ نَكُنْ أُمَماً مَوْصولَةَ ٱلنَّسَبِ
« تَخالَفَ ٱلنّاسُ حَتّى لا ٱتِّفاقَ لَهُمْ   إلاّ عَلى شَجَبٍ وَٱلخُلْفُ في ٱلشَّجَبِ »[1]
فَلْيَتَّعِظْ مَنْ دَوامُ ٱلحالِ بُغْيَتُهُ   مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْتَحِمَّ ٱلأَرْضُ بِٱللَّهَبِ
بِٱلعَدْلِ تَزْدَهِرُ ٱلدُّنْيا وَيَعْلوها   مَعَ ٱلرَّغادَةِ وُدٌّ غَيْرُ مُضْطَرِبِ
هُنا طَريقانِ ، فَٱخْتاروا مُؤَدِّيَةً   إلى ٱلسَّلامِ فَطَيْفُ ٱلحَرْبِ عَنْ كَثَبِ

١٩٥٣



---

١) لأبي الطيب المتنبي .

التَّفاوُتُ الهدَّام

بِلادي هوى الدُّنيا ومأوى الغرائب ... بِلادي خَليطٌ مِن جميعِ المَشارِبِ
وَفيها قوانينٌ كآثارِ بابلٍ ... تُذكِّرُ قومي بالعصورِ الذَّواهِبِ
وَفقرٌ وإثراءٌ، وَخفضٌ وَرِفعةٌ ... كأنَّ قِوامَ العيشِ روحُ التَّضارُبِ
جِنانٌ رِحابٌ تملأُ النفسَ بهجةً ... إذا نُظِّمتْ أضحتْ محطَّ الرَّغائبِ
تَليها نَواحٍ خيَّمَ البؤسُ فوقَها ... وَليسَ بها ماءٌ يسوغُ لِشاربِ
يَسيرُ بها الفلّاحُ عُريانَ حافياً ... كَمنْ ألفتْ رِجلاهُ دوسَ العقارِبِ
وَما كانَ إلّا خادِماً وابنَ خادِمٍ ... لِمنْ جدُّهُ استجدى أكفَّ المناصِبِ
وَكمْ مرّةٍ زارَ المُسيطِرُ أرضَهُ ... فكانَ على الفلّاحِ حملُ الحقائبِ
وَمنْ أصمتِ الأطماعُ عِزّةَ نفسِهِ ... يُسمّي الّذي لم تُصمِهِ بالمُشاغِبِ
إذا باتَ منْ لا خيرَ فيهِ مُسيطِراً ... فقدْ أمستِ الأوطانُ دارَ العجائبِ
وَما غيَّرَ المولى معايبَ أمّةٍ ... إذا لمْ تُغيِّرْ ما بها مِنْ معايِبِ
لَقدْ مزّقتْ تلكَ المهازلُ شملَنا ... وَبدّدتِ الأهواءُ حبَّ التّقارُبِ
فَهيّا نُوحِّدْ لِلنِّظامِ همَّنا ... وَنَدفعْ عنِ الأبناءِ شرَّ المصائبِ
وَما مِنْ سبيلٍ غيرُ وَضعِ ضمانةٍ ... تَرُدُّ عنِ الأفرادِ سوءَ العواقِبِ
فَمنْ لي بِقانونٍ يُطمْئِنُ أمّتي ... وَيَعدلُ بينَ النّاسِ عدلَ المُحاسِبِ

وما العدلُ إلاّ مزجُنا الفقرَ بالغنى وليسَ كلاماً فارغاً كالسباسبِ
يُخدّرُ رهطَ البائسينَ هُنيهةً ويُصبحُ كالأحلامِ عندَ التجاربِ
ولا خيرَ في حُكمٍ يعالجُ جانباً منَ الداء، أغفى عنْ عديدِ الجوانبِ
فيا ويلَ منْ سادوا إذا قالَ ربهمْ: سأثأرُ للمسلوبِ منْ كُلّ سالبِ
وأجعلُ حُكمَ الأرضِ وقفاً على الذي، يؤمّنُ للمحتاجِ شتّى المطالبِ
فليسَ الذي ينجو بقوّةِ مالهِ كمثلِ الذي يُرديهِ حَملُ المتاعبِ
وليسَ غنيٌّ لا يؤدّي ضريبةً كمثلِ فقيرٍ مثقلٍ بالضرائبِ
تفتّحَ بابُ المعضلاتِ أمامهُ وفي سدّهِ ضاقتْ جميعُ المذاهبِ
فربُّكَ لمْ يخلقْ عبيداً وسادةً ولكنّهُ مازَ الفتى بالمواهبِ
وساوى جميعَ الناسِ يومَ مجيئهمْ عُراةً، ويومَ الدفنِ طيَّ الغياهبِ

١٩٥٣



ذكرى الشهيد

القائد يوسف العظمة بطل ميسلون

لا تذرفا دمعاً على فقدانه ... فالمجد والإقدام من أقرانه
قضيا على مضض بقصف شبابه ... لخلوده وشقاء أهل زمانه
والموت، كرهاً بالورى وكفاحه ... يتصيد الأبطال من شبانه
ويرى النضال تحدياً لجلاله ... فالبطش والإرهاب من برهانه
جرح الطبيعة في صميم فؤادها ... من قط غصن الورد في نيسانه
والورد لا ينفك يقطف ناضراً ... ودموعه يعلقن في أجفانه
يعطي ولا يعطى، ويبدو باسماً ... ويرى النعيم المحض في حرمانه
جعل البشاشة في الحياة شعاره ... فبلطفه يغنيك عن شكرانه
فاعجب لمن فتن الأنام ولم يزل ... عظماؤهم ماضين في نسيانه
والمرء كفار، فإن أغريته ... بالبذل أبدى العذر عن إمكانه
من لم يلب المجد عند دعائه ... أيعد يوم الفخر من خلانه ؟
يا جار ذا الوادي المقدس تربه ... بدماء مهجته وصدق طعانه
ومروي الآمال في أبنائه ... ومصارع الأحداث عن جيرانه
آمنت بالله الذي كتب الجها ... د على الرسول وخصه ببيانه

م — ١٠

وَرَأَيْتُ فيكَ، وَأَنتَ تَقفو إثرَهُ
في عصرِ مَنْ ضَلُّوا، فَتى فِتيانِهِ

فَتَنَتكَ عِزَّتُهُ، فَكُنتَ حَبيبَهُ
وَسِواكَ مفتونٌ بِحُبِّ حِسانِهِ

هامَ الفُؤادُ بِكُلِّ أَروَعَ ماجِدٍ
فاحَ الشَّذا الأَبَدِيُّ مِنْ رَيحانِهِ

إنْ كُنتَ جَنانًا حَرَسْتَ رِياضَهُ
فَوِرادُهُ وَقفٌ عَلى جَنانِهِ

أَدمى فُؤادَكَ أَنْ تَزولَ وَلا تَرى
جَيشًا قِبابُ المَجدِ مِنْ بُنيانِهِ

يَحمي الدِّيارَ مِنَ العَوادي بَأسُهُ
وَيَرُدُّ عارَ الذُّلِّ عَنْ إخوانِهِ

واهًا لِعَيشِ أَخي السِّلاحِ فَإِنَّهُ
شَظَفٌ، وَتاجُ المُلكِ مِنْ تيجانِهِ

وَلَعَلَّهُ أَدرى بِصَونِ ذِمارِهِ
مِمَّنْ سِياسَتُهُمْ ضَياعُ أَمانِهِ

شَرَفُ الجُنودِ وَفاؤُهُمْ وَنِظامُهُمْ
وَالحُكمُ مَوكولٌ إلى شُجعانِهِ

وَهُمُ هُمُ أَبناؤُنا وَسِياجُنا
في دَهرِنا المَلوءِ مِنْ حِدْثانِهِ

قالَ الحَكيمُ لِشَعبِهِ وَجُنودِهِ:
ما مِنْ فَمٍ يَنفَكُّ عَنْ أَسنانِهِ

* * *

يا قائِدَ الجُندِ القَليلِ عَتادُهُ
هَلْ تُنقِذُ ابْنَ الفَنِّ رِفعَةُ شانِهِ؟

ما كُلُّ مَنْ عَشِقَ العُلى احلَوْلى لَهُ
يَحلو الهَوى بِالمَرءِ مِنْ أَحزانِهِ

حَبّاتُ قَلبِكَ كَالبُذورِ نَثَرتَها
فَجَنَيتَ حَظَّ الرَّوضِ مِنْ غِربانِهِ

أَكرِمْ بِتُربِكَ أَنْ يُثيرَ قُلوبَنا
في كُلِّ عامٍ لارتِيادِ جِنانِهِ

فَالمَرءُ أَربَحُ صَفقَةً بِزَوالِهِ
إنْ ضاءَ لَيلُ العُمرِ مِنْ لَمَعانِهِ

وَالرُّوحُ أَهنأُ إنْ تَوارى في الثَّرى
جَسَدٌ جَميلُ الذِّكرِ مِنْ أَكفانِهِ

تلك المنية فوق كل كرامة : — راع يضحي النفس عن خرفانه

أرأيت يوسف كيف حن لوردها ؟ — كحنين غريد إلى ألحانه

فاتبع هداه تعش عزيزاً أو تمت — فالموت عند الحر دون هوانه

إن الذي يهوى الثمار شهية — لا يترك الديدان في بستانه

والغيد تدفع شر مغتصب ولو — خدشته ، أو ظفرت بثلم سنانه

ندم الجبان كأن ما عاناه من — ألم المذلة حز في وجدانه

وتنفخت أوداجه من غيظه — وتقلص الممتد من إيوانه

فتربع المستعمرون بصدره — وتنمروا كالهر في ديوانه

وتقاسمت أسرابهم بستانه — شأن الجراد أتى على أغصانه

سلبوا بنيه القوت من أفواههم — والمرء لا يجديه عض بنانه

والجوع شر يخرج القديس عن — أطواره ، والروح من جثمانه

فاق ابن آدم كل وحش كاسر — حتى تلظى الغاب من طغيانه

ملأت مطامعه قرارة نفسه — ولعل باب الشر عقد قرانه

ولعل أنسال الكواسر فضلت — عيش القفار على أذى روغانه

كان الورى يهوى الحروب لغاية — فكرية كالذود عن أديانه

ثم ادعى بالذود عن أوطانه — والآن بات يذود عن رنانه

والمال يستهوي النفوس مريضة — أعظم بمن يقوى على شيطانه

أُسُّ الحُروبِ، فليسَ يمنعُها سوى عَدلٍ يردُّ المرءَ عن عُدوانِهِ
وَالعدلُ أنجعُ: وَضعُ حدٍّ للغِنى وَالفقرِ، بالتَّعديلِ في ميزانِهِ
فمِنَ البلاهةِ أنْ نحطِّمَ بعضَنا حُبًّا بِما لا بُدَّ مِنْ سُلوانِهِ
مَنْ يَصطبِغْ بدمِ الضعيفِ رِداؤُهُ لا يأمَنِ الوَيلاتِ مِنْ هَيَجانِهِ
وَلعلَّنا بعدَ الضَّلالةِ نهتدي وَيعودُ ذو الأطماعِ عَنْ بُهتانِهِ
لَوْ كانَ للبُرْكانِ عِندَ خُمودِهِ عَقلٌ بكى أسفًا عَلى ثَورانِهِ
أَيْنَ العقولُ؟ وَجُلُّ مَنْ تلقاهُ مِنْ بشرٍ يرى في الحَربِ سِرَّ كِيانِهِ

* * *

يا صاحِبَ الشَّرفِ الرَّفيعِ عِمادُهُ وَمُسابِقَ الفُرسانِ في مَيدانِهِ!
مَنْ لا يهابُ الموتَ يقرعُ بابَهُ بسُيوفِهِ وَالسُّمرِ مِنْ مُرّانِهِ
أمّا الَّذي يهوى الحياةَ فإنَّهُ يلقاكَ بالمُنهَلِّ مِنْ نيرانِهِ
وَكأنَّهُ يخشى الرَّدى في صحوِهِ فتراهُ يكرَعُ مِنْ رَحيقِ دِنانِهِ
غلبَ الشَّجاعةَ مكرُ كُلِّ مُخنَّثٍ ما السِّرُّ يومَ الكرِّ كَسبُ رِهانِهِ
يا أيُّها الطَّودُ الَّذي شهِدَ الوَغى تفري الصُّخورَ، وَلمْ يزَلْ بمكانِهِ!
إنْ كُنتَ تلقي الدَّرسَ في أنَّ الصُّمودَ عَلى المُصابِ يهُدُّ مِنْ أركانِهِ
فانظُرْ إلى الوادي الَّذي في جَوِّهِ هجمَتْ مناطيدٌ عَلى عِقبانِهِ
تلقَ الحَديدَ يمجُّ فوقَ أديمِهِ بارِي الحَديدَ يضجُّ في طيَرانِهِ

مَشَتِ المَدافِعُ وَالجُيوشُ بِمَعْقِلٍ «وَبَناتُ دَبْدَبَ» عِثْنَ في وِدْيانِهِ

وَبَدَتْ طَوائِرُهُمْ يُزَلْزِلُ قَذْفُها حُمَماً، أَخا الهَيْجاءِ عَنْ إِعانِهِ

وَمَشَيْتَ بِالسَّيْفِ الَّذي أَجْدادُكَ اسْتَلُّوهُ، تُسْمِعُهُمْ فَصيحَ لِسانِهِ

فَاسْتَكْبَروا فيكَ الإِباءَ وَهالَهُمْ بَطَلٌ كَأَنَّ المَوْتَ مِنْ فُرْسانِهِ

وَفَعَلْتَ ما فَعَلَ الجَبابِرُ، إِنَّما غالَ القَضاءُ اللَّيْثَ قَبْلَ أَوانِهِ

لَوْ أَنَّ في ذاكَ القِتالِ تَكافُؤاً لَحَمى عَرينَ ذَويهِ ثَبْتُ جَنانِهِ

وَالحَقُّ أَبْلَجُ، لا يُقاوِمُ عامِلٌ بَأْسَ الغَنِيِّ يَعيشُ مِنْ أَطْيانِهِ

فَابْكوا عَلى زَمَنٍ تَمَلَّكَ أَهْلَهُ ما يَمْلِكُ الفُجّارَ مِنْ عِبْدانِهِ

* * *

يا ساكِنَ القَبْرِ المُظَلَّلِ رَوْضَهُ عَلَمٌ، بَقايا المَجْدِ مِنْ أَعْوانِهِ

قُلْ لِلَّذي يَبْكي عَلى أَمْجادِهِ وَالمَجْدُ حَيٌّ في هَوى أَوْطانِهِ:

خُذْ ما تَراهُ مِنَ العُلى الدّاني القُطوفِ تَصِلْ إِلى العُلْوِيِّ مِنْ أَفْنانِهِ

وَكَفاكَ مِنْ رَوْضِ العُلى الفَيْنانِ أَنْ يَتَفَيَّأَ الشُّعَراءُ أَيْكَةَ بانِهِ

مَنْ ذا يُكافِئُ فَضْلَكَ الباقي عَلى هامِ البِلادِ سِوى فَريدِ زَمانِهِ؟

عِقْدٌ مِنَ الشِّعْرِ الَّذي حَسَناتُهُ جَمَعَتْ «مَعَرِّيَهُ» إِلى حَسّانِهِ

يُهْدى إِلى البَطَلِ الَّذي فَتَنَ الوَرى في مَيْسَلونَ، وَماتَ في إِبّانِهِ

رَضِيَ الإِلٰهُ عَلَيْهِ في مَلَكوتِهِ وَأَثابَهُ بِالخُلْدِ عَنْ إِحْسانِهِ

١٩٥٢

حياةُ العلماءِ

إنْ لمْ تعظْنا الآيُ والسُّوَرُ فلنتَّعظْ بعصيرِ مَنْ غَبَروا
« إنّا وفي آمـالِ أنفسِنا طولٌ ، وفي أعمارِنا قِصَرُ »
« لنرى بأعينِنـا مصارعَنا لوْ كانتِ الألبـابُ تعتبرُ »[1]
ذهبَ القويُّ يئنُّ منْ ألمٍ ومضى الخبيرُ بما بنَتْ مُضَرُ
وتقادمَ الدُّنيـا بنو لهبٍ فطغوْا بها ، وبفضلِها انتصروا
شبعوا ، وجاعَ بناةُ أمّتِهمْ حظُّ الأديبِ الهمُّ والضَّجَرُ
ولئنْ شكا العلماءُ دهرَهمُ فالفقرُ في شرعِ النُّهى ظفَرُ
لمْ أشكُ يوماً ضيقَ ذاتِ يدي فنُهايَ بحرٌ ملؤهُ الدُّرَرُ
لكنّني أشكو الزّمانَ فقدْ سادَ الظّلامُ وبُرقِعَ القمرُ
والكهرباءُ تُبـاعُ غاليةً وضياءُ شيخِ العلمِ محتقَرُ
والبدرُ ليسَ لنورِهِ ثمنٌ فإلامَ عذلَ النّاسِ ينتظرُ ؟
يُلقي إليهمْ كلَّ مأثرةٍ وكأنّهمْ ما جاءهمْ خبرُ
لوْ لمْ أجئْ برسالةٍ كرُمتْ لنبذتُ فنّا بذّهُ الحجرُ

---

١) البيتان : لابن هانيء الأندلسي .

تهوى الملائكُ حسنَهُ فإذا		قبلَ التجسُّدِ عافَهُ البشرُ
لم يُذكِروا بالعقلِ رفعتَهُ		وأضلَّهمْ ما أدركَ البصرُ
أعداءُ ما جهلوا، ولا عجبٌ		جهلُ الحقائقِ في الورى قدرُ
ماذا يُزيلُ الجهلَ مِنْ بلدٍ		أبناؤُهُ بالزائلِ افتخروا ؟
أغراهُمُ الفاني فلا فِكَرٌ		تستوقفُ الدنيا ولا صُوَرُ
وبليّةُ العلماءِ ما برحتْ		كالقفرِ ضاعَ بتُربِهِ المطرُ
لو أنّهمْ نثروا بذورَهُمُ		بينَ الرياضِ لأينعَ الثمرُ
هاموا بذكرٍ لا يزولُ، ولو		عرضوهُ لم تحفلْ بهِ البقرُ
وعزاؤُهمْ ما قالَ واحدُهمْ:		ركبُ الحضارةِ أصلُهُ حجرُ
فإلى الإفاضةِ في مكارمِكمْ		وأنا على التوجيهِ أقتصرُ
واللهُ يكلؤني كزنبقةٍ		بأشعّةِ الأفلاكِ تدّثرُ
كم قد غرستُ ولم أنلْ ثمراً		ولكمْ وصلتُ أحبةً هجروا
أشقى، وأبذلُ ما تطيقُ يدي		تمضي الجسومُ ويخلدُ الأثرُ
وليكشفِ التاريخُ بعدئذٍ		أعمالَ مَنْ غُدِروا ومَنْ غدَروا
عصروا بناتِ الكرمِ فانعصرتْ		أهواؤُهمْ تبعاً لما عصروا
وقضَوا حياةً كلُّها عِبَرٌ		راحتْ محدِّثةً مَنِ اعتبروا

١٩٥٣

المُستهزئون

قالوا : أترجو من إلٰهك نصرةً ؟ ... أَوَلستَ تعلمُ يا غبيُّ مشاغلَهْ !
ما أنتَ إلاَّ ذرَّةٌ في مُلكهِ ... ستظلُّ عن سرِّ السَّعادة غافلَهْ
فانعمْ ولذَّ بما حوتْ دُنياك من ... متعٍ ، ولا ترجُ العطايا الآجلَهْ
أنفقتَ عُمرَكَ في المباحثِ غائصاً ... والعِلمُ بحرٌ لستَ تُدرِكُ ساحلَهْ
والأرضُ مِلكُ الصالحينَ فإنْ تكنْ ... منهمْ ، لأغنتكَ العلومُ الطائلَهْ
واللهُ ليسَ بناصرٍ عبداً غوى ... ما دامَ يسرقُ عِلمَهُ ليماثلَهْ

* * *

فأجبتُهمْ : إنّي أرى أنوارَهُ ... ملأتْ فؤادي بالهباتِ الشاملَهْ
وأحسُّ أنَّ مباحثي طابتْ لهُ ... وغيوثَ رحمتهِ الغنيَّةِ عاجلَهْ
فيهزُّ بعضُهُمُ الرؤوسَ ويزدري ... بعضٌ بآمالٍ يراها فاشلَهْ
فيُصيبُني الشكُّ المذيبُ وليسَ لي ... صبرٌ على حرِّ الشكوكِ الهائلَهْ
وأصارعُ الشركَ الذي نصبوهُ لي ... وتمرُّ بي ساعاتُ يأسٍ قاتلَهْ
فينالهُمْ فرحٌ لطولِ تألُّمي ... وتغصُّ روحي بالدموعِ الهاطلَهْ
وأخالُ أنّي مثلُهمْ لا شأنَ لي ... فأصيحُ مُرتعداً ، وتمشي القافلَهْ
وأرى كأنّي قدْ قطعتُ علاقتي ... برجاءِ نفسي كالفتاةِ الجاهلَهْ
أولعتُ بالخطِّ القويمِ فعابني ... قومٌ يحبّونَ الخطوطَ المائلَهْ

كَمْ يَهْزَأُ الجُهّالُ مِنْ أَهْلِ النُّهى وَالعاطِلونَ مِنَ الايادي العامِلَهْ
يَشْكونَ شُحَّ الفِكْرِ غاضَ مَعينُهُ شَكْوى العُجولِ مِنَ السِّنينَ الماحِلَهْ
وَكَأَنَّما المالُ الَّذي يَهْوَوْنَهُ عَصْفُ الزَّوابِعِ في الفَيافي القاحِلَهْ
لا يَسْتَوي العُلَماءُ وَالجُهّالُ في شَرَفِ الوُجودِ، فَما الصِّفاتُ مُعادِلَهْ
شَرَفُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ فَهْمُ التَّكامُلِ في القَضايا الكامِلَهْ

* * *

وَإِذا بِصَوْتٍ سَجَّلَتْهُ مَسامِعي : كُنْ واثِقاً، فَصِلاتُ رَبِّكَ واصِلَهْ
سَيَكونُ كَنْزُكَ نورَ نَفْسِكَ وَالأُلى خَذَلوكَ سَوْفَ يُعايِنونَ النّازِلَهْ
وَلَسَوْفَ يُنْقِذُكَ الَّذي بِيَمينِهِ كُتُبَ الفَناءِ عَلى الأُمورِ الباطِلَهْ
فَيَكونُ قَدْرُكَ فَوْقَ قَدْرِ مَنِ ارْتَضى ما لَيْسَ تَرْضاهُ النُّفوسُ العاقِلَهْ
فَالشِّعْرُ يَبْقى لِلْخُلودِ، وَتَنْقَضي أَوْهامُ مَنْ عَشِقوا الحَياةَ الزّائِلَهْ
مَنْ هامَ بِالوَرْدِ النَّدِيِّ تَهولُهُ أَخْطاءُ مَنْ عَشِقَ الغُصونَ الذّابِلَهْ
ظَلَمَ ابْنُ عَبْدِ المالِ شَيْخَ بَني الحِجى وَرَمى بِسَلِّ المُهْمَلاتِ فَضائِلَهْ
وَاسْتَضْحَكَ الفاني مِنَ الباقي وَلَمْ يَبْكِ الظَّلومُ عَلى البُدورِ الآفِلَهْ
وَالشَّرُّ أَدْعى لِلْخَرابِ مَتى غَمَتْ عَيْنُ السَّماءِ عَنِ الحُدودِ الفاصِلَهْ
إِنْ كانَ لي يا رَبُّ عِنْدَكَ حُرْمَةٌ فَاهْدِمْ بِناءَ الشَّرِّ وَاهْزِمْ فاعِلَهْ
إِذْ ذاكَ تَنْتَصِرُ العَدالَةُ في الوَرى وَيَعيشُ مَنْ عَشِقَ السَّجايا الفاضِلَهْ

١٩٥٣

مُهندِسُ السّلام

نَشْرُ السَّلامِ إزالَةُ الأطْماعِ
عبثاً تُحاولُ قبْلَها إقناعي
يَهوى السَّلامَ الموسِرُونَ لِغايَةٍ
هِيَ مذْ عَهْدِ الرِّقِّ والإقْطاعِ
وَيرى بِهِ الفُقَراءُ نَشْرَ عدالَةٍ
بَيْنَ ابْنِ رَبِّ المالِ وَابْنِ الرّاعي
شتّانَ بَيْنَ الفِكْرتَيْنِ، وَلَيْتَني
حَكَمُ الخِلافِ وفاتِحُ الأصْقاعِ
لأرَيْتُ رَهْطَ الماكِرينَ عجائِباً
مِنْ عَدْلِ أحْكامي وَمِنْ إبْداعي
وَفَتَحْتُ أعْيُنَ مَنْ تعامَوْا أدْهُراً
عَنْ حَقِّ شعْبٍ جائِعٍ مُلْتاعِ
وَوَصَلْتُ نارَ قَصائِدي بِقلوبِهِمْ
مِنْ بَعْدِ أنْ وَصَلَتْ إلى الأسْماعِ

١٩٥٣

الحمّالون

دُنْياكَ لَهْوٌ، وَالحَياةُ زَوالُ
ماذا يُفيدُ الكَرْمَةَ الإقبالُ ؟
وَالنّاسُ قطّافونَ بَعْضُهُمُ ارْتَضى
أكْلَ القليلِ، وَبَعْضُهُمْ حَمّالُ
يَقْضي الحَياةَ بِنَقْلِ أعْنابِ الأُلى
لَمْ يأكُلوا، وَجَزاؤُهُ الإغْفالُ
إنَّ النِّهايَةَ قِصَّةٌ مَعْلومَةٌ
عَنْ مَرْجِعٍ طُرِحَتْ بِهِ الأثْقالُ
نَقَلَ الغَنِيُّ المالَ مِنْ أيْدٍ إلى
أُخْرى، فَهَلْ هُوَ عِنْدَها عَتّالُ ؟
وَمَضى بِلا أجْرٍ سِوى لَعَناتِ مَنْ
سُلِبَتْ حُقوقُهُمُ، وَظَلَّ المالُ
لِلْمَرْءِ مِنْ دُنْياهُ حاجَةُ عَيْشِهِ
وَهَوى الزِّيادَةِ حُرْقَةٌ وَوَبالُ

١٩٥٣

فلسفةُ الخلود

لا بُدَّ مِنْ تغيُّرِ الأشكالِ
فالأرضُ لمْ تألفْ دوامَ الحالِ
والشيءُ لا يفنى، فإنْ كنتَ جسدْ
فالطينُ في شرعِكَ باقٍ للأبدْ
وإنْ يعدْ للقوّةِ الأصليّهْ
عُدْتَ لها وانتهتِ القضيّهْ
وإنْ تقلْ روحٌ أنا، أجبْ: عجبْ!
أتحسبُ الروحَ ينالُها العطبْ؟
منها تأتّتْ سائرُ الأكوانِ
وسوفَ تنحلُّ معَ الزمانِ
وغيرُها يبدو ويمضي، والعملْ
ما زالَ في تسلسلٍ منذُ الأزلْ
وأنتَ في الحالينِ باقٍ سرمدا
وإنْ تكنْ تجهلُ ما تغدو غدا

١٩٥٣

المدينةُ الفاضلة

لا خيرَ في بلدٍ عمَّ الثراءُ بهِ
إنْ لمْ يهِمْ أهلُهُ بالعدلِ والكرمِ
وكيفَ يسموا الألى أخلاقُهمْ ذهبتْ
لمّا استعاضوا عنِ الأنوارِ بالظُّلَمِ ؟
وأنكروا لذّةَ الأرواحِ واتّخذوا
شعارَهمْ لذّةَ الأجسامِ كالبهمِ
لا ينفعُ العلمُ قوماً لا خلاقَ لهمْ
وهلْ يباهي عقيمُ الفكرِ بالقلمِ ؟
وأجهلُ الناسِ مَنْ يدعو شهادتَهُ
لنصرِهِ وهوَ في الإنتاجِ كالعدمِ
فليسَ ينفعُهُ مالٌ ولا نسبٌ
إنْ باتَ تفكيرُهُ أضحوكةَ الأممِ
والحقُّ سرٌّ خطيرٌ ليسَ يدركُهُ
مَنْ ظنَّ عاقبةَ الأرواحِ كالرِّممِ

١٩٥٣

الرُّوحُ والمادَّة

أنكرتْ عيناي أطيافَ الذَّهبْ عندما عاينْتُا فنّي الرَّفيعْ
يا لكأسٍ نبذتْ بنتَ العِنبْ وحوتْ أطيابَ أزهارِ الرَّبيعْ
فكأنَّ الفِكرَ في الشَّكلِ انسكبْ وهوَ لولا الشَّكلُ منبوذٌ وضيعْ
إنَّ مَنْ أخفقَ في فهمِ الطَّربْ ظنَّ روحَ الفنِّ في صوتِ المُذيعْ
وغدا الإنسانُ يهوى ما انقلبْ جسداً يغري، فهلْ ضلَّ الجميعْ ؟
أيُّها المفتونُ هلْ يُؤتي النَّشبْ لذَّةً أفضلَ مِن حُسْنِ الصَّنيعْ
أمْ تُرى لمْ تكتسبْ روحُ الأدبْ قوَّةً رائعةً لولا البديعْ ؟

١٩٥٣

وحدةُ الكونْ

حينما تنفصِلُ النَّفسُ وينحلُّ الجسدْ
ترجعُ الرُّوحُ إلى الباري كتيَّارٍ شردْ
صُوَرٌ تأتي وتمضي وهوَ باقٍ للأبدْ
كلُّ ما تلقاهُ مرتدٌّ إلى الفردِ الصَّمدْ
فتأمَّلْ أيُّهــا المحدودُ فيما لا يُحدّْ

١٩٥٣

أنشودة الحياة

سَكَنَتْ روحي إلى الحَقِّ المُبينْ   كَسُكونِ الرَّوْضِ بَعْدَ العاصِفَهْ
إنَّ مَنْ يَظْفَرُ بِالدُّرِّ الثَّمينْ   لَيْسَ تُغْريهِ النُّقودُ الزّائِفَهْ

* * *

حارَبَتْ نَفْسي الهَوى فانْتَصَرَتْ   وَأَجَلُّ النّاسِ مَنْ يَهْوى السُّكونْ
إنَّما الدُّنْيا فَتاةٌ حَمَلَتْ   فَإذا مَوْلودُها رَيْبُ المَنونْ

* * *

لا تَظُنّوني أخا مالٍ يَتيهْ   كَيْ يُذِلَّ النّاسَ تيهاً وَاعْتِلاءْ
إنَّ مَنْ يَفْخَرُ بِالفاني سَفيهْ   كَمْ عَزيزٍ حَطَّمَتْهُ الكِبْرِياءْ

* * *

فَخْرُ نَفْسي بِالَّذي سَوّى الوَرى   وَهْوَ لا يَنْفَكُّ بَرّاً بِهِمِ
كَيفَ تَسْتَهْويكَ أَشْكالُ الثَّرى   وَعَنِ الإبْداعِ لَمْ تَسْتَفْهِمِ ؟

* * *

أَيُّها الإنْسانُ مَهْما تَخْتَرِعْ   أنْتَ فانٍ وَإلى الأَرْضِ تَعودْ
فاذْكُرِ المَوْتَ لِتَحْيا وَامْتَنِعْ   عَنْ أذى قَوْمٍ لَدى الحَقِّ سُجودْ

١٩٠٣

المفكر

وا طولَ شوْقي إلى ٱلخلودْ　في عالَمِ ٱلفِكْرِ وَٱلرُّؤى
وَكَمْ تمنَّيْتُ أنْ يعودْ　ذاكَ ٱلخيالُ ٱلذي نَأى

هُناكَ أستعذِبُ ٱلمُقامْ　كَأنَّنا ٱلخُلْدُ مأْرَبُ
فلا شَقاءٌ وَلا صِدامْ　وَلا فُؤادٌ مُعذَّبُ

وَكَيفَ يرْضى عَنِ ٱلسُّهادْ　مَنْ لَمْ يُوَفَّقْ بِحُبِّهِ
يا قَلْبُ! ذَلَّ ٱلذي ٱسْتَفادْ　مِنَ ٱلمُرائي وَطِبِّهِ

إنْ لمْ تَكُنْ مُصْلِحَ ٱلعِبادْ　فَلا أقَلَّ مِنَ ٱلكَلامْ
هَيِّءْ لَهُمْ خُطَّةَ ٱلجِهادْ　لِيَفْهَموا ٱلعَدْلَ وَٱلنِّظامْ

وَٱذْهَبْ وَغازِلْ شَذا ٱلغُصونْ　وَما تُغَنِّي ٱلعَنادِلُ
في ٱلرَّوْضِ شَيْءٌ مِنَ ٱلفُتونْ　في حَبَّةِ ٱلقَلْبِ نازِلُ

يوحي إلَيْكَ هوًى يَدومْ　وَنَشْرُهُ يَنْفَعُ ٱلبَشَرْ
أحْلى ٱلهَوى حُبُّكَ ٱلعُلومْ　وَٱلشِّعْرَ وَٱلعودَ وَٱلصُّوَرْ

١٩٥٢

الوطن

وَطَني هُوَ ٱلأَرْضُ ٱلَّتي عَرَفَتْ هُمُومَ حَداثَتي
فيها رَشَفْتُ ٱلعِلْمَ حَتَّى نِلْتُ مِنْهُ كِفايَتي
وَخَلَصْتُ مِنْ دَرْسي إِلى عَمَلي وَبَدْءِ رِوايَتي
وَٱلآنَ يا وَطَني! أَلَسْتَ بِحاجَةٍ لِرِعايَتي ؟
أَفْديكَ مِنْ راعٍ يَحِنُّ عَلَيَّ مُنْذُ وِلادَتي
أَطْعَمْتَني ٱلثَّمَرَ ٱلشَّهِيَّ وَكُنْتَ دارَ سَعادَتي
وَسَقَيْتَني ٱلماءَ ٱلزُّلالَ وَفي هَوائِكَ راحَتي
وَرَتَعْتُ في أَرْجائِكَ ٱلفَيْحاءِ تَخْفُقُ رايَتي
وَعَرَفْتُ رَبي فيكَ يَوْمَ تَلَوْتُ فَرْضَ عِبادَتي
قَسَماً ، سَأَرْعى تُرْبَكَ ٱلمَيْمونَ طَوْعَ إِرادَتي
فَكَرامَةُ ٱلوَطَنِ ٱلَّذي أَهْواهُ نِدُّ كَرامَتي
وَسَلامَةُ ٱلأَرْضِ ٱلَّتي أَحْبَبْتُ مِثْلُ سَلامَتي
وَطَني كَبَيْتي أَبْتَنيهِ وَأَرْضُ غَيْري جارَتي
هٰذا ٱعْتِقادي فَلْيَكُنْ يَوْمَ ٱلفَخارِ قِلادَتي

١٩٢٠

راحة البال

إذا بتّ في يأسٍ وخوفٍ من الهلكِ ... وأفضى بك الشكُّ البعيدُ إلى النسْكِ

فبادرْ إلى الإيمانِ بالوحدةِ التي ... هي الأصلُ، فالتفريعُ أجدرُ بالتركِ

ولا تنسُبَنْ المؤمنينَ يقينَهُمْ ... بنشرِ رواياتٍ تؤدّي إلى الشكّ

وكرّمْ لُبابَ الدينِ، فالروحُ واحدٌ ... ودعْ عنكَ ما في القشرِ من بالغِ الإفكِ

فما الدينُ إلاّ التبرُ بمنثرٍ في الثرى ... ويُمكنُ توحيدُ المبعثرِ بالسبكِ

ولا تتفلسفْ بالذي لا تحدُّهُ ... كفى الناسَ تمزيقاً من الهذرِ والمحْكِ

فما اللهُ إلاّ قوّةٌ فوقَ فهمِنا ... وما الناسُ إلاّ النملُ يسرحُ في فلكِ

وقدْ أغرمتْ أسرابُهُمْ بيهارجٍ ... من الزائلِ الفتّانِ والمضحكِ المبكي

نُعذَّبُ بالأجسادِ، أمّا نفوسُنا ... فتفلتُ كالنورِ المقيّدِ بالسلكِ

وما الفكرُ في النفسِ التي هي نخرُنا، سوى الظاهرِ المكنونِ كالعطرِ في المسكِ

كفانا منَ الإكرامِ أنّا أشعّةٌ، منَ الروحِ عاشتْ كالحريرِ على الشوكِ

وما المرءُ إلاّ آلةٌ جلّ صوغُها، لتدركَ بعضَ الشيءِ عن مالكِ الملكِ

١٩٥٣

رُؤْيـا الملك

حَلَمَ ٱلمَليكُ، وَفي ٱلرُّؤى بَعْضُ ٱلمُجونْ: أَنَّ ٱلمِياهَ سَتَحْتَوي مَرَضَ ٱلجُنونْ
وَٱلوَقْتُ مَحْدودٌ بَعيدِ جُلُوسِهِ فَٱهْتَزَّ مِنْ جَزَعِ لِخَشْيَةِ ما يَـكونْ
وَٱسْتَحْضَرَ ٱلعُلَماءَ وَٱلرُّقَباءَ مِنْ أَرْجاءِ دَوْلَتِهِ، فَقالَ ٱلعارِفونْ:
هَيّا ٱخْزُنوا ٱلماءَ ٱلنَّقِيَّ فَرُبَّما صَحَّ ٱلمَنامُ وَلَوَّثَ ٱلدّاءُ ٱلعُيونْ

* * *

وَٱلمَوْعِدُ ٱلمَضْروبُ جاءْ وَٱلشَّعْبُ جُنَّ عَلَى ٱلسَّواءْ
أَمّا ٱلمَليكُ وَأَهْلُهُ فَنَجَوْا مِنَ ٱلدّاءِ ٱلعَياءْ
لٰكِنَّهُمْ وَقَعوا بِما جَلَبَ ٱلمَتاعِبَ وَٱلبَلاءْ
قيلَ: ٱلمَليكُ وَصَحْبُهُ جُنّوا، وَلَيْسَ لَهُمْ دَواءْ

* * *

وَٱلشَّعْبُ إِنْ يَغْضَبْ عَلَى مَنْ ساسَهُ يَقْرَعْ لِهَدْمِ نِظامِهِ أَجْراسَهُ
فَإِذا مَلَكْتَ قِيادَ شَعْبٍ حِقْبَةً كُنْ مِثْلَهُ، وَٱقْرَعْ بِكَأْسِكَ طاسَهُ
قالَ ٱلمَليكُ: إِلَيَّ بِٱلماءِ ٱلَّذي شَعْبي ٱسْتَقاهُ، فَقَدْ أَلِفْتُ مِراسَهُ
وَغَدا يُجاري ٱلنّاسَ في تَفْكيرِهِمْ فَشَدَوْا: يَعِشْ! وَٱسْتَحْسَنوا إِحْساسَهُ

١٩٥٣

مُنْشِدُ ٱلدُّهُور

قَضَيْتُ ٱلعُمْرَ في سُكْرٍ   مِنَ ٱلأَلْحَانِ وَٱلشِّعْرِ
وَلَمْ أَشْرَبْ عَصيرَ ٱلكَرْمِ أَوْ صِنْفًا مِنَ ٱلخَمْرِ
تَرَاني دائمًا نَشْوانَ مِنْ عِطْرِ ٱلهَوَىٰ ٱلعُذْرِي
وَمِنْ رَفِّ ٱلخَيالِ ٱلحُلْوِ يَسْري في مَدَى ٱلفِكْرِ
تُسَلِّيهِ نُجومُ ٱللَّيْلِ حَتَّى مَطْلَعِ ٱلفَجْرِ
وَيُغْنيهِ ضِياءُ ٱلصُّبْحِ عَنْ مَحْبوبِهِ ٱلبَدْرِ
تُغَنِّيهِ عَصافيرُ ٱلرُّؤَىٰ أُنْشودَةَ ٱلدَّهْرِ
بِرَوْضٍ مِلْؤُهُ ٱلأَلْوانُ، بَيْنَ ٱلعُشْبِ وَٱلزَّهْرِ
وَأَنْسامٌ كَرَوْحِ ٱلمَجْدِ، تَشْفي ٱلوَجْدَ في صَدْري
فَأَسْتَجْلي سُلافَ ٱلفَنِّ في أَقْداحِ بِلَّوْرِ
هِيَ ٱلخَمْرُ ٱلَّتي أَغْرَتْ   ذَوِي ٱلإِحْساسِ بِٱلسُّكْرِ
وَكَمْ غَنَّى بِها قَبْلي مُفَنٌّ هامَ بِٱلسِّحْرِ
فَقالَ ٱلنَّاسُ: في أَشْعارِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلكُفْرِ

وَلَوْ ذاقوا ٱلَّذي عاناهُ لَمْ يَرْموهُ بِٱلنُّكْرِ
فَكُلُّ ٱلعَيْشِ لَوْلا خَمْرُهُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلهَذْرِ
وما أَبْعَدَ أَهْلَ ٱلشَّرِّ عَنْ آياتِهِ ٱلغُرِّ
هُوَ ٱلمَظْلومُ في ٱلدُّنْيا فَهَلْ يَرْتاحُ في ٱلحَشْرِ ؟

١٩٥٣

نَشيدُ ٱلعَلَم

يا عَلَمي رَمْزَ ٱلمُنى ! هَيْمِنْ وَرَفْرِفْ سَرْمَدا كَٱلنَّسْرِ في ٱلسَّما
وَيا بِلادي! ها أنا أَحْميكِ مِنْ كَيْدِ ٱلعِدى فَأَنْتِ لي حِمى

* * *

أُمَّةُ ٱلعُرْبِ تُنادي يا أُسودي ٱلنُّبَلاءُ: جَدِّدوا ٱلعُهودْ
وَٱسْتَعيدوا بِٱلجِهادِ وَٱدِّكارِ ٱلشُّهَداءِ: عِزَّةَ ٱلجُدودْ

* * *

فَلْنَسِرْ نَحْوَ ٱلعُلى بِوِئامٍ وَٱتِّحادْ نَأْمَنِ ٱلمِحَنْ
وَلْنَكُنْ نورَ ٱلمَلا إِنَّ عَهْدَ ٱلمَجْدِ عادْ يا بَني ٱلوَطَنْ

١٩٣٠

أميرٌ نيامٍ

يَقولُ شَيْخٌ جَليلٌ لَمْ يُوَلُّوهُ ، وَبعضُهُمْ أفضَلَ الحُكّامِ عَدُّوهُ :

لَيْسَ الأَميرُ الَّذي كانَتْ وِلايَتُهُ فَرْضاً عَلَى النّاسِ فَالمَفْروضُ مَكْروهُ

وَما الأَميرُ الَّذي الدّينارُ بايَعَهُ فَكُلُّ مَنْ سادَ بِالدّينارِ مَشْبوهُ

وَما الأَميرُ الَّذي بِالإِرْثِ يَحْكُمُنا ، بِالإِرْثِ قَدْ يَتَوَلّى المُلْكَ مَعْتوهُ

وَيَسْتَبيحُ حُقوقَ النّاسِ مُتَّخِذاً أَبْناءَهُمْ حَرَساً ، وَالبَغْيُ يَحْدوهُ

يَقْضي وَيَسْلُبُ كَالقُرْصانِ عِزَّتَهُمْ كَأَنَّهُمْ لِأَذاهُ قَدْ أَحَبّوهُ

وَالجائِعونَ مُشاةٌ في مَواكِبِهِ مَشْيَ المُهَرِّجِ بِالأَرْسانِ شَدّوهُ

فَدَعْكَ مِنْ أُمَّةٍ سَكْرى مُمَزَّقَةٍ يَقودُها ثَعْلَبٌ ، في قَلْبِها فوهُ

أَبْناؤُها يَسْتَدِرّونَ الأَكُفَّ فَمَنْ يَسِرْ بِهِمْ نَحْوَ حِصْنِ العِزِّ رَدّوهُ

فَلا سَقى اللهُ أَرْضاً يَعْبَثونَ بِها حَتّى يُطَهِّرَها مِمّا اسْتَحَلّوهُ

عاشوا عَبيداً فَلَوْ صاحَ الهَوانُ بِهِمْ : سيروا إِلى الذُّلِّ ، ساروا وَاسْتَلَذّوهُ

فَأَيْنَ سَيِّدُهُمْ يَأْتي وَيُنْقِذُهُمْ ؟ أَلا يُحِسُّ إِذا النّاسُ اسْتَفَزّوهُ ؟

* * *

إِنَّ الأَميرَ فَتىً لاحَتْ إِمارَتُهُ في وَجْهِهِ السَّمْحِ ، وَالجُهّالُ عَقّوهُ

ما كانَ أجْدَرَهُ لَوْ قادَ أُمَّتَهُ فَالعِلْمُ يُعليهِ، وَالإنصافُ يَعلوهُ
لٰكِنَّها أُمَّةٌ غَشّى الظَّلامُ عَلَى عُقولِها، وَالبَصيرُ الحُرُّ مَشدوهُ
وَسَوْفَ تَمْضي اللَّيالي، لا يُؤَرِّقُها هَوى المَعالي، وَلا الإصْلاحُ يَتلوهُ

١٩٥٣

المَديحُ الكاذِبُ

وَاهاً لِشَعْبِكَ مِنْ أَذى عُظَمائِهِ ! سَلَبوا مَوارِدَهُ بِمَصِّ دِمائِهِ
وَقَضَوْا بِتَبْذيرٍ عَلَى شَهَواتِهِمْ وَبِشَرِّ تَقْتيرٍ عَلَى أَبْنائِهِ
وَاسْتَمْرَأوا المَدْحَ الرَّخيصَ وَلَوَّحوا بِنَوالِهِمْ، مُغْضِينَ عَنْ إعْطائِهِ
سَلَبوا الأَديبَ نِتاجَهُ كَضَريبَةٍ وَاسْتَجْوَبوا المَسْلوبَ عَنْ زُمَلائِهِ
وَالشّاعِرُ المِسْكينُ يَرْقُبُ صابِراً إنْصافَهُمْ ، وَيَئِنُّ مِنْ إعْيائِهِ
لا تَبْلُغُ الهِبَةُ الحَقيرَةُ بَيْتَهُ حَتّى يَفِرَّ الفارُ مِنْ أَنْحائِهِ
ما ضَرَّهُ لَوْ نابَذَ القَوْمَ الأُلى شادوا مَمالِكَهُمْ عَلَى بَأْسائِهِ ؟
فَالحُرُّ باعَ ضَميرَهُ بِعَطِيَّةٍ كَالكَلْبِ نالَ طَعامَهُ بِعُوائِهِ
وَالسَّيْفُ لا يَخْشى سِوى القَلَمِ الَّذي آياتُهُ فَضَحَتْ مَظالِمَ شائِهِ
نَصَرَ الحَقيقَةَ يَوْمَ عَزَّ نَصيرُها وَبَنى سَعادَةَ قَوْمِهِ بِشَقائِهِ

١٩٥٣

صورة رمزيّة

مَنْ أولِعوا بِالصُّوَرِ الرَّمْزِيَّهْ سيُدْرِكون الغَمْزَةَ الخَفِيَّهْ :
مُحِبُّ فَنٍّ ضَيَّعَ الأعواما في رَسْمِ ما يُحَيِّرُ الأفهاما
مَضَى إلَيْهِ صاحِبُ القصيدَهْ وَقال : عِنْدي صُورَةٌ فَرِيدَهْ ...
مُوسى وَفِرْعَوْنُ وَأَطْماعُ البَشَرْ تَبْدو بِرَمْزٍ كَالكَلامِ المُخْتَصَرْ
أجابَ : حَقًّا إنَّهـا غَريبَهْ فَمَنْ أتَى بِهـٰذِهِ العَجيبَهْ ؟
وَهَلْ أراها يا صَديقي الغالي مَعْروضَةً في حَفْلَةِ اسْتِقْبالي
يَدْرُسُهـا النُّقّادُ بِاهْتِمامِ كَأَنَّها أُنْشودَةُ الأحْـلامِ ؟!

* * *

وَكانَ نِصْفُ الصُّورَةِ العَظيمَهْ عِشْرينَ خَطًّا شِبْهَ مُسْتَقيمَهْ
وَفَوْقَها خَطٌّ كَمَوْجِ البَحْرِ وَعَرْضُها مِتْرٌ بِطولِ شِبْرِ
شاهَدَها النُّقّادُ فَاعْتَلَى الضَّحِكْ وَصَرَخوا : فَسِّرْ لَنا ما تَمْتَلِكْ
وَأَيْنَ فِرْعَوْنُ؟ أجَبْتُهُمْ : غَرِقْ وَجَيْشُهُ في لُجَّةِ البَحْرِ عَلِقْ
قالوا : وَأَيْنَ باتَ موسى، يا عَجَبْ ! أجَبْتُهُمْ : لا تَعْجَبوا فَقَدْ هَرَبْ
فَهَتَفوا : عِفْنا هَوَى الرُّموزِ في صورَةٍ كَسَحْنَةِ العَجوزِ
فَقُلْتُ : إنَّها مِثالُ النّاسِ فَقَدْ أحَبُّوا فاسِدَ الأساسِ

وَكُلُّ إِصْلاحٍ تَعلموهُ   يُمْسي كَرَسْمٍ عافَهُ ذَوُوهُ
كَأَنَّهُ حِبْرٌ بَدا عَلَى وَرَقْ   في صورةٍ رَمْزِيَّةٍ توحي ٱلْقَلَقْ
أَوْ قِصَّةٍ خَلَتْ مِنَ ٱلْمَعاني   لَمّا تَزَلْ مَهْزَلَةَ ٱلزَّمانِ
وَٱلنَّاسُ يَهْتِفُونَ في ٱلنِّهايَهْ   لِبَطَلَيْها : ٱلْجَهْلِ وَٱلْعِمايَهْ

١٩٥٣

العِبرةُ بالعَمَل

عَجَزَ ٱلوالِدُ ، فَٱسْتَدْعَى بَنيهْ   وَتَمَنّى لَوْ أَطاعوا أَمْرَهُ
قالَ لِلأَكْبَرِ : يا شِبْلي ٱلنَّبيهْ   سِرْ إِلى حَقْلي وَنَظِّمْ نَهْرَهُ
فَأَجابَ : ٱلعَفْوَ ، فَٱلصِّحابُ   عَيَّدوا ٱليَوْمَ ، فَلا أُعابُ
وَكَفاني ٱلشُّغْلُ وَٱلعَذابُ   حينَ يَحْلو ٱللَّهْوُ وَٱلشَّرابُ
وَدَعا ٱلثّاني ، فَأَغْضى مُطْرِقا   وَأَجابَ : ٱلآنَ أَمْضي كَٱلْقِطارْ
كانَ كَذّابًا فَلَمّا ٱنْطَلَقا   دَخَلَ ٱلنّادِيَ لِأَلْعابِ ٱلقِمارْ
وَدَعا ٱلأَصْغَرَ ، فَٱغْتاظَ وَقالْ :   لَسْتُ أَمْضي، لَسْتُ أَمْضي، وَمَضى
كانَ ذا فَهْمٍ وَإِخْلاصٍ فَنالْ   كُلَّ خَيْرٍ ، وَعَلَى ٱلجَهْلِ قَضى
فَٱنْظُروا يا قَوْمُ ! إِنَّ ٱلسِّرَّ في   عَمَلِ ٱلمَفْروضِ ، وَٱلإِهْمالُ داءْ
وَكَفى ٱلمُهْمِلَ أَنْ لا يَشْتَفي   مِنْ بُلوغِ ٱلقَصْدِ أَوْ دَفْعِ ٱلبَلاءْ

١٩٥٣

العاطفة المنقذة

يَنفعُ المرءَ كلَّ حينٍ حنانُهْ ... يا لَعطفٍ كالفجرِ لاحَ بيانُهْ
فهوَ أبهى من اللآلىءِ ضاءتْ ... كيفَ لا يفتنُ الورى لمعانُهْ ؟

سردَ الدهرُ قصةً عن عروسٍ ... خرجتْ من إكليلِها الميمونِ
فرأتْ نعشاً ضمَّ جسمَ فتاةٍ ... وأخوها الوحيدُ كالمجنونِ

مأتمُ الفقرِ سارَ، والفقرُ أعمى ... ليسَ من وردةٍ ولا من مُؤاسي
والعريسُ (النبيلُ) ينظرُ شزراً ... بينَ قرعِ الطبولِ والأجراسِ

وإذا بالعروسِ تنزعُ وردًا ... كانَ في صدرِها وتذرفُ دمعَهْ
ثمَّ ألقتْ بهِ على النعشِ تكريماً لِمَنْ ضمَّها إلى غيرِ رجعَهْ

هذهِ عبرةٌ رأتْها فرنسا ... في زمانِ الإقطاعِ والنبلاءِ :
رزحَ الشعبُ تحتَ كابوسِ بؤسٍ، فأذاقَ الأسيادَ شرَّ بلاءِ
وقضتْ ثورةُ التحرُّرِ بالحُكمِ على الظالمينَ بالإعدامِ
فاستفادتْ تلكَ العروسُ ونجَّتْ زوجَها من براثنِ الحُكّامِ

أكرمتْ ميتةً، فأكرمَها الشعبُ بحفظِ الودادِ والإنقاذِ
فارحموا تُرحَموا، لأنَّ حنانَ المرءِ في النائباتِ خيرُ ملاذِ

١٩٥٣

ألطَّبيبُ والفقيرْ

قَصَدَ ألفلاّحُ ذيبْ دارَ إدريسَ ألطَّبيبْ
وَشَكا آلامَهُ في ألعَيْنِ ، بِألدَّمْعِ ألسَّكيبْ

فَأدَّعى إدريسُ أنَّ ألدّاءَ مُسْتَعْصٍ خَطيرْ
وَأَضافَ : ألأَمْرُ مُحْتاجٌ إلى مالٍ كَثيرْ

قالَ ذيبٌ : ما مَعي فَلْسٌ ، فَأَرْجو ألمَعْذِرَهْ
مَوْرِدي أليَوْمِيُّ سَطْلٌ مِنْ حَليبِ ألبَقَرَهْ

وَأرْتَضى إدريسُ نِصْفَ ألسَّطْلِ أجْراً لِلعِيادَهْ
وَأنْقَضى شَهْرانِ وَألفَلاّحُ لَمْ يُدْرِكْ مُرادَهْ
كُلَّ صُبْحٍ، بَعْدَ لأيٍ ، يَسْكُنُ ألجَفْنُ ألسَّقيمْ
فَإذا جاءَ ألمَســـاءُ أسْتَيْقَظَ ألدّاءُ ألأَليمْ

وَمَضى إدريسُ في دَعْوى إلى دارِ ألوِلايَهْ
فَأرْتأى تِلْميذُهُ « مَبْروكُ » إنْهاءَ ألرِّوايَهْ

لَمْ يَكُنْ في ألعَيْنِ إلاّ شَوْكَةٌ جِدُّ صَغيرَهْ
شُفِيَ ألفَلاّحُ ... (وَألدُّكْتورُ) لَمْ يَعْلَمْ مَصيرَهْ

وَأخيراً قالَ لِلتِّلميذِ : هَلْ داوَيْتَ ذيبــا ؟
ثَـكِلَتْ أُمُّكَ يا ملعونُ ! ضَيَّعْنا ٱلحَليبا ...

هٰذِهِ قِصَّةُ مَنْ ساسوا ٱلوَرٰى ، وَٱلسِّرُّ بادي
زُمْرَةٌ ، تَستثمِرُ ٱلدُّنيـــا بِتَعذيبِ ٱلعِبادِ

١٩٥٣

مأتمُ المُتَموِّل

إذا لم يبذل الأغنياء أموالهم ، لإزالة الفقر والجهل والمرض ، تضطرُ البشرية إلى وضع « حدٍّ أدنى للفقر ، وحدٍّ أعلى للثراء » .

وَرِثَ ٱلجَرْوُ سَليلُ ٱلشُّحِّ أَكْوامَ ٱلعِظامْ
عَنْ أَبٍ عاتٍ تَوَلّٰى جَمْعَهـــا مُنْذُ ٱلفِطامْ

وَقَضٰى ٱلعُمْرَ وَلَمْ يَأْكُلْ سِوٰى ٱلنَّزْرِ ٱليَسيرْ
هٰكَذا مَنْ يَجْمَعُ ٱلأَرْزاقَ وَٱلمالَ ٱلكَثيرْ

وَإِذا أَفْهَمْتَهُ أَنَّ ٱلوَرٰى باتوا جِيـــاعْ
قالَ : بِٱلأَموالِ أَغدو صاحِبَ ٱلأَمْرِ ٱلمُطاعْ

عاشَ جَبّاراً ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِمَنْ سِوٰى ٱلعِبادْ
فَـكَأَنَّ ٱلمالَ رَبٌّ نَظَّمَ ٱلدُّنيا وَسادْ

وَإذا صَوْتٌ مُدَوٍّ: أَيُّهــا ٱلعَبْدُ ٱلأثيمْ!
أَتُرىٰ أَصْبَحْتَ في أَمْنٍ مِنَ ٱلمَوْلَى ٱلعَظيمْ؟

وَأتى ٱلمَوْتُ بِإنْذارٍ إلى ذاكَ ٱلجَهولْ
وَعليْهِ ٱلخاتَمُ ٱلرَّسْمِيُّ وَٱلرَّمْزُ ٱلمَهولْ

فَدَهَتْهُ رَجْفَةٌ هَوْجاءُ لَمْ تُمْهِلْهُ ساعَهْ
وَمضَى بِٱلرُّوحِ إبْليسُ، وَبِٱلمالِ جَماعَهْ

وَمَشَى ٱلمَوْكِبُ بِٱلجُثْمانِ نَحْوَ ٱلمَقْبَرَهْ
وَكَأَنَّ ٱلقَوْمَ في عيدٍ كَعيدِ ٱلعَنْصَرَهْ

شَيَّعوهُ بِطُقوسٍ لَمْ يَكُنْ مِنْها مَناصْ
أَتُراها مَهَّدَتْ لِٱبْنِ ٱلغِنَى دَرْبَ ٱلخَلاصْ؟

أَمْ تُرىٰ يَفْتَحُ تَحْتَ ٱلأَرْضِ لِلَّذاتِ بابا؟
حَيْثُ لا تَدْفَعُ إلاّ غِبْطَةُ ٱلرُّوحِ ٱلعَذابا

دُفِنَ ٱلمُوسِرُ، فَٱفْتَرَّتْ ثُغورُ ٱلبُؤَساءْ
وَهُنا أَدْرَكَ مَنْ سادوا ٱلوَرَىٰ عُقْبَى ٱلثَّراءْ

وَٱنْطَوَتْ صَفْحَةُ مَنْ دَوَّنَ في سِفْرِ ٱلوُجودْ:
كَيْفَ يَهْوَى ٱلمَرْءُ ما يَفْنَىٰ، وَلا يَهْوَى ٱلخُلودْ

١٩٥٣

دارُ البقاءْ

ظُلْمَةٌ سادَتْ عَلَى دارِ ٱلفَناءْ   حَجَبَتْ أَسْرارَها لِلأَبَدِ
وَطَغَى ٱلماءُ عَلَيْها كَالرِّداءْ   حابِسًا فيها أَنينَ ٱلكَمَدِ
ثُمَّ مَدَّتْ فَوْقَها أَيْدي ٱلهَواءْ   كَفَنًا أَمْلَسَ مِثْلَ ٱلجَلَدِ

وَمَضَتْ تائِهَةً بَيْنَ ٱلنُّجومْ
تَنْشُرُ ٱلأَخْبارَ عَنْ أَصْلِ ٱلبَلاءْ
أَتُرَى ٱلأَطْماعُ في ٱلدُّنْيا تَدومْ ؟
وَخَيالُ ٱلمَوْتِ قَدْ عَمَّ ٱلفَضاءْ

* * *

تِلْكَ حالُ ٱلأَرْضِ في يَوْمِ ٱلنُّشورْ   صُوَرٌ زالَتْ وَلاحَتْ صُوَرُ
وَغُبارٌ يَتَعالَى وَيَثورْ   تاهَ في بُعْدِ مَداهُ ٱلنَّظَرُ
وَذُرَيْراتٌ مِنَ ٱلنُّورِ تَدورْ   شَرَرٌ حَيٌّ يَليهِ شَرَرُ
هُوَ أَرْواحٌ عَجيبٌ أَمْرُها   بِعُيونِ ٱلفِكْرِ باتَتْ تُبْصَرُ
قُوَّةٌ عَلْياءُ خافٍ سِرُّها   تَبْعَثُ ٱلإِحْساسَ إِذْ يَنْدَثِرُ

فَاذْكُري يا نَفْس! إنْ حارَ الْفُؤادْ   بِالَّذي يَلْقاهُ مِنْ مُسْتَغْرَبِ :
أنَّ ما عايَنْتِه يَوْمَ الْمَعادْ   لَمْ يَكُنْ عِنْدي كَبَرْقٍ خُلَّبِ
وَكَفى مَنْ راحَ يُغْوِيهِ الْفَسادْ   أنْ يَرى تَحْقيقَ هٰذا الْمَطْلَبِ
وَلَعَلَّ الْفِكْرَ خَلّاقُ الْخُلودْ   فَهْوَ قَدْ أوْجَدَ ما نَجْهَلُهُ
وَالَّذي خِلْناهُ مِنْ وَهْمِ الْجُدودْ   كانَ مِنْ مُبْدِعِهِمْ مَنْهَلُهُ

* * *

وَهُنا نودِيَ : أنْتُمْ مُنْشَرونْ   فَاسْتَعَدْنا قَصَصَ الْعُمْرِ الْقَديمْ
وَرَأيْنا بُؤَساءَ يَمْرَحونْ   دونَ أثْوابٍ بِجَنّاتِ النَّعيمْ
وَطُغاةً مِنْ فِنائِهِمْ يَرْتَدونْ   حُلَلاً تُصْنَعُ مِنْ نارِ الْجَحيمْ
وَذَكَرْنا الشِّعْرَ وَالْفَنَّ الْجَميلْ   وَدُموعَ الْعُلَماءِ الْبائِسينْ
فَإذا الأزْهارُ مِنْ شَوْقٍ تَميلْ   وَيَفوحُ الْعِطْرُ بَيْنَ النّاظِرينْ

* * *

وَإذا صَوْتٌ يُدَوّي مِنْ بَعيدْ :   هٰهُنا ابْنُ الْفَنِّ يَخْتارُ السَّكَنْ
يَشْتَهي الْمَرْءُ فَيَلْقى ما يُريدْ   وَإذا شاءَ فَلا يَمْضي الزَّمَنْ
هٰهُنا الإبْداعُ وَالْفِكْرُ الْجَديدْ   حَيْثُ لا يُشْرى جَمالٌ بِثَمَنْ
حَيْثُ لا تَفْتَرِسُ الْغيدَ الذِّئابْ   أوْ يَعيثُ الْمُعْتَدي بِالآمِنينْ
حَيْثُ يَلْقى الْمُشْتَكي أحْلى الثَّوابْ   عِنْدَ مَرْآهُ جَزاءَ الْعابِثينْ

تِلكَ دارٌ كُلُّ ما فيها انْعِكاسْ   لِلنَّوايا وَالمَآتي الماضِيَهْ
مِثْلَ مِرْآةٍ بَدَتْ فيها الغِراسْ   بَعْدَ أنْ غاضَتْ مِياهُ السّاقِيَهْ
وَحِكاياتٍ عَلى غَيْرِ القِياسْ   لَمْ يُؤَلِّفْها خَيالُ الرّاوِيَهْ
ضَلَّ في تَفْسيرِها أهْلُ الفِكَرْ   فَارْتَأى تَصْويرَها أهْلُ الفُنونْ
بِأغانٍ وَرُسومٍ تُبْتَكَرْ   لَمْ تَزَلْ مُجْتازَةً عَبْرَ القُرونْ

* * *

أيُّها الدّارُ الّتي تُغْري البَشَرْ   بِحَياةٍ تُبْهِجُ القَلْبَ السَّليمْ
أنْتِ في الحالَيْنِ أنْوارُ القَمَرْ   لُحْنَ لِلسّارينَ في اللَّيْلِ البَهيمْ
فَافْرَحوا الآنَ بِآياتِ الظَّفَرْ   أيُّها الثّاوونَ في الهَمِّ المُقيمْ
تِلكَ دارٌ تَنْطَوي فيها العُصورْ   وَمَلاذٌ يُرْتَجى فيهِ اللِّقاءْ
كَمْ عُيونٍ ناعِساتٍ وَبُدورْ   وَأمانٍ سَكَنَتْ دارَ البَقاءْ

١٩٥٢



زهر الربى

الرّوضة الثّاني

الفلّ والنّسرين

التّخميس والتّشطير

زهر الربى

تنبيه :

١) في التخميس : الشطران الاخيران الموضوعان بين هلالين «   » هما الأصل المخمَّس عليه ، والثلاثة الأوَل للمؤلف ، فاذا كان الأصل أيضاً للمؤلف ، حُذِفَ الهلالان .

٢) في التشطير : الشطر الأول من البيت الاول ، والثاني من البيت الثاني ، هما الأصل المشطَّر عليه ، وقس على ذلك كل بيتين ، وما بقي فهو للمؤلف .

٣) في التربيع : الشطران الثالث والرابع من كل بيتين هما الأصل المربَّع عليه ، وما بقي فهو للمؤلف .

١

نيل المنى — امرؤ القيس

طَوَيْنا رِحابَ ٱلأَرْضِ كَي نُدْرِكَ ٱلمُنى   فَقَرَّتْ بِلا داعٍ ، وَهاجَ بِنا ٱلضَّنى

فَرُحْنا نُغَنِّيها ، وَقَدْ ضاقَ ذَرْعُنا :   « أَجارَتَنا ! إنّا غَرِيبانِ هٰهُنا

وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ »

وَمَرَّتْ بِنا شَتّى ٱللَّيالي كَأَنَّنا   عَدُوّانِ ، حَتّى لَمْلَمَ ٱلدَّهْرُ شَمْلَنا

فَيـا مُنْيَتي هَيّا لِنَحْزِمَ أَمْرَنا   « فَإِنْ تَصِلِينا ، فَٱلمَوَدَّةُ بَيْنَنا

وَإِنْ تَهْجُرِينا ، فَٱلغَرِيبُ غَرِيبُ »

١٩٥٣

٢

ردّ الجميل — امرؤ القيس

أَمَيّاسَةَ ٱلأَعْطافِ ، أُخْتَ ٱلعَنادِلِ !   تَعالَيْ نَبُثُّ ٱلشَّوْقَ بَيْنَ ٱلخَمائِلِ

وَإِنْ قُلْتِ: دَعْ مَغْناي، رَدَّتْ شَمائِلي :   « أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي

وَأَنَّكِ مَهْما تَأْمُري ٱلقَلْبَ يَفْعَلِ » ؟

تَعالَيْ ! فَأَيّامُ ٱلتَّصابي قَلِيلَةٌ   وَأَنْتِ بِما يَشْفي ٱلعَلِيلَ بَخِيلَةٌ

صِلِيني بِوَعْدٍ فَٱلأَماني جَمِيلَةٌ   « فَقالَتْ : يَمِينُ ٱللهِ ما لَكَ حِيلَةٌ

وَما إِنْ أَرى عَنْكَ ٱلغَوايَةَ تَنْجَلي »

١٩٥٣

في الرمق الأخير — ٣ — امرؤ القيس

سَلوها لِماذا بِالتَّباعُدِ أَسرفَتْ   وَلِمْ حَمَلَتْ حِقْداً عَليَّ وَما صَفَتْ؟
أَليفةُ دَلٍّ حينَ واصلتُها جَفَتْ   « وَلمَّا رَأَتْني في ٱلنِّزاعِ تَعطَّفَتْ
عَليَّ، وَدوني مِنْ تَعطُّفِها شُغْلُ »
تَراءى لَها ٱلماضي فَأَبْتَ أَنَّها   عَلَى خطأٍ، وَٱلدَّهرُ صَحَّحَ ظَنَّها
وَلَمَّا تَخَلَّتْ عَنْ خِلالٍ فَتَنَّها   « أَتَتْ وَحِياضُ ٱلمَوْتِ بَيْني وَبَيْنَها
وَجادَتْ بِوَصْلٍ حينَ لا يَنْفَعُ ٱلوَصْلُ »

١٩٥٤

رواية الأيام — ٤ — طرفة بن العبد

أَحبُّ صَديقٍ مَنْ حَباكَ رِعايَةً   وَخيرُ أَميرٍ مَنْ أَراكَ عَدالَةً
فَظُلْمُ غَريبِ ٱلدّارِ لَيسَ غَرابَةً   « وَظُلْمُ ذَوي ٱلقُرْبى أَشَدُّ مَضاضَةً
عَلَى ٱلمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلحُسامِ ٱلمُهَنَّدِ »
وَأَعدلُ خَلْقِ ٱللهِ مَنْ عاشَ عامِلا   فَلَمْ يَعْشَقِ ٱلدُّنْيا وَلا رَدَّ سائِلا
فَلا تَكُ إِنْ سُدْتَ ٱلوَرى مُتَفائِلا   « سَتُبْدي لَكَ ٱلأَيّامُ ما كُنْتَ جاهِلا
وَيَأْتيكَ بِٱلأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ »

١٩٥٣

ظَلومٌ - وَليُّ الحُكمِ ضَنَّ بِعَدْلِهِ وَأَظلَمُ - ذو مالٍ يَضِنُّ بِبَذْلِهِ
فَمَنْ يَصْنَعِ المَعْروفَ يُذْكَرْ بِفِعْلِهِ « وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ، يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ »
وَإِنَّ الَّذي يَرْجو دَوامَ فَلاحِهِ خَليقٌ بِأَنْ لا يَنْثَني عَنْ كِفاحِهِ
فَمَنْ يَسْتَكِنْ لِلذُّلِّ يَهْلِكْ بِساحِهِ « وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ
يُهَدَّمْ، وَمَنْ لا (يَدْفَعِ الظُّلْمَ) يُظْلَمِ »
فَدَعْ عَنكَ غِرًّا لَيسَ يَدْري طَريقَهُ وَصاحِبَ أَطْماعٍ يَخونُ شَقيقَهُ
فَمَنْ واطَنَ الصِّدّيقَ أَمْسى رَفيقَهُ « وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَديقَهُ
وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ »
١٩٥٣

مُنيتُ بِغِرٍّ لا أُطيقُ احْتِمالَهُ فَخورٍ بِضيقِ العَقْلِ، مُبْدٍ دَلالَهُ
فَمَنْ لي بِذي لُبٍّ يُريني اعْتِدالَهُ « أَخي ثِقَةٍ لا يُتْلِفُ الخَمْرُ مالَهُ
وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المالَ نائِلُهْ »
فَإِنْ كُنْتُ في هَمٍّ أَتاني مُهَرْوِلا وَكَمْ يُكْثِرُ المَسْؤولُ عَطْفًا، تَدَلُّلا
وَإِنْ كانَ في ضيقٍ بَدا مُتَفَضِّلا « تَراهُ، إِذا ما جِئْتَهُ، مُتَهَلِّلا
كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ »
١٩٥٣

٧

الرفعة الروحية — عنترة بن شداد العبسي

سَما اُلبيانُ بنَفْسي وَاُعْتَلى اُلأَدبُ   وَلَيْسَ لي بَعْدَ هٰذا اُلمُنْتَهى أَرَبُ
فَيا أَخا اُلمَجْدِ! وَاُلأَهْواءُ تَصْطَخِبُ   « لا يَحْمِلُ اُلحِقْدَ مَنْ تعلو بِهِ اُلرُّتَبُ
وَلا ينالُ اُلعُلى مَنْ طَبْعُهُ اُلغَضَبُ »

وَاُلظَّرْفُ حُلَّةُ نورٍ أَنْتَ لابِسُها   مِثْلُ اُلمُروجِ اُلَّتي تَزْهى عَرائِسُها
فَلا دهَتْكَ مِنَ اُلدُّنْيا وَساوِسُها   « إِنَّ اُلأَفاعي وَإِنْ لانَتْ مَلامِسُها
عِنْدَ اُلتَّقَلُّبِ، في أَنْيابِها اُلعَطَبُ »

١٩٥٣

٨

صفات الشجاع — عنترة بن شداد العبسي

يا عَبْلَ لا تَجْني عَلَيَّ وَأَيْقِني   بِمَسالِمي، فَاُلظُّلْمُ لَيْسَ يَهُمُّني
وَإِذا سَمِعْتِ تَخَرُّصاتِ اُلأَلْسُنِ   « أَثْني عَلَيَّ بِما عَلِمْتِ فَإِنَّني
سَمْحٌ مُخـالَقَتي إِذا لَمْ أُظْلَمِ »

عَرَفَ اُلأُباةُ اُلصِّيدُ أَنّي عاقِلُ   وَعَنِ اُلكَرامَةِ ما ثَناني شاغِلُ
فَإِذا رَضيتُ، فَإِنَّ عَدْلِيَ شامِلُ   « وَإِذا ظُلِمْتُ، فَإِنَّ ظُلْمِيَ باسِلُ
مُرٌّ مَذاقَتُـهُ كَطَعْمِ اُلعَلْقَمِ »

١٩٥٣

هجرانه ٩ عنترة بن شداد العبسي

أياعبلَ هلْ تكْفِي ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجِمُ لِمَحْوِ أذِّكارٍ في فؤادٍ يُقاوِمُ ؟
تباعَدْتِ عنّي، وَٱلأذى مُتلاحِمُ « فَلا تَحْسَبي أنّي عَلى ٱلبُعْدِ نادِمُ
وَلا ٱلقلْبُ في نارِ ٱلغرامِ يُعَذَّبُ »
وَمرَّ زمانٌ حارَ فيهِ مُطبّبي فَقالَ : ٱبْتعِدْ عنْ حُبِّ خِلٍّ مُعَذِّبِ
أنا صاحِبُ ٱلقلْبِ ٱلسَّليمِ ٱلمُهذَّبِ، « هَجرْتُكِ فَٱمْضي حيثُ شِئْتِ وَجرِّبي
مِنَ ٱلنّاسِ غيْري فَٱللَّبيبُ يُجرِّبُ »
١٩٥٣

فخر العرب ١٠ عمرو بن كلثوم

تُرى هلْ فاقَنا شادٍ تغنّى بِعِزَّتِهِ ، وَبِدْعُ ٱلفخْرِ منّا ؟
فَنَحْنُ ٱلخالِدونَ بِما أبَنّا « مَلأْنا ٱلبرَّ حتّى ضاقَ عنّا
وَماءُ ٱلبحْرِ نملَؤُهُ سَفينـــا »
وَليْسَ بِقَوْمِنـا غِرٌّ دَعِيٌّ وَلا شَرِسٌ وَجبّـارٌ عتِيٌّ
يَقولُ ٱلعِزُّ : وَهْوَ لَنا سَمِيٌّ « إذا بَلَغَ ٱلفِطامَ لَنا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ ٱلجَبابِرُ ساجِدينـا »
وَنحْنُ ٱلعادِلونَ إذا قَضَيْنا وَنحْنُ ٱلحافِظونَ إذا رَعيْنا
وَنحْنُ ٱلصّادِقونَ إذا ٱدَّعيْنا « ألا لا يجْهلَنْ أحدٌ علَيْنا
فَنجْهلَ فوْقَ جَهْلِ ٱلجاهِلينا »
١٩٥٣

١١

الكرام قلة — السموءل

يَرِنُّ بآفاقِ الحَياةِ قَصيدُنا   وَيَحْيا عَلَى رَغْمِ الفَناءِ شَهيدُنا
وَمَنْ حَسِبَتْ أنَّ الجِهادَ يَكيدُنا :   « تُعَيِّرُنا أنّا قَليلٌ عَديدُنا
فَقُلْتُ لها : إنَّ الكِرامَ قَليلُ »

وَقَدْ عَرَفَتْ كُلُّ البَرِيَّةِ فَضْلَنا   وَأيَّدَ عُشّاقُ المَكارِمِ عَدْلَنا
فَما عَدَلَ الشَّعْبُ الكَثيرُ أقَلَّنا   « وَما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا
شَبابٌ تَسامى لِلعُلى وَكُهولُ »

١٩٥٣

١٢

صون اللسان — كعب بن زهير

دُنْياكَ لا تَرْجِعُ عَنْ دَلِّها   وَتُرْغِمُ المَرْءَ عَلَى وَصْلِها
إيّاكَ ياذا العَقْلِ مِنْ عَذْلِها   « مَقالَةُ السُّوءِ إلى أهْلِها
أسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سائِلِ »

وَيُعْرَفُ العاقِلُ مِنْ عَصْمِهِ   لِسانَهُ ، وَالعَدْلِ في حُكْمِهِ
يَسْتَوْجِبُ المَديحَ مِنْ خَصْمِهِ   « وَمَنْ دَعا النّاسَ إلى ذَمِّهِ
ذَمُّوهُ بِالحَقِّ وَبِالباطِلِ »

١٩٥٣

تخيلتُ أنّ الشعرَ في الحبِّ شافِعي وأنّ الغِنى بالرّوحِ لا بالمَطامِعِ
فأدركتُ أنّ الوَهمَ كانَ مُخادِعي « ولمّا رأيتُ الوُدَّ ليسَ بنافِعي
عَمَدْتُ إلى الأمرِ الّذي كانَ أحزَما »

وحطّمْتُ أغلالَ الغرامِ بشِدّةٍ كأنَّ ملاكَ اللهِ جاءَ بقوّةٍ
وأنقذَني مِنْ ميتةٍ معنويّةٍ « فلستُ بمُبتاعِ الحياةِ بذِلّةٍ
ولا مُرتقٍ مِنْ خشيةِ الموتِ سُلّما »

١٩٥٣

تجاوزْ عنِ الأسواءِ فالحربُ علّةٌ ومَنْ لمْ يُسيئوا للمُسالمِ قِلّةٌ
فيا صاحبي ! والمُشكلاتُ مُملّةٌ ، « إذا ما أتتْ مِنْ صاحبٍ لكَ زلّةٌ
فكُنْ أنتَ مُحتالاً لزلّتِهِ عُذرا »

وكُنْ داعياً في كلِّ صُقعٍ ومِلّةٍ إلى الصفحِ ، فالغُفرانُ أفضلُ خُلّةٍ
وعِشْ لابساً كالزّهرِ أجملَ حُلّةٍ « غِنى النفسِ ما يكفيكَ مِنْ سدِّ خَلّةٍ
فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فقرا »

١٩٥٣

العفو والانتقام | ١٥ | أوس بن حبناء

يُدافِعُ عَنْ عِرْضِ ٱلْفَتى حُسْنُ فِعْلِهِ   وَيُخْبِرُ شَرُّ ٱلْمَرْءِ عَنْ سوءِ أَصْلِهِ
فَدَعْ عَنْكَ غِرًّا قالَ مِنْ فَرْطِ جَهْلِهِ :   « إِذا ٱلْمَرْءُ أَوْلاكَ ٱلْهَوانَ فَأَوْلِهِ
هَوانًا ، وَإِنْ كانَتْ قَريبًا أَواصِرُهْ »

فَذو ٱلْفَضْلِ شَهْمٌ صَفْحُهُ لَنْ يَشينَهُ   وَذو ٱلْبَغْيِ نَذْلٌ شَرُّهُ لَنْ يَزينَهُ
أَهِنْهُ بِغَضِّ ٱلطَّرْفِ تَسْمَعْ أَنينَهُ   « فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلى أَنْ تُهينَهُ
فَذَرْهُ إِلى ٱلْيَوْمِ ٱلَّذي أَنْتَ قادِرُهْ »

١٩٥٣

الحزم الرفيع | ١٦ | أبو ذؤيب الهذلي

لا تَتْبَعِ ٱللَّذّاتِ حَيْثُ وَجَدْتَها   إِنْ تُرْخِ لِلنَّفْسِ ٱلْعِنانَ فَقَدْتَها
فَٱلنَّفْسُ لا تَهْوى إِذا عَوَّدْتَها   « وَٱلنَّفْسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبْتَها
وَإِذا تُرَدُّ إِلى قَليلٍ تَقْنَعُ »

وَٱلْمالُ إِنْ سَلَبَ ٱلنُّفوسَ وَقارَها   ما رَدَّ عَنْ - أُمِّ ٱلْمَساوِئِ - عارَها
حَجَبَتْ تَمائِمُ حُسْنِها أَسْرارَها   « وَإِذا ٱلْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنْفَعُ »

١٩٥٣

القصة الباقية	١٧	أبو صخر الهذلي

تُعذِّبُ قلبي غادَةٌ ذاتُ صَوْلَةٍ وَتحسبُني في ٱلحُبِّ صاحِبَ دَوْلَةِ
وَقدْ أَسَرتْ مِنّي ٱلفُؤادَ بِجَوْلَةٍ « فَيا حُبَّها زِدْني جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ
وَيا سَلْوَةَ ٱلأَحْزانِ مَوْعِدُكِ ٱلحَشْرُ »

سَأَرْضى بِحُكْمِ ٱلحُبِّ فَالحُبُّ سُنَّةٌ وَأَنْشَقُ رَيّاهُ وَأَنْشِدُ لَحْنَهُ
وَأَنْتِ تُغَذِّينَ ٱلفُؤادَ وَفَنَّهُ « فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكِ ٱلرَّجاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقى عَلَيْكِ ٱلحُزْنُ ما بَقِيَ ٱلدَّهْرُ »

١٩٥٢

الحب العذري	١٨	أبو صخر الهذلي

وَحورِيَّةٍ عِنْدَ ٱلأَصيلِ عَرَفْتُها فَما راعَني إِلاّ أَساهــا وَصَمْتُها
ذَوى عودُها، لٰكِنَّني مُذْ رَعَيْتُها « تَـكادُ يَدي تَنْدى إِذا ما لَمَسْتُها
وَيَنْبُتُ في أَعْطافِها ٱلوَرَقُ ٱلخُضْرُ »

وَكَمْ فَتَنَتْ روحي بِرَوْعَةِ لَوْنِها فَهَلْ لَوَّنَتْ فَنِّي ٱلجَميلَ بِفَنِّها ؟
أَرى ٱلقَلْبَ تَسْتَهْويهِ غَمْزَةُ عَيْنِها وَيُثْمِرُ زَهْرُ ٱلفِكْرِ مِنْ نورِ حُسْنِها
فَمِنْها غِنــاءُ ٱلرّوحِ وَٱلفَنُّ وَٱلشِّعْرُ

١٩٥٢

ملاحظة : البيت الثاني للمؤلف ، ولذلك لم يوضع بين « — » .

١٩

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي لِأَنْشُرَ مَذْهَبِي وَمَنْ يَطْلُبِ الإِصْلاحَ يُنْبَذْ وَيَتْعَبِ
وَلَسْتُ بِمُهْتَمٍّ لِمَنْ يَمْكُرونَ بِي « وَإِنَّ الَّذي بَيْني وَبَيْنَ بَني أَبي
وَبَيْنَ بَني عَمّي لَمُخْتَلِفٌ جِـدا »

دَفَعْتُ ، مِنَ الإِشْفاقِ ، عَنْهُمْ هُمومَهُمْ فَهَبّوا إِلى حَرْبي وَبَثّوا سُمومَهُمْ
أَنا مَنْ تَوَلّى بِالْعِلاجِ كُلومَهُمْ « فَإِنْ أَكَلوا لَحْمي وَفَرْتُ لُحومَهُمْ
وَإِنْ هَدَموا مَجْدي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدا »

وَعُدْتُ ، وَقَدْ نِلْتُ الْعَلاءَ ، إِلَيْهِمِ فَقالوا : أَبُشْرى مَجْدُهُ بِذُرَيْهِمِ ؟
أَرومُ لَهُمْ عُذْراً ، فَقَلْبي لَدَيْهِمِ « وَلا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَديمَ عَلَيْهِمِ
وَلَيْسَ رَئيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدا »

١٩٥٣

٢٠

التبات على الحب — قيس العامري

قَديمُ ٱلهوىٰ مِثْلُ ٱلجَديدِ فإنْ بَدا أَهابَ بِأَسْبابِ ٱلهُيامِ وَجَدَّدا
وَكَمْ عاشِقٍ مِثْلي تَمادىٰ فأَنْشدا: «يقولُ ٱلعِدىٰ لا بارَكَ ٱللهُ في ٱلعِدىٰ :
لَقَدْ تابَ عَنْ لَيْلىٰ وَرَثَّتْ وَسائِلُهْ»

دَهاهُ أذىٰ مَنْ لامَهُ ، فتَمَلَّصا وَكَذَّبَ مَنْ في ذَمِّ لَيْلىٰ تَخَرَّصا
وَأَمْسىٰ عَلَى صَوْنِ ٱلمَوَدَّةِ أَحْرَصا «وَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلىٰ تَدِبُّ عَلَى ٱلعَصا
لَكانَ هَوىٰ لَيْلىٰ جَديداً أَوائِلُهْ»

١٩٠٣

٢١

الحب بعد الموت — قيس العامري

عُرِفْنا أيا لَيْلىٰ بِرَوْعَةِ حُبِّنا وَحُسْنِ أَغانينا وَإِرْنانِ صَوْتِنا
فَفَرَّقَنا ٱلجَهْلُ ٱلمُلِمُّ بِقَوْمِنا «وَلَوْ تَلْتَقي أَصْداؤُنا بَعْدَ مَوْتِنا
وَمِنْ دونِ رَمْسَيْنا مِنَ ٱلأَرْضِ سَبْسَبُ»

لَسَنَّتْ لِأَهْلِ ٱلصِّدْقِ في ٱلحُبِّ شِرْعَةً ، وَشادَتْ لَهُمْ في عالَمِ ٱلفِكْرِ قُبَّةً
وَلَوْ أنَّني أَقْضي غَراماً وَلَوْعَةً «لَظَلَّ صَدىٰ صَوْتي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً
لِصَوْتِ صَدىٰ لَيْلىٰ يَهَشُّ وَيَطْرَبُ»

١٩٠٣

عَرَفْتُ مِنَ المَآسي كُلَّ فَنٍّ : فِراقَ أحِبَّتي وَجَوى التَّمَنّي
فَتُبْتُ عَنِ الهَوى وَكَسَرْتُ دَنّي « ألَسْتَ وَعَدْتَني يا قَلْبُ أنّي
إذا ما تُبْتُ عَنْ لَيْلى تَتوبُ » ؟

وَبِتُّ أُسامِرُ الأَحْلامَ لَيْلا وَبَدْرُ التَّمِّ قَدْ نَسِيَتْ (سُهَيْلا)
فَيا قَلْبي اتَّئِدْ ، وَكُفِيتَ وَيْلا « فَها أنا تائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلى
فَما لَكَ كُلَّما ذُكِرَتْ تَذوبُ » ؟

١٩٥٢

وَهى جَلَدي وَقَلْبي الصَّلْدُ فُتَّا وَنَفْسي أَوْجَسَتْ مِمّا تَأَتّى
بَلايا الحُبِّ وَالأَشْواقِ شَتّى « وَلَيْلى ما كَفاها الهَجْرُ حَتّى
أَباحَتْ في الهَوى عَقْلي وَديني »

دُموعي مِنْ لَظى الهِجْرانِ سالَتْ كَماءِ الوَرْدِ ذَرّاتٍ تَتالَتْ
وَلَيْلى في عَذابي قَدْ أَطالَتْ « فَقُلْتُ لَها ارْحَمي ضَعْفي فَقالَتْ :
وَهَلْ في الحُبِّ يا أُمّي ارْحَميني » ؟

١٩٥٢

٢٤

قاضي الهوى — جرير بن عطية

بَلِيَّةُ ٱلمَرْءِ في شَرْعِ ٱلهَوى ٱلنَّظَرُ   فَلا تُعَذِّبْ مُحِبّاً أَيُّهــا ٱلقَمَرُ !
نَحْنُ ٱلضَّحايا ، وَفي تاريخِنا عِبَرُ :   « إِنَّ ٱلعُيونَ ٱلَّتي في طَرْفِها حَوَرٌ
قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانا »

وَكَمْ شَكا ذو ٱلهَوى أَلْحاظَ صاحِبِهِ   لٰكِنَّ قاضِيهِ أَغْفى عَنْ مَطالِبِهِ
وَخَطَّ : كَمْ أَعْيُنٍ في بَيْتِ كاتِبِهِ   « يَصْرَعْنَ ذا ٱللُّبِّ حَتّى لا حَراكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللهِ إِنْسانا »

١٩٥٣

٢٥

حكمة الدهور — قطري بن الفجاءة

مَهاةٌ شاهَدَتْ جَنّاتِ مَيٍّ   وَقَدْ أَمْسَتْ قِفاراً بَعْدَ رِيِّ
فَقـالَتْ : بَدَّلَتْ رَشَداً بِغَيٍّ   « سَبيلُ ٱلمَوْتِ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ
وَداعيــــهِ لِأَهْلِ ٱلأَرْضِ داعِ »

فَإِنْ ضَحِكَ ٱلمُناظِرُ مِنْ مَهاةٍ   تَرى ٱلجَنّاتِ أَسْوَأَ مِنْ فَلاةِ
فَبَعْضُ ٱلعَيْشِ شَرٌّ مِنْ وَفاةِ   « وَما لِلْمَرْءِ خَيْرٌ في حَياةٍ
إِذا ما عُــدَّ مِنْ سَقَطِ ٱلمَتاعِ »

١٩٥٣

استعطاف　　٢٦　　ابن الدمينة

مُثيرةَ وَجْدي ! أنصِفي إنْ ذكَرْتِني　　فلِمْ مِثْل غيْري، بلْ أقلَّ حَسِبْتِني ؟
سَمَوْتُ وَلَمْ أعْلَمْ لِماذا نَكَرْتِني ؟　　« أيِني ! أفي يُمْنى يَدَيْكِ جعلْتِني

فأفْرَحَ ، أمْ صَيَّرْتِني في شِمالِكِ ؟ »

سَموْتُ بِأخلاقٍ بنَاتِ كَرامةٍ　　وَفنٍّ سَرى كالْبدْرِ حُفَّ بِهالةٍ
وَلسْتُ بِشاكٍ ما أرى مِنْ جهالةٍ :　　« لَئِنْ ساءَني أنْ نِلْتِني بِمَساءةٍ

فقدْ سرَّني أنِّي خَطَرْتُ بِبالِكِ »

١٩٥٢

أيهما أجدى ؟　　٢٧　　ابن الدمينة

دَهاني الْهوى كالصِّلِّ حاوَلَ وَانْثَنى　　فما فُزْتُ بالسَّلْوى وَلا أدْركَ المُنى
وَلٰكِنَّهُ أدْمى فؤادي، وَدَوَّنا :　　« لقدْ زَعَموا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنا

يَمَلُّ ، وَأنَّ البُعْدَ يَشْفي مِنَ الْوَجْدِ »

وَرَدَّدْتُ هٰذا البَيْتَ حتّى تكَوَّنا　　مَلالٌ بِنفْسي، وَالْغرامُ تلَوَّنا
فقُلْتُ : ابْتعِدْ يا قلْبُ عنها فأعْلَنا :　　« بِكُلٍّ تَداوَيْنا فلَمْ يُشْفَ ما بِنا

عَلى أنَّ قُرْبَ الدّارِ خيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ »

١٩٥٢

ابدأ بنفسك	٢٨	ابو الأسود الدؤلي

عَلِّمْ سِواكَ ٱلصِّدْقَ تَكْسَبْ أَجْرَهُ ‌‌‌‌ فَٱلْحَقُّ يَفْضَحُ مَنْ يُمَثِّلُ دَوْرَهُ

وَلَقَدْ يُقالُ لِمَنْ يُعَظِّمُ قَدْرَهُ : ‌‌‌‌ « يا أَيُّها ٱلرَّجُلُ ٱلْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ

هَلَّا لِنَفْسِكَ كانَ ذا ٱلتَّعْليمُ »

يَهْوى ٱلأَنامُ مِنَ ٱلْمُهَذَّبِ عَدْلَهُ ‌‌‌‌ فَٱتْبَعْ ، هُديتَ ، هُداهُ وَٱفْعَلْ فِعْلَهُ

وَإِذا عَثَرْتَ عَلى ٱلْمُمَثِّلِ قُلْ لَهُ : ‌‌‌‌ « لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ

عارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظيمُ »

١٩٥٣

السكران الصاحي	٢٩	الخليفة المأمون

مُناضِلٌ مِنْ مَنارِ ٱلْفِكْرِ حُجَّتُهُ ‌‌‌‌ وَكُلَّما هِجْتَهُ راعَتْكَ قُوَّتُهُ

كَأَنَّما عِلْمُهُ ٱلْفَيّاضُ خَمْرَتُهُ ‌‌‌‌ « يَسْقي وَيَشْرَبُ لا تُلْهيهِ سَكْرَتُهُ

عَنِ ٱلنَّديمِ وَلا يَلْهو عَنِ ٱلْكاسِ »

يَظَلُّ بِٱلْمَلَإِ ٱلأَعْلى أَخا شَغَفِ ، كَٱلْعِطْرِ بِٱلزَّهْرِ أَوْ كَٱلدُّرِّ بِٱلصَّدَفِ

فَإِنْ عَصاهُ ٱلْهَوى كَٱلْحاكِمِ ٱلْخَرِفِ ، « أَطاعَهُ سُكْرُهُ حَتّى تَحَكَّمَ في

عَقْلِ ٱلصُّحاةِ ، وَهٰذا أَحْكَمُ ٱلنّاسِ »

١٩٥٣

٣٠

أصدقاء . . . — العباس بن الأحنف

يا أَصْدِقائي الأُلى أَمَّلْتُ نُصْرَتَهُمْ في حُبِّ ميٍّ، فكانَتْ ميُّ مِحْنَتَهُمْ
أشكو أساةَ أضاعَ الحُبُّ ذِمَّتَهُمْ « أَشْكو الَّذينَ أذاقوني مَحَبَّتَهُمْ
حتّى إذا أيقظوني لِلْهوى رَقَدوا »

إنّي دفَنْتُ الهوى مُذْ لاحَ مَكْرُهُمُ وَلَسْتُ أرضى بِمُلْكِ الأرضِ بَيْنَهُمُ
كَرامَتي فوقَ أهوائي فَقُلْ لَهُمُ: « لأَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنيا وَحُبُّهُمُ
بَيْنَ الجَوانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ »

١٩٥٢

٣١

خداع الدنيا — أبو نواس

أمانيكَ في الدُّنيا علائِقُ تارِكِ فلا تكُ في ظِلِّ الضَّلالِ بسالِكِ
فما أنتَ في دارِ الفَناءِ بِمالِكِ « ألا كُلُّ حيٍّ هالِكٌ وابْنُ هالِكِ
وَذو نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ »

وَلا تَتَمَلْمَلْ مِنْ حَياةٍ تَشَرَّفَتْ، بِآلائِكَ الحُسْنى، وَبِالصَّدِّ أَسْرَفَتْ
فَكَمْ قَطَعَتْ دُنياكَ عَهْداً وَأَخْلَفَتْ، « إذا امْتَحَنَ الدُّنيا لبيبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ في ثِيابِ صَديقِ »

١٩٥٢

الظلم والانصاف ٣٢ معن بن أوس

أخا الظُّلْم ! قُلْ لِلنَّاسِ كَيْفَ وَجَدْتَنِي، وَهَلْ كَانَ عَدْلاً مِنْكَ أَنَّكَ عِبْتَنِي ؟
إذا أنْتَ لَمْ تَحْفَظْ جَمِيلِي وَخُنْتَنِي « سَتَقْطَعُ في الدُّنيا إذا ما قطعتني
يَمِينَكَ ، فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ » !
أَلَسْتُ فَتًى بِالْمَكْرُمَاتِ عَرَفْتَهُ ؟ فَأَنْصِفْ، لِأَنَّ الْحَقَّ يَكْرَهُ كَبْتَهُ
وَلا تَغْمِطِ الْمَعْرُوفَ أَنَّى ثَقِفْتَهُ «إذا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إنْ كَانَ يَعْقِلُ »

١٩٥٢

من هو ؟ ٣٣ أبو العتاهية

لا تَعْذُلوهُ فَـــإنَّني أَكْرَمْتُهُ فَتَمَرَّدَتْ أَهْواؤُهُ ، وَخَسِرْتُهُ
ذَنْبِي مَحَبَّتُهُ ، فَلَوْ أَبْغَضْتُهُ « مَنْ لي بِإِنْسانٍ إذا أَغْضَبْتُهُ
وَسَخِطْتُ كانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوابِهِ » ؟
فَاصْبِرْ عَلَى الأَيَّامِ ، كَالْمَحْبوبِ إنْ أَبْدَى الْجَفاءَ، وَلا تَئِنَّ وَلا تَهِنْ
مَنْ لي بِذي وُدٍّ إذا اصْطُحِبَ اؤْتُمِنْ «وَإذا طَرِبْتُ إلَى الْمُدامِ شَرِبْتُ مِنْ
أَخْلاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدابِهِ »
وَإذا شَكَوْتُ ضَنًى أَجابَ بِدَمْعِهِ أَوْ أَظْلَمَتْ دُنْيايَ جاءَ بِشَمْعِهِ
يَفْتَرُّ كَالْماسِ الثَّمِينِ بِلَمْعِهِ « وَتَراهُ يُصْغِي لِلْحَديثِ بِسَمْعِهِ
وَبِقَلْبِهِ ، وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ »

١٩٥٢

دَعاني هَوى ٱلأَطْماعِ حَتّى صَرَفْتُهُ   وَأَعْسَرُ ما أَنْسى حَنينٌ عَرَفْتُهُ
كَأَنّي، وَقَدْ ضَيَّعْتُ حُبّي وَعِفَّتُهُ ،   « تَعَوَّدْتُ مَسَّ ٱلضُّرِّ حَتّى أَلِفْتُهُ
وَأَحْوَجَني طولُ ٱلعَزاءِ إِلى ٱلصَّبْرِ »

وَلَمْ أَرَ كَٱلمَعْروفِ في ٱلنّاسِ باقِيا   وَلٰكِنَّني لَمْ أَلْقَ إِلاّ تَعامِيا
فَمَزَّقَ فُؤادي أَنْ يَذوبَ تَسامِيا   « وَصَيَّرَني يَأْسي مِنَ ٱلنّاسِ راجِيا
لِسُرْعَةِ لُطْفِ ٱللّٰهِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْري »

١٩٠٣

طَلَبْتَ مِنَ ٱلوَرْدِ ٱلمُمَنَّعِ شَمَّهُ   فَلا تَتَطَلَّبْ بَعْدَ ذٰلِكَ أَزْمَهُ
فَمَنْ يَدَّرِعْ بِٱلزُّهْدِ يَسْتَرْضِ خَصْمَهُ « وَمَنْ كانَتِ ٱلدُّنْيا هَواهُ وَهَمَّهُ
سَبَتْهُ ٱلمُنى وَٱسْتَعْبَدَتْهُ ٱلمَطامِعُ »

وَقَدْ يَشْتَهي ٱلإِنْسانُ ما فيهِ حَتْفُهُ   فَأَيْسَرُ حَيْفٍ ما أَصابَكَ نِصْفُهُ
وَقُلْ : رَبِّ لُطْفًا بي ، فَيَهْديكَ لُطْفُهُ « لِكُلِّ ٱمْرِئٍ رَأْيانِ : رَأْيٌ يَكُفُّهُ
عَنِ ٱلشَّيْءِ ، أَحْيانًا ، وَرَأْيٌ يُنازِعُ »

١٩٠٣

الحب الأول ٣٦ أبو تمام

يا عاشِقَ الرُّوحِ اسْتَبَدَّ بِكَ الجَوى، وَالحُبُّ سُلْطانٌ عَلى العَرْشِ اسْتَوى
تَهْوى الخُلودَ فَإِنْ وَهَتْ مِنْكَ القُوى « نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوى
ما الحُبُّ إِلاّ لِلْحَبيبِ الأَوَّلِ »

يَذْوي هَوى الدُّنْيا، فَلا تَسْأَلْ مَتى وَالأَرْضُ تَطْوي مَنْ أَطاعَ وَمَنْ عَتا
إِنَّ الَّذي يَأْتي يَزولُ كَما أَتى « كَمْ مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتى
وَحَنينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ »

١٩٥٢

طبع الكريم ٣٧ أبو تمام

إِنْ عَقَّ شارِبُ كَأْسِ الحُبِّ ساقِيَهُ ، وَلَمْ يُلَبِّ دَعِيَّ الوُدِّ داعِيَهُ
فَدَعْ مُراعاةَ مَنْ لَمْ يَرْعَ ماضِيَهُ « أَوْلى البَرِيَّةِ حَقّاً أَنْ تُراعِيَهُ
عِنْدَ السُّرورِ الَّذي راعاكَ في الحَزَنِ »

وَاهْجُرْ لِئاماً إِذا أَحْبَبْتَهُمْ مَكَروا وَإِنْ أَتَيْتَ بِآياتِ النُّهى سَخِروا
وَاذْكُرْ كِراماً إِذا أَكْرَمْتَهُمْ شَكَروا « إِنَّ الكِرامَ أَذا ما أَيْسَروا ذَكَروا
مَنْ كانَ يَأْلَفُهُمْ في المَسْكَنِ الخَشِنِ »

١٩٥٢

٣٨

الابقاء على الحبيب — البحتري

مُحِبُّكِ يَشْكو وَجْدَهُ كُلَّ ساعَةٍ بِنَظْمِ أَناشيدٍ وَعَزْفِ رَبابَةٍ
وَيَطْوي ٱللَّيالي شادِياً بِوَداعَةٍ : « أُعيذُكِ أَنْ تُمْنَيْ بِشَكْوى صَبابَةٍ
وَإِنْ أَكْسَبَتْنا مِنْكِ عَطْفاً عَلَى ٱلصَّبِّ »

فُؤادي ٱكْتَوى يا مَيُّ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوى، وَذابَ كَشَمْعِ ٱلْمابِدينَ وَما ٱرْعَوى
فَيُسْعِدُني أَنْ تَجْهَلي – ذابَ وَٱكْتَوى – « وَيُحْزِنُني أَنْ تَعْرِفي ٱلْحُبَّ بِٱلْجَوى
وَلَوْ نَفَعَتْنا مِنْكِ مَعْرِفَةُ ٱلْحُبِّ »

١٩٥٢

٣٩

أُلعوبة الحب — البحتري

سَلَوْنا وَعُدْنا، وَٱلصَّبابَةُ شَدَّها وِثاقٌ جَديدٌ، وَٱلصُّدودُ ٱسْتَرَدَّها
لَقَدْ بَلَغَتْ أُلْعوبَةُ ٱلْحُبِّ حَدَّها « إِذا قُلْتُ قَضَّيْتُ ٱلصَّبابَةَ رَدَّها
خَيالٌ مُلِمٌّ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ »

أَتاني وَقَدْ عَلَّلْتُ نَفْسي بِقُرْبِهِمْ وَقالَ: أَنا هُمْ، إِنَّ قَلْبي كَقَلْبِهِمْ
فَوا عَجَبي ! هَلْ دَرْبُهُ عَكْسُ دَرْبِهِمْ ؟ « يَجودُ، وَقَدْ ضَنَّ ٱلْأُلى شَغَفي بِهِمْ
وَيَدْنو، وَقَدْ شَطَّتْ دِيارُ ٱلْحَبائِبِ »

١٩٥٣

المشيب ٤٠ ابن المعتز

مَضى عَهْدُ ٱلتَّدلُّهِ وَٱلتَّصابي مُضِيَّ ٱلسُّكرِ مِنْ بَعْدِ ٱلشَّرابِ
فَمَا لِخُفوقِ قَلْبي مِنْ إِيابِ « أَعاذِلَ ! قَدْ كَبِرْتُ عَنِ ٱلعِتابِ
وَقَدْ ضَحِكَ ٱلمَشيبُ مِنَ ٱلشَّبابِ »

كَأَنّي رَوْضَةٌ لَمّا تَعَرَّتْ كَساها ٱلثَّلْجُ حُلَّتَهُ فَسُرَّتْ
وَلَمّا، حُرْقَةُ ٱلأَهْواءِ، مَرَّتْ « رَدَدْتُ إِلى ٱلتُّقى نَفْسي فَقَرَّتْ
كَمَا رُدَّ ٱلحُسامُ إِلى ٱلقِرابِ »

١٩٥٣

المتملق ٤١ صالح بن عبد القدوس

لا تَكْتَرِثْ لِمُمالِقٍ مُتَشَدِّقِ فَٱلفِعلُ أَصْدَقُ مِنْ خَطيبٍ مُفْلِقِ
وَٱحْذَرْ صَداقَةَ مُغْرِضٍ وَمُلَفِّقِ « لا خَيْرَ في وُدِّ ٱمْرِئٍ مُتَمَلِّقِ
حُلْوِ ٱللِّسانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ »

وَأَشَدُّ مُؤْذٍ مَنْ يَصوغُ مَقالَةً في وَصْفِ ما تُسْدي لِيَبْلُغَ غايَةً
فَإِذا تَعَذَّرَ أَنْ يَنالَ عُلالَةً « يُعْطيكَ مِنْ طَرَفِ ٱللِّسانِ حَلاوَةً
وَيَروغُ مِنْكَ كَما يَروغُ ٱلثَّعْلَبُ »

١٩٥٣

٤٢

ظلم الحبيب — أبو فراس الحمداني

رَمَتْني بِسَهْمِ ٱلحُبِّ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ   يَدي عَنْ مَـآتيها ٱلحِسانِ قَصيرَةُ
وَقَدْ قيلَ لي: إنَّ ٱلغَرامَ مَرِيرَةٌ   « فَلَيْتَكَ تَحْلو، وَٱلحَياةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضى، وَٱلأَنامُ غِضـابُ »

وَأَنْتَ بِحَبّـاتِ ٱلقُلوبِ مُقامِرُ   وَما أَنْتَ بِٱلوَجْدِ ٱلمُبَرِّحِ شاعِرُ
فَلَيْتَكَ تَدْري ما تُـكِنُّ ٱلضَّمائِرُ   « وَلَيْتَ ٱلذي بَيْني وَبَيْنَكَ عامِرُ
وَبَيْني وَبَيْنَ ٱلعالَمينَ خَرابُ »

وَرُبَّ فُؤادٍ عاشَ وَقْفًا عَلَى ٱلضَّنى   فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ، فَما راحِمٌ أَنا
لَعَلَّ ٱلرِّضى بِٱلظُّلْمِ يَجْمَعُ بَيْنَنا   « إذا نِلْتُ مِنْكَ ٱلوُدَّ ياغايَةَ ٱلمُنى
فَـكُلُّ ٱلَّذي فَوْقَ ٱلتُّرابِ تُرابُ »

١٩٥٢

٤٣

صلاة عاشق — أبو فراس الحمداني

إِلَيْكَ إِلٰهي! مَنْ عَلى عَرْشِهِ ٱسْتَوى   صَلاةَ مُحِبٍّ صالَ في قَلْبِهِ ٱلجَوى
يُرَنِّمُ كَٱلمُشْتاقِ لَجَّتْ بِهِ ٱلنَّوى: « إذا ٱللَّيْلُ أَضْواني بَسَطْتُ يَدَ ٱلهَوى
وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلائِقِهِ ٱلـكِبْرُ »

أَنا ٱلوالِهُ ٱلمُضْنى أَطالَتْ شُجونَهُ   أَغاني ٱلمُنى، وَٱلبُعْدُ هاجَ فُتونَهُ
وَماتَ ٱلَّذي لَيْلاهُ شاءَتْ مَنونَهُ   « مُعَلِّلَتي بِٱلوَصْلِ، وَٱلمَوْتُ دونَهُ!
إذا مُتُّ ظَمْآنًا فَلا نَزَلَ ٱلقَطْرُ »

١٩٥٣

هدية الشاعر — ٤٤ — أبو الطيب المتنبي

أهديكَ شِعراً كروضٍ فيهِ تختالُ   بناتُ فِكري، وبعضُ الدُّرِّ أقوالُ
قلبي يُحدِّثني إنْ غرَّني الآلُ :   « لا خيلَ عندَكَ تُهديها ولا مالُ
فليُسعِدِ النُّطقُ إنْ لمْ تُسعِدِ الحالُ »

وغايةُ المرءِ في الدُّنيا كرامتُهُ   ما قيمةُ المرءِ إنْ لمْ تعلُ رايتُهُ ؟
ضلَّ الذي ظنَّ أنَّ المالَ غايتُهُ   « ذِكرُ الفتى عُمرُهُ الثاني، وحاجتُهُ
ما قاتَهُ، وفُضولُ العيشِ أشغالُ »

١٩٥١

اللذة في الألم — ٤٥ — أبو الطيب المتنبي

قدْ يفقدُ المرءُ بينَ الناسِ عزّتَهُ   إذا شكا أمرَهُ أوْ سبَّ محنتَهُ
فكنْ كليثِ الشّرى ما باعَ هيبتَهُ   « ولا تشكَّ إلى خلقٍ فتُشمِتَهُ
شكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرَّخَمِ »

تصونُ نفسي عنِ الإفصاحِ عزّتُها   كأنَّما عِفّةُ الأجيـــالِ عِفّتُها
وقدْ تذِلُّ نفوسَ الأُسْدِ محنتُها   « سُبحانَ خالقِ نفسي كيفَ لذّتُها
فيما النُّفوسُ تراهُ غايةَ الألمِ »

١٩٥١

رأيُ العليمِ طغى على الحِدثانِ   وطوى الزمانُ حوادثَ الفرسانِ
ما القولُ محتاجٌ إلى برهانِ :   « الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ
هوَ أوّلٌ وهيَ المحلُّ الثاني »

ولرُبّما سبقَ العليمُ زمانَهُ   وقضى ولمْ يدرِ الورى إحسانَهُ
ظنّوهُ طعّانَ الزمانِ فكأنّهُ   « ولرُبّما طعنَ الفتى أقرانَهُ
بالرأيِ قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ »

ولرُبّما صفتِ الحياةُ لمُجرمٍ   قتلَ الألوفَ، وما صفتْ لمُعلّمِ
وكفاكَ فخراً أنْ تعيشَ كمثلِهمِ   « لولا العقولُ لكانَ أدنى ضيغمٍ
أدنى إلى شرفٍ منَ الإنسانِ »

١٩٥١

تَرُدُّ المعالي ما يَوَدُّ المُهاجِمُ   وتستعبدُ الأهواءُ مَنْ لا يُقاوِمُ
فذلّلتَها، والمكرماتُ تمامُ   « على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ »

وكمْ فكرةٍ حسناءَ لجَّ عثارُها   بنيتُ لها عرشاً فعزَّ جوارُها
فمالَ يُضيءُ العالمينَ منارُها   « وتعظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ »

١٩٥١

أين العدالة ؟ — ٤٨ — أبو الطيب المتنبي

قَضَى ٱلأديبُ فقيراً في مَظاهِرِهِ وَنَفْسُهُ وَهَبَتْ أَسْنَى جَواهِرِهِ
أمّا ٱلجَهولُ فَأَثْرَى مِنْ صَغائِرِهِ « وَما ٱنْتِفاعُ أَخي ٱلدُّنْيا بِناظِرِهِ
إذا ٱسْتَوَتْ عِنْدَهُ ٱلأَنْوارُ وَٱلظُّلَمُ » ؟
إنَّ ٱلحَياةَ وَما فيها مِنَ ٱلعَجَبِ ، تُغْري بَني ٱلجَهْلِ بِٱللَّذاتِ وَٱلنَّشَبِ
وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، فَنورُ ٱلعِلْمِ كانَ أبي « أنا ٱلَّذي نَظَرَ ٱلأَعْمى إلى أَدَبي
وَأَسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ »
وَٱلجِسْمُ ظِلٌّ فَلا تَغْتَرَّ بِٱلتَّرَفِ ، وَٱلرُّوحُ نورٌ ، وَلَيْسَ ٱلدُّرُّ كَٱلصَّدَفِ
إنَّ ٱلكَمالَ ٱلَّذي أَعْيا ٱلوَرَى هَدَفي « ما أَبْعَدَ ٱلعَيْبَ وَٱلنُّقْصانَ مِنْ شَرَفي
أنا ٱلثُّرَيّا وَذانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلهَرَمُ »
١٩٥١

طبائع الناس — ٤٩ — أبو الطيب المتنبي

عَذابُكَ يا ذا ٱلفَضْلِ مِمّا عَشِقْتَهُ فَلا تَتَأَفَّفْ مِنْ جُحودٍ حَصَدْتَهُ
فَدَيْتُكَ عُدَّ كَمْ كَريمٍ عَرَفْتَهُ ؟ « إذا أنتَ أَكْرَمْتَ ٱلكَريمَ مَلَكْتَهُ
وَإنْ أنتَ أَكْرَمْتَ ٱللَّئيمَ تَمَرَّدا »
وَضَعْتُ عَلى صَدْرِ ٱلحَياةِ قَلائِدي لَعَلَّ بَنيها يَشْكُرونَ مَحامِدي
وَلي شُهْرَةٌ يَشْتاقُها كُلُّ ماجِدِ « وَما ٱلدَّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي
إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ مُنْشِدا »
١٩٥١

الحياة والموت ٥٠ أبو الطيب المتنبي

هوى الأطماع حرّك كلّ ساكن وريح الموت تعصف بالمساكن
فإن أقض اجتنبت أذى عراك « وإن أسلم فما أبقى ولكن
سلمت من الحمام إلى الحمام »
وإن أرق المريض على وساد كمن عشق الدنى وضناه باد
فأنشد كالخلي بلا اعتداد : « تمتع من سهاد أو رقاد
ولا تأمل كرى تحت الرجام »
سهرنا للمنى أمداً ونمنا فإن أودى الممات بنا استرحنا
وليس السرّ أن الجسم يفنى « فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام »

١٩٥١

الآثار الباقية ٥١ أبو الطيب المتنبي

نفرت نفوس الناس من آرابها لما رأت أن الزوال مضى بها
والنفس تدرك أن بعد ذهابها « تتخلف الآثار عن أصحابها
حيناً ، ويدركها الفناء فتتبع »
وإذا اتخذت من الفواجع عبرة ، فانبذ هوى ابن الأرض واعشق حكمة
لا تحسب الدنيا تديم مسرة : « المجد أخسر والمكارم صفقة
من أن يعيش لها الهمام الأروع »

١٩٥١

٥٢

لولا الموت — أبو الطيب المتنبي

ألا إنّ حُكْمَ ٱلموْتِ في ٱلأرْضِ عدلها، تُرى ما تكونُ الحالُ لوْ دامتِ اللّهى ؟
فَرَدّ امرُؤٌ عانى ٱلضّنى وَٱلتّدلّها : « سُبِقنا إلى ٱلدّنيا، فَلَوْ عاش أهلها
مُنِعنا بها مِنْ جيئَةٍ وَذُهوبِ »

أنحيا بأرضٍ ليسَ فيها لِراغِبٍ مُقامٌ، ولاقوتٌ لإشباعِ ساغِبِ ؟
دِيارُ صِدامٍ لوَعَتْ كُلَّ صاحِبِ « تملّكها الآتي تملُّكَ سالِبِ
وفارقها الماضي فِراقَ سليبِ »

١٩٠٤

٥٣

لقاء وفراق — أبو الطيب المتنبي

يا صاحبَ ٱلفنّ ٱلّذي فتَنَ ٱلورى وَجَنى مِنَ ٱلحُبّ ٱلبريّ تحسّرا
داوِ ٱلفؤادَ ولا تُعانِدْ ما جرى « جَهْدُ الصّبابةِ أنْ تكونَ كما أرى
عَيْنٌ مُسهّدةٌ وَقَلبٌ يَخفُقُ »

داءُ ٱلغرامِ ألمّ بي وَبلوتُهُ فإذا مررْتُ بعُذّبٍ سلّيتُهُ
وَلكمْ سخرْتُ مِنَ ٱلهوى ونكرْتُهُ « وعذلتُ أهْلَ ٱلعِشقِ حتّى ذُقتُهُ
فعجِبْتُ كيْفَ يموتُ مَنْ لا يعشَقُ »

وَأمرٌ ما لاقيتُ فِرْيةُ مُفْتَرٍ وَخِلافُ رأيٍ حوّلَ وَحْدةَ جوهرِ
وأنا وَمَنْ أهوى سَليلا عبقرِ « نبكي على ٱلدّنيا، وما مِنْ مَعشرٍ
جمعتهُمُ ٱلدّنيا فلمْ يتفرّقوا »

١٩٠٢

الخطوط المتناقضة — ٥٤ — أبو الطيب المتنبي

حَيَّرَتْ لُبَّها فُنونُ ٱلسِّباقِ في هَواها فَٱسْتَهزَأَتْ بِٱلرِّفاقِ
وَغدَتْ لا تَرِقُّ لِلْمُشْتاقِ « أَتُراها لِـكَثْرَةِ ٱلْمُشّاقِ
تَحْسَبُ ٱلدَّمْعَ خِلقَةً في ٱلمَـآقي » ؟

وَسِواها مِنَ ٱلصُّدُودِ تَصيحُ : لَيْسَ مِنْ مُشْفِقٍ وَقَلْبي جَريحُ
كَثْرَةُ ٱلعـاشِقينَ جُرْمٌ صَريحُ « وَٱلغِنى في يَدِ ٱللَّئيمِ قَبيحٌ
قَدْرَ قُبْحِ ٱلـكَريمِ في ٱلإمْلاقِ »
١٩٥١

عهد الحسناء — ٥٥ — أبو الطيب المتنبي

سُلَيْمى ! لَئِنْ شاهَدْتِ قَطْعَ ٱلعَلائِقِ ، وَظُلْمَ ذَوي ٱلقُرْبى وَمَـكْرَ ٱلمُنافِقِ
فَأَنْتِ عَلى رَغْمِ ٱلأَسى وَٱلعَوائِقِ « مُمَثَّلَةٌ حَـتّى كَأَنْ لَمْ تُفارِقي
وَحَـتّى كَأَنَّ ٱليَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ ٱلوَعْدُ »

أَراكِ نَشيداً دائِماً في مَسامِعي وَغايَةَ آمالي ، وَسِرَّ رَوائِعي
تُداوِينَ نَفْسي ، تَصْقُلينَ طَبائِعي « وَحَـتّى تَكادي تَمْسَحينَ مَدامِعي
وَيَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ مِنْ ريحِكِ ٱلنَّدُّ »

وَإنْ أَهْمَلَتْ حَسْناءُ أَسْبابَ سَعْدِها لِتَرْعى غَراماً زائِلاً مِثْلَ وَعْدِها
فَلا تَأْخُذي عَنْها تَقَلُّبَ وُدِّها : « إذا غَدَرَتْ حَسْناءُ وَفَّتْ بِعَهْدِها
فَمِنْ عَهْدِها أَنْ لا يَدُومَ لَها عَهْدُ »
١٩٥٢

عاصفة عابرة ٥٦ أبو الطيب المتنبي

يا مُنْيَةَ العُمْرِ ضاعَتْ في الهَوى حِيَلي، وَعِزَّةُ النَّفسِ صانَتْني عَنِ الزَّلَلِ
وَصَفْوُ وُدّي غَنِيٌّ عَنْ وَفائِكِ لي « وَما صَبابَةُ مُشْتاقٍ عَلى أَمَلٍ
مِنَ اللِّقاءِ، كَمُشْتاقٍ بِلا أَمَلِ »

وَالصَّبُّ إنْ يَلْقَ دَلاًّ مِنْ مُعَذِّبِهِ يَنْفِرْ، وَلَوْ شاقَهُ إدْراكُ مَطْلَبِهِ
كَمْ قالَ عَقْلي لِقَلْبي في تَقَلُّبِهِ: « خُذْ ما تَراهُ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
في طَلْعَةِ البَدْرِ ما يُغْنيكَ عَنْ زُحَلِ »

١٩٥٢

تعويذ المجد ٥٧ أبو الطيب المتنبي

مِنَ النَّقْصِ لَمْ تَسْلَمْ مَحامِدُ قائِدِ وَلَمْ يَنْجُ قاضٍ مِنْ أَسِنَّةِ ناقِدِ
وَكَمْ عابِدٍ أَمْسى مَعَرَّةَ جاحِدِ « كَأَنَّ الرَّدى عادٍ عَلى كُلِّ ماجِدِ
إذا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيوبِ »

وَقَدْ تَخْسَرُ الجَنّاتُ بِالعَيْبِ حورَها، فَلا بَلَغَتْ مِنْكَ العُداةُ سُرورَها
كَأَنَّكَ شَمْسُ العَدْلِ خَطَّتْ سُطورَها « وَفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نورَها
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتي لَها بِضَريبِ »

١٩٥٣

أذى الحُسّادِ حَدَّثني صَريحا : عَلَى المُحسانِ أنْ يَلْقَى قَبيحا
فَكَمْ مِنْ ناقِدٍ عَمَلاً مَليحا « وَكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلاً صَحيحا
وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقيمِ »

وَلي شِعْرٌ يَرُدُّ الحُسْنُ عَنْهُ هُراءَ فَتًى جَفاهُ وَلَمْ يَزِنْهُ
سَتَسْمَعُهُ بِلا بَدَلٍ، فَصُنْهُ « وَلكِنْ تَأْخُذُ الآذانُ مِنْهُ
عَلَى قَدْرِ القَرائِحِ وَالعُلومِ »

١٩٥٣

زَهِدْتُ، فَلَمْ تَجِدِ الحَبيبَ نَدامَةٌ وَداوَتْ فُؤادي مِنْ هَواهُ انْتِفاضَةٌ
وَما الزُّهْدُ إلاّ يَقْظَةٌ فَقَناعَةٌ « وَما العِشْقُ إلاّ غِرَّةٌ وَطَماعَةٌ
يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصابُ »

فَهَلْ أَتَصَدّى بَعْدَ لَذْعي لِلافِحِ وَما كُنْتُ مِنْ نارِ الغَرامِ بِرابِحِ
كَفاني مِنَ اللَّذاتِ تَقْريرُ سائِحِ : « أَلَذُّ مَكانٍ في الدُّنى سَرْجُ سابِحٍ
وَخَيْرُ جَليسٍ في الزَّمانِ كِتابُ »

١٩٥٣

يا قائدَ الصيدِ الذينَ أقلُّهُمْ   يَقوى على كيدِ العِدى ويُذِلُّهُمْ
قُلْ لِلأُلى ضلُّوا، فَرُحْتَ تَدُلُّهُمْ:   « ما نالَ أهلُ الجاهليةِ كلُّهُمْ
شِعْري ولا سَمِعَتْ بِسِحْري بابِلُ »

وإليكَ عنْ جِدِّي شهادةَ فاحِصٍ   فَذٍّ على دُرَرِ المَحامِدِ غائِصِ:
إنّي ابنُ بَجْدَتِها، فلستُ بناكِصٍ   « وإذا أتَتْكَ مَذَمَّتي مِنْ ناقِصٍ
فَهيَ الشَّهادَةُ لي بِأنّي كامِلُ »

١٩٥٣

ضِياءٌ مِنَ الفِكْرِ المُوَلِّدِ أفلَتا   فلمَّ جمالاً كانَ فنّاً مُشَتَّتا
ولكنّني لَمْ ألقَ إلاّ تعنُّتاً   « أعادى على ما يوجِبُ الحُبَّ لِلفَتى
وأهْدأُ، والأفكارُ فيَّ تَجولُ »

وساعٍ، بَناتُ الفِكرِ لا يأتَمِنَّهُ   ترفَّعتُ عمّا كَنَّهُ، فأبَنَّهُ
ولستُ حسوداً أفسدَ البَغيُ ظَنَّهُ   « سِوى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنَّهُ
إذا حلَّ في قلبٍ فليسَ يَحولُ »

١٩٥١

تنكّرْ لدُنيا أخلصتْ لخليلِها ... وما فرّحتْ يومًا فؤادَ حليلِها
وَلا تبتئِسْ إنْ أكثرتْ مِنْ عويلِها ... «كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلِها
يزولُ، وباقي عيشِهِ مثلُ ذاهبِ»

ألمْ ترَ أنَّ الشاعرَ المُبدعَ ارتقى ... وأنَّ الذي استعلى بِدُنياهُ أخفقا
وقالَ لها، لمّا اكتوى وتحرّقا: ... «إليكِ، فإنّي لستُ ممّنْ إذا اتّقى
عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ»

١٩٥٣

فكّرْ قليلاً قبلَ عشقِ المَها ... فالغيدُ أزهارٌ تُضلُّ النُّهى
وما جمالُ الزهرِ إلاّ لُهى ... «لوْ فكّرَ العاشقُ في مُنتهى
حُسنِ الذي يَسبيهِ لمْ يَسبِهِ»

ولا تبِعْ حِسًّا بحُسنٍ ذوى ... كفاكَ مِنْ مُستهترٍ ما ارعوى
أمسى كسيرٌ في فؤادي ثوى ... ولوْ درى المَيْتُ نشيدَ الهوى
لاهتزَّ كالأحياءِ مِنْ حُبِّهِ

١٩٥٢

ملاحظة : البيت الثاني للمؤلف ، لذلك لم يوضع بين « - » .

الأمل الضائع ٦٤ أبو الطيب المتنبي

تملَّكَ النَّفسَ قصدٌ لستُ أملكُهُ وأتعبُ النّاسِ مَنْ في الوَهْمِ مَسْلكُهُ
فصُنْ دمَ الفِكرِ فالأهواءُ تسفكُهُ «ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يدركُهُ
تجري الرِّياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ»

وَدعكَ ممّنْ رأى أنَّ الهوى أملُ لِكُلِّ حُبٍّ وإنْ طالَ المدى أجلُ
وقلْ لمنْ لمْ تُفِدْ في وَصْلِهِ حِيَلُ: «جزاءُ كلِّ قريبٍ منكمُ مَلَلُ
وحظُّ كلِّ مُحِبٍّ منكمُ ضَغَنُ»

١٩٥٣

فرار المهوى ٦٥ أبو الطيب المتنبي

كيفَ أمسى فؤادُكَ المُستهامُ بعدَ أنْ أزمعَ الرَّحيلَ الغرامُ؟
هلْ تعاتبتُما؟ وكانَ الكلامُ: «أينَ أزمعتَ أيُّهذا الهُمامُ؟!
نحنُ زهرُ الرُّبى وأنتَ الغمامُ»...

أيُّها الحرُّ! إنْ عرفتَ الإسارا في الهوى فاجعلِ الملاذَ الفِرارا
لكَ نفسٌ تأبى الأذى والصَّغارا «وإذا كانتِ النُّفوسُ كِبارا
تعبتْ في مُرادِها الأجسامُ»

١٩٥٤

شفاعة الشعر ٦٦ أبو الطيب المتنبي

بِرَبِّكِ قولي، وُقيتِ العِثارا : أتُصْبِحُ زَهْرُ الرِّياضِ قِفارا ؟
فإنّي، وقد دارَ دهري وجارا، « أرى ذلكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارا
وَصارَ طَويلُ السَّلامِ اخْتِصارا »

فواهاً لِقلبي مِنَ العُذَّلِ ألا يَشْفَعُ الشِّعْرُ في الحُبِّ لي ؟
وَقَدْ كَلَّلَتْني بِأبْهى الحُلي « قَوافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلي
وَثَبْنَ الجِبالَ وَخُضْنَ البِحارا »

١٩٥٣

الدائم والزائل ٦٧ أبو الطيب المتنبي

وَسادةٍ، زَبَدُ الأمْواجِ عِزَّتُهُمْ تَزولُ أمْجادُهُمْ، وَالهُزْءُ يَتْبَعُهُمْ
فَلا تَغُرَّنْكَ يا ابْنَ الفَنِّ صَوْلَتُهُمْ « وَأنتَ أبْعَدُهُمْ ذِكْراً، وَأكْبَرُهُمْ
قَدْراً، وَأرْفَعُهُمْ في المَجْدِ بُنْيانا »

هاموا بِماجِنَةٍ تَفْنى مَحاسِنُها وَأنتَ تَكْرَهُ ما يَأتيهِ ماجِنُها
يا ابْنَ الحَياةِ الَّتي تَبْقى مَفاتِنُها « قَدْ شَرَّفَ اللهُ أرْضاً أنتَ ساكِنُها
وَشَرَّفَ النّاسَ إذْ سَوّاكَ إنْسانا »

١٩٥٣

٦٨

جزاء الاستقامة — أبو الطيب المتنبي

تَخِذْتُ ٱلصِّدْقَ وَٱلإخْلاصَ دَرْبا　　وَحُبَّ ٱلْخَيْرِ وَٱلإِصْلاحِ دَأْبا
فَنِلْتُ مِنَ الوَرىٰ حَسَداً وَسَبًّا　　« وَلَمَّا صارَ وُدُّ ٱلنَّاسِ خِبًّا
جَزَيْتُ عَلَى ٱبْتِسامٍ بِٱبْتِسامِ »

وَكَمْ بَلَدٍ يَضيعُ ٱلحُرُّ فيهِ　　وَحَظُّ أديبِهِ دُونَ ٱلسَّفيهِ
سَكَتُّ بِهِ كَمَجْروحٍ بِفيهِ　　« وَصِرْتُ أَشُكُّ فيمَنْ أَصْطَفيهِ
لِعِلْمي أنَّهُ بَعْضُ ٱلأَنامِ »

١٩٥٢

٦٩

تجاهل العارف — أبو الطيب المتنبي

نُسائِلُ ٱلسّائِرينَ عَنْ دارِ هِنْدِ　　فَيَحارونَ بَيْنَ أَخْذٍ وَرَدِّ
لا تَحاروا، فَٱلرَّدُّ لَيْسَ بِمُجْدِ　　« نَحْنُ أَدْرىٰ وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ:
أَقَصيرٌ طَريقُنا أَمْ يَطولُ »

وَسُكوتُ ٱلفَتىٰ ٱلمُحِبِّ نِفاقُ　　وَٱلتَّسَلّي عَلَى ٱلطَّريقِ ٱرْتِفاقُ
فَطَويلٌ قَبْلَ ٱللِّقاءِ ٱلفِراقُ　　« وَكَثيرٌ مِنَ ٱلسُّؤالِ ٱشْتِياقُ
وَكَثيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْليلُ »

١٩٥٣

٧٠

قدر الشهادة — أبو الطيب المتنبي

زَوالُ ٱلمَحبَّةِ مِنْ مُخْلِفِ ... وَهَجْرُ ٱلأَحِبَّةِ مِنْ مُرْجِفِ
وَبَلْواكَ مِنْ ظالِمٍ مُسْرِفِ ... « وَكَمْ لِلهَوى مِنْ فَتًى مُدْنَفِ
وَكَمْ لِلنَّوى مِنْ قَتيلٍ شَهيـدِ »

وَهَلْ يُسْتَطابُ كَلامُ ٱللِّئامِ ... لِتَجْعَلَ مِنْهُمْ شُهودَ غَرامي ؟
يَقولونَ : ما كُنْتُ بِالمُسْتَهامِ ... « فَما لَكَ تَقْبَلُ زورَ ٱلكَلامِ
وَقَدْرُ ٱلشَّهادَةِ قَدْرُ ٱلشُّهودِ » ؟

١٩٥٣

٧١

مجمع المتحذلقين — أبو الطيب المتنبي

وَمَجْمَعِ هَذْرٍ بِالْهُراءِ مُفاخِرٍ ... يُطاوِلُ أَهْلَ ٱلفَنِّ غَيْرَ مُحاذِرِ
وَكَمْ قاصِرٍ فيهِ ٱسْتَجارَ بِعاثِرِ ... « خَليلَيَّ ! إِنّي لا أَرى غَيْرَ شاعِرِ
فَلِمْ مِنْهُمُ ٱلدَّعْوى وَمِنّي ٱلقَصائِدُ » ؟

لَحى ٱللهُ دُنْيا إِنْ جَنَحْتَ لِعَذْلِها ... أَطالَتْ بَلاياها، وَضَنَّتْ بِعَدْلِها
فَلا تَعْجَبوا يا مُنْصِفينَ لِهَزْلِها ... « بِذا قَضَتِ ٱلأَيّامُ ما بَيْنَ أَهْلِها
مَصائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائِدُ »

١٩٥٤

أهابَ بِقلْبِ الصَّبِّ حُبُّ التَّفَوُّقِ وَمَنْ طَلَبَ العَلْياءَ بِالْجِدِّ يَرْتَقِ
فَيا مُنْيَةَ الرُّوحِ الطَّموحِ تَرَفَّقي « لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقى الفُؤادُ وما لَقي
وَلِلْحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنّي وَما بَقي »

لَعَلَّ هَواكِ العَذْبَ يَرْحَمُ صَبَّهُ إذا أَنْصَفَ المَحْبوبُ قَلْباً أَحَبَّهُ
وَلَسْتُ بِساهٍ يُذْهِلُ الحُسْنُ لُبَّهُ « وَما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفونَكِ يَعْشَقِ »

وَلَمّا شَكَتْ نَفْسي وَمَلَّتْ ضَنَى الهَوى، تَرَكْتُ فُؤادي يَسْتَجِمُّ مِنَ الجَوى
وَفارَقْتُ أَحْبابي بِمُنْعَرَجِ اللِّوى « وَبَيْنَ الرِّضى وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوى
مَجالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ »

وَرُحْتُ بِحُبِّ الرُّوحِ أَقْتَحِمُ العُلى وَأُعْرِضُ عَنْ حُسْنٍ يَؤولُ إلى البِلى
أَعِفُّ عَنِ الغاداتِ يَرْفُلْنَ بِالحُلى « وَما كُلُّ مَنْ يَهْوى يَعِفُّ إذا خَلا
عَفافي وَيُرْضي الحُبَّ وَالخَيْلُ تَلْتَقي »

كَأَنَّ الإِخاءَ الحَقَّ كَلَّلَ مَفْرِقي فَأَظْهَرْتُ نَحْوَ النّاسِ كُلَّ تَمَلُّقِ
وَلَمْ أَتَقَوَّلْ، كَالفَتى المُتَحَذْلِقِ : « إذا شاءَ أَنْ يَلْهو بِلِحْيَةِ أَحْمَقِ
أَراهُ غُبـاري ثُمَّ قالَ لَهُ الحَقِ »

١٩٥١

يَخالُ رَقيبُ ٱلنّاسِ أنّي مُسَيطِرُ وَغَيْري بِأسْبابِ ٱلأذى مُتَعَثِّرُ
فَوالهَفْتاهُ! كَمْ دَهاني تَحَسُّرُ « أفي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْني شُوَيْعِرُ
ضَعيفٌ يُقاويني، قَصيرٌ يُطاوِلُ » ؟

يَثورُ وَيَهْذي، وَهُوَ بِالْفَنِّ جاهِلُ وَكَمْ مِنْ شُذوذٍ قَيَّدَتْهُ سَلاسِلُ
دَعِيٌّ، بِأسْرارِ ٱلفُنونِ مُجادِلُ « لِساني بِنُطْقي صامِتٌ عَنْهُ عادِلُ
وَقَلْبي بِصَمْتي ضاحِكٌ مِنْهُ هازِلُ »

تَعَمَّدَ إغْضابي بِشَكْلٍ يَعيبُهُ وَلَيْسَ سِوى ٱلفَهْمِ ٱلصَّحيحِ طَبيبُهُ
فَدَعْهُ بِغَمٍّ، فَالسُّكوتُ نَصيبُهُ « وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ
وَأغْيَظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ »

سَمَوْتُ بِشِعْرٍ حُسْنُهُ مِنْ تَفَنُّني وَغَنّى بِإبْداعي زَماني وَمَوْطِني
وَعَرْبَدَ حُسّادي وَجُهّالُ مَعْدِني « وَما ٱلتِّيهُ طِبّي فيهِمِ غَيْرَ أنّني
بَغيضٌ إلَيَّ ٱلجاهِلُ ٱلمُتَعاقِلُ »

١٩٠٤

ما لِلْحياةِ أشْتَطَّ عُذّالُهـا ... وحالُهُمْ في حُبِّهـا حالُها ؟
هاموا بِها شَوْقاً فكانَتْ لَهُمْ ... « تَجْرِبَةُ الدُّنيـا وأفعالُها
حَثَّتْ أخا الزُّهْدِ على زُهْـدِهِ »

وَالحُبُّ كالوَرْدِ وليدِ الثَّرى ... في زَمَنٍ أزهارُهُ تُشتَرى
واهاً لِسِرٍّ في البَرايا سَرى : ... « تَشْتاقُ أيَّارَ نُفوسُ الوَرى
وإنَّما الشَّوقُ إلى وَرْدِهِ »

وَالمَرْءُ لا يَشْتاقُ إنْ صَدَّهُ ... عَنْ قَصْدِهِ مَنْ يَدَّعي وُدَّهُ
فَلا يَصُنْ قَلْبَكَ مَنْ رَدَّهُ ... « كَمْ صائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ
سُلِّطَتِ الأرضُ على خَـدِّهِ »

وَكَفَّرَ المَحْبوبُ عَنْ ذَنْبِهِ ... لَمّا تَوَلَّى القَلْبُ عَنْ حُبِّهِ
زالَ الهَوى، وَمَرَّ عَهْدي بِهِ ... « أمْسِ الَّذي مَرَّ، عَلى قُرْبِهِ،
تَعْجِزُ أهْلُ الأرضِ عَنْ رَدِّهِ »

١٩٥٢

العدالة الاجتماعية ٧٥ أبو العلاء المعري

مِنَ ٱلنّاسِ ذومالٍ يموتُ شَراهةً وَجَمعٌ غفيرٌ أنْ جوعًا وَفاقةً
وَنَحنُ ٱلأُلى خِلنا ٱلشَّقاءَ فُكاهةً «ضَحِكْنا، وَكانَ ٱلضِّحْكُ مِنّا سَفاهةً
وَحُقَّ لِسُكّانِ ٱلبَسيطةِ أنْ يَبْكوا»

أما مِنْ نِظامٍ يُوجِدُ ٱلعَدْلَ بَيْنَنا وَيَدْرأُ عَنّا صَدْمَةَ ٱلفَقْرِ بِٱلغِنى ؟
فَنَحْنُ إذا لَمْ يَجْمَعِ ٱلحُبُّ شَمْلَنا «يُحَطِّمُنا رَيْبُ ٱلزَّمانِ كَأنَّنا
زُجاجٌ وَلٰكِنْ لا يُعادُ لَهُ سَبْكُ»

١٩٥٣

أولو الفضل ٧٦ أبو العلاء المعري

لَعَلَّ ٱجْتِهادَ ٱلكادِحينَ غَباءُ ! وَغَمْطُ حُقوقِ ٱلعامِلينَ وَباءُ
فَيا دَهْرُ كَمْ يَشْقى بِكَ ٱلحُكَماءُ ! «أولو ٱلفَضْلِ في أوْطانِهِمْ غُرَباءُ
تَشِذُّ وَتَنأى عَنْهُمُ ٱلقُرَباءُ»

فَلا تَسْألِ ٱلنّائينَ إظْهارَ حُبِّهِمْ وَدَرْبُكَ يا نِدَّ ٱلرُّؤى غَيْرُ دَرْبِهِمْ
فَقَدْ ساءَني ما يَصْنَعونَ بِصَحْبِهِمْ «وَزَهَّدَني في ٱلخَلْقِ مَعْرِفَتي بِهِمْ
وَعِلْمي بِأنَّ ٱلعالَمينَ هَباءُ»

١٩٥٣

عَرَفْتُ سبيلَ الطّالبينَ تعالِيا فَكُنْتُ عنِ العَذْلِ الصّحيحِ مُحامِيا
وَعِفتُ الأُلى ظنُّوا السُّموَّ التّسامِيا « وَلَمّا رأيتُ الجَهْلَ في النّاسِ فاشِيا
تجاهَلْتُ حتّى ظُنَّ أنّي جاهِلُ »

وَأعرَضتُ عن مرعى العُتاةِ ، تعفُّفا وَعَن نيلِ مُلْكٍ بالصِّدامِ ، تلطُّفا
وَبِتُّ ملاكاً في الأعالي مُرَفرِفا « يُنافِسُ يَومي فِيَّ أمسي تَشَرُّفا
وَتَحسُدُ أسحاري عليَّ الأصائِلُ »

١٩٥٢

تَقضي العَدالَةُ أن تُقرِّرَ شِرعَةً ليَعيشَ أبنــاءُ البَرِيَّةِ إِخوَةً
فَيَقولُ مَن وَجَدَ التَّسَلُّطَ سُنَّةً : « مُلَّ المُقامُ ، فَكَم أُعاشِرُ أُمَّةً
أمَرَتْ بِغَيرِ صَلاحِها أُمَراؤُها »

بَلَغَتْ بِأُمَّتِنا المُصيبَةُ حَدَّها وَمِنَ البَلِيَّةِ ما يُحَبِّبُ وِردَها
أُمَراءُ بابِلَ لَمْ يَصونوا عَهْدَها « ظَلَموا الرَّعِيَّةَ وَاستَجازوا كَيدَها
وَعَدَوا مَصالِحَها وَهُمْ أُجَراؤُها »

١٩٥٢

٧٩

أهوم الجمال — أبو العلاء المعري

ضِياءُ عينَيْكِ في الأحلامِ يُطْرِبُني   وَأُنْسُ مَغْناكِ يُصْبِيني وَيَجْذِبُني
كَأَنَّني وَالهوى العُذْرِيُّ يُلْهِبُني « ما سِرْتُ إلاّ وَطَيْفٌ مِنكِ يَصْحَبُني
سُرىً أمامي، وَتَأْوِيباً عَلَى أثَري »

وَالشِّعْرُ يَسْبي قُلوبَ الغيدِ رائِعُهُ   وَلَيْسَ يَجْهَلُ سِرَّ السِّحْرِ صانِعُهُ
يَقولُ قلبي، وَقَدْ مَنّاهُ دافِعُهُ : « لَوْ حَطَّ رَحْلِيَ فَوْقَ الشَّمْسِ رافِعُهُ
أَلْفَيْتُ ثَمَّ خَيالاً مِنكِ مُنْتَظِري »

١٩٥٢

٨٠

تلفت القلب — الشريف الرضي

لا تَسْأَلوا عَنْ حالِ جارِهِمِ   كَمْ هامَ شَوْقاً في مَزارِهِمِ
فَالقَلْبُ يَخْفُقُ لِادِّكارِهِمِ « وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى دِيارِهِمِ
وَطُلولُها بِيَدِ البِلَى نَهْبُ »

فَسَكَبْتُ دَمْعي في رُبًى فَنِيَتْ   أَزْهارُها، وَعُهودُها طُوِيَتْ
وَمَضَيْتُ مِثْلَ يَتيمَةٍ شَقِيَتْ « وَتَلَفَّتَتْ عَيْني فَمُذْ خَفِيَتْ
عَنّي الطُّلولُ تَلَفَّتَ القَلْبُ »

١٩٥٣

أيُّها الجاهِلانِ سِرَّ الهُيامِ ! ناهِيايَ عَنْ حُبِّ بَدْرِ التَّمامِ
لا تجورا عَلَى الفَتى المُسْتَهامِ « خَلِّيـاني بِلَوْعَتي وَغَرامي
يا خَليلَيَّ ! وَاذْهَبـا بِسَلامِ »

لا تَظُنّا أنّي أداوى بِطِبٍّ لِتَصُدّا عَنِ الحَبيبَةِ قَلْبي
لَسْتُما تَدْرِيانِ مَبْلَغَ حُبّي « قَدْ دَعاني الهَوى وَلَبّاهُ لُبّي
فَدَعاني ، وَلا تُطيلا مَلامي »

وَاعْلَما أنّني أُرَدِّدُ دَوْمـا قَوْلَ مَنْ لَمْ يَذُقْ مِنَ الوَجْدِ نَوْما :
أكْثَرَ الجاهِلونَ عَذْلاً وَلَوْما « إنَّ مَنْ ذاقَ خَمْرَةَ الحُبِّ يَوْما
لا يُبـالي بِكَثْرَةِ اللُّوّامِ »

سَوْفَ يَرْتَدُّ عَنْ هَواهُ اخْتِيارا عِنْدَما يَبْلُغُ النَّشيدُ القَرارا
فَأطيلا تَرَقُّبًا وَانْتِظـارا يَهْجُرُ الأَسْرَ مَنْ أطاقَ الفِرارا
وَيَعَلُّ العُشّاقُ رَعْيَ الذِّمامِ

١٩٥٢

ملاحظة : البيت الرابع للمؤلف ، لذلك لم يوضع بين « - » .

آل البيت — ٨٢ — الإمام محمد الشافعي

إلَيْكُمْ في جليلِ الأمرِ يحتكمُ، ومنكمُ فاضَ نورُ العدلِ والكرمُ
فكيفَ يهوى محبُّ الحقِّ غيرَكمُ؟ «يا آلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكمُ
فرضٌ منَ اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ»

وإنْ تفاخرَ بمجدٍ عابرٍ أممٌ فإنّما مجدُكمْ بينَ الورى علمُ
فيا حماةَ الهدى أعلتهمُ الشيمُ «يكفيكمُ منْ عظيمِ الفخرِ أنكمُ
منْ لمْ يصلِّ عليكمْ لا صلاةَ لَهُ»

١٩٥٣

ذكرى — ٨٣ — مهيار الديلمي

يا رعاةَ القلبِ ماذا ردَّكمْ عنْ هواكمْ فهجرتمْ ربعَكمْ؟
نحنُ ما زلنا نغنّي بعدَكمْ: «أذكرونا مثلَ ذكرانا لكمْ
ربَّ ذكرى قرّبتْ منْ نزحا»

قسماً، ما حلتُ عنْ عهدِكمُ ولئنْ لمْ أنجُ منْ صدِّكمُ
وأنا المغبونُ في وُدِّكمُ «قدْ عرفتُ الهمَّ منْ بعدِكمُ
فكأنّي ما عرفتُ الفرحا»

١٩٥٢

خفر الظل — ٨٤ — أبو وهيب البهلول

لَيْسَ الغَرامُ بِلا وِصالٍ غايَةً   وَأنا فَتًى لا يَسْتَبيحُ حَصانَةً
يا وَرْدَةَ الأَدَبِ المُغَنّي آيَةً :   « حَجَبوكِ عَنْ مُقَلِ الأَنامِ مَخافَةً
مِنْ أَنْ تُخَدِّشَ حُسْنَكِ الأَبْصارُ »

لا تَجْزَعي! فَأَنا الفَراشَةُ سَرَّحَتْ، في الرَّوْضِ طَرْفًا، ثُمَّ مِنْ سُكْرٍ صَحَتْ
خافي الأُلى قَطَفوا الوِرادَ تَفَتَّحَتْ   « فَتَوَهَّموكِ، وَلَمْ يَرَوْكِ فَأَصْبَحَتْ
مِنْ وَهْمِهِمْ في خَدِّكِ الآثارُ »

١٩٥٣

الود والعتاب — ٨٥ — سعيد بن حميد

مَعْنى الوِدادِ مِنَ الجَفاءِ تَبَيَّنا   وَالوُدُّ يَعْقِلُ كَالأَسارى الأَلْسُنا
وَالقَلْبُ مُنْتَظِرٌ تَباشيرَ المُنى   « وَأَراكَ تَكْلَفُ بِالعِتابِ وَوُدُّنا
صافٍ ، عَلَيْهِ مِنَ الوَفاءِ دَليلُ »

يا مَنْ لِرِقَّتِهِ العُقولُ أَسيرَةٌ ! جُدْ بِالرِّضى، فَالظَّرْفُ عِنْدَكَ سيرَةٌ
لي في هَواكَ كَما عَلِمْتَ سَريرَةٌ   « وَلَعَلَّ أَيّامَ الحَياةِ قَصيرَةٌ
فَعَلامَ يَكْثُرُ عَتْبُنا وَيَطولُ ؟ »

١٩٥٤

محبة الله — ٨٦ — الحسين بن منصور الحلاج

هوى الحقّ يسمو بالفتى ويُجِلُّهُ وأعظمُ ما تهواهُ ما لا تَملُّهُ
فيا ربِّ! يا مَنْ أنفسُ الخلقِ ظِلُّهُ « مكانُكَ مِنْ قلبي هُوَ القلبُ كلُّهُ
فليسَ لِخلقٍ في مكانِكَ موضعُ »

وأنتَ رؤوفٌ بالفؤادِ المتيَّمِ وأنتَ إلى نيلِ السعادةِ مُلهمي
أحبَّكَ قلبي يا ملاذي ومُنعمي « وحطَّتْكَ روحي بينَ جلدي وأعظمي
فكيفَ تراني إنْ فقدتُكَ أصنعُ ؟ »

١٩٥٢

الوجد المفقود — ٨٧ — الحسين بن منصور الحلاج

لا يُدرِكُ الحقَّ مَنْ في الحبِّ غايتُهُ إلاّ إذا اشتهرتْ يوماً روايتُهُ
فالحقُّ يظهرُ، والوجدانُ آلتُهُ « والوجدُ يُطرِبُ مَنْ في الوجدِ راحتُهُ
والوجدُ عِندَ وجودِ الحقِّ مفقودُ »

والحبُّ مُذْ لاحَ حقّي كانَ يعرِفُني، وذِكْرُ وجدي لدى المحبوبِ يُطرِبُني
ما كانَ يقصُدُ غيري حينَ يذكُرُني «قدْ كانَ يوحِشُني وجدي ويؤنِسُني
بِرؤيةِ الوجدِ مَنْ في الوجدِ موجودُ »

١٩٥٣

حياة الأديب — ٨٨ — الحسين بن منصور الحلاج

نَكِرَ ٱلأَديبَ ٱبْنَ ٱلأَديبِ زَمانُهُ   فَإِذا قَضى فَتَنَ ٱلأَنامَ بَيانُهُ
فَكَأَنَّهُ ، وَإِلى ٱلفَناءِ كِيانُهُ « روحٌ يُرَفْرِفُ ، وَٱلفَضاءُ مَكانُهُ
عَشِقَ ٱلثَّرى، فَهَوَتْ بِهِ أَحْزانُهُ »
وَكَأَنَّما كَٱلكَهْرَباءِ سُطوعُهُ   أَوْ كَٱلقِطارِ مَجيئُهُ وَرُجوعُهُ
خَدَمَ ٱلعِبادَ، وَلَمْ يُفِدْهُ خُنوعُهُ   « فَٱلنّارُ ما ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلوعُهُ
وَٱلماءُ ما سَحَّتْ بِهِ أَجْفانُهُ »

١٩٥٣

لا تعذليه — ٨٩ — ابن زريق البغدادي

تَبَدَّدَتْ كَسَحابِ ٱلصَّيْفِ أَدْمُعُهُ   فَلَيْسَ يَبْكي عَلى حُبٍّ يُوَدِّعُهُ
يا مَنْ تَظُنّينَ أَنْ لا شَيْءَ يُزْعِجُهُ   « لا تَعْذُليهِ ، فَإِنَّ ٱلعَذْلَ يولِعُهُ
قَدْ قُلْتِ حَقّاً ، وَلٰكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ »
وَٱلصَّبُّ كَٱلطِّفْلِ يَرْضى عَنْ مُهَذِّبِهِ، أَوْ صاحِبِ ٱلجُرْحِ يَعْفو عَنْ مُطَبِّبِهِ
يا مَنْ أَجَزْتِ فُؤادي مِنْ مُعَذِّبِهِ   « جاوَزْتِ في نُصْحِهِ حَدّاً أَضَرَّ بِهِ
مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ ٱلنُّصْحَ يَنْفَعُهُ »
وَلَوْ ذَكَرْتِ لَهُ عُذْراً لِيَقْبَلَهُ   لَباتَ آخِرُ دَرْبِ ٱلحُبِّ أَوَّلَهُ
أَنا ٱلعَليلُ ٱلَّذي لا وَعْدَ عَلَّلَهُ « كَمْ قائِلٍ لي: ذُقْتَ ٱلبَيْنَ قُلْتُ لَهُ :
أَلذَّنْبُ وَٱللهِ ذَنْبي، لَسْتُ أَدْفَعُهُ »

١٩٥٣

مُقارَعَةُ ٱلأَيّامِ أَعيَتْ تَمَنُّني، فَلَمْ أُغنِ مِسْكِينًا، وَلَمْ أَردَعِ ٱلغَني
وَلَمّا شَكَتْ نَفْسي صِراعًا أَعَلَّني « تَنَكَّرَ لي دَهْري وَلَمْ يَدْرِ أَنَّني
أَعِزُّ وَأَحْداثُ ٱلزَّمانِ تَهونُ »

وَما ٱلمَرْءُ بَيْنَ ٱلنّاسِ إلاّ ثَناؤُهُ وَما ذَلَّلَ ٱلمَكْروهَ إلاّ لِقاؤُهُ
أَرَيْتُ زَماني ٱلعَزْمَ كَيفَ مَضاؤُهُ « فَباتَ يُريني ٱلخَطْبَ كَيْفَ ٱعْتِداؤُهُ
وَبِتُّ أُريهِ ٱلصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ »

١٩٥٢

تَعَوَّدِ ٱلحَزْمَ تَنفِ ٱلهَمَّ وَٱلسَّأَما وَإِنْ أَضَعْتَ ٱلمُنى فَٱسْتَنْصِرِ ٱلقَلَما
يَقولُ مَنْ ذاقَ مِنْ أَيّامِهِ ٱلأَلَما : « مَنْ أَغفَلَ ٱلحَزْمَ أَدْمى كَفَّهُ نَدَما
وَٱسْتَضْحَكَ ٱلنَّصْرَ مَنْ أَبْكى ٱلسُّيوفَ دَما »

فَسِرْ إلى ٱلقَصْدِ، إنَّ ٱلمُبْتَغى وَلَهُ أَوْ لا، فَدَعْهُ، وَإلاّ أَنْتابَكَ ٱلبَلَهُ
مَنْ يَشْكُ لِلدَّهْرِ كانَ ٱلدَّهْرُ مَوْئِلَهُ « وَٱلدَّهْرُ يَعْلَمُ أَنّي لا أَذِلُّ لَهُ
فَكَيْفَ أَفْتَحُ بِٱلشَّكْوى إِلَيْهِ فَما »

١٩٥٣

٩٢

حبٌ لا يبلى — الأبيوردي

مِنَ الحُبِّ ما يبلى وَإنْ كانَ هائِلا   فَلا تَجعَلي جُرحي بِحُبِّكِ قاتِلا
فَلَيسَ مُصيباً مَنْ يُرَدِّدُ قائِلا :   « أرى كُلَّ حُبٍّ غيرَ حُبِّكِ زائِلا
وَكُلَّ فُؤادٍ، إنْ تَألَّمَ، سالِيا »

فإنْ تَنبذي وُدّي تَرَكْتُكِ حُرَّةً   وَإنْ تَحفَظيهِ كُنتِ لِلرُّوحِ قُرَّةً
وَإنْ تُكرِميني تَبعَثي فِيَّ نَشوَةً   « وَحُبُّكِ لا يَبلى، وَيَزدادُ جِدَّةً
بِقَلبي، وَأشواقي تَظَلُّ كَما هِيا »

١٩٥٣

٩٣

جهل وحسد — الأبيوردي

جُنَّ الوَرى وَطَغَتْ عَلَيهِ هُمومُهُ   وَكَأنَّ مَهزَلَةَ اللُّغاتِ نَعيمُهُ
وَالجَهلُ بَلبَلَتِ العُقولَ سُمومُهُ   « مَنْ شَكَّ في أدَبي فَلَسْتُ ألومُهُ
ما أجهَلَ الإنسانَ بِالإنسانِ »

غِرٌّ يَعيبُ أخا الجَمالِ وَفَضلَهُ   فَـــإذا تَفَهَّمَهُ تَبيَّنَ جَهلَهُ
وَأنا الَّذي تَدري اللَّيالي عَدلَهُ :   « لا أشتَكي هٰذا الزَّمانَ وَأهلَهُ
فَالفَضلُ مَحسودٌ بِكُلِّ مَكانِ »

١٩٥٣

مداورة الجرح ٩٤ الأبيوردي

وَرامِيَةٍ بِاللَّحْظِ قَلْبي وَقَدْ رَسَتْ بِأَعْماقِهِ مِنْها سِهامٌ تَكَدَّسَتْ
أَرومُ لَها عُذْراً وَأَشْكُرُ إِنْ أَسَتْ « عَفا اللهُ عَنْها فَهْيَ روحي وَإِنْ قَسَتْ

عَلَيَّ، فَمَرْجُوٌّ لَدى الهَفْوَةِ العَفْوُ »

وَما هَفَواتُ المَرْءِ إِلاّ رِفاقُهُ وَما العَفْوُ عَمَّنْ جارَ إِلاّ اخْتِراقُهُ
يَقولونَ: خَيْرٌ مِنْ ظَلومٍ فِراقُهُ « وَأَعْلَمُ أَنَّ الجَوْرَ مُرٌّ مَذاقُهُ

وَلٰكِنَّهُ مِنْها، وَفي حُبِّها، حُلْوُ »

١٩٥٣

الاعتماد على النفس ٩٥ مؤيَّد الدين الطغرائي

جَمالُ نَفْسي ضِياءٌ في طَبيعَتِها، إِذا ابْتَغى ذو الهَوى نُكْرانَ زينَتِها
وَكُلَّما طَعَنَ الباغي بِشيمَتِها « غالى بِنَفْسِيَ عِرْفاني بِقيمَتِها

فَصُنْتُها عَنْ رَخيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ »

وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ الحَقَّ رائِدُها، إِنْ أَنْكَرَ الشِّيمَةَ الحَسْناءَ جاحِدُها
يا صاحِبي! إِنَّما الدُّنْيا شَدائِدُها « وَإِنَّما رَجُلُ الدُّنْيا وَواحِدُها

مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنْيا عَلى رَجُلِ »

١٩٥٢

الجهد الضائع ٩٦ ناصح الدين الأرجاني

إذا لَمْ أَفُزْ مِنْ أُمَّتي بِمَوَدَّةٍ فَلا خَيْرَ في جُهْدٍ وَإِعْدادِ عُدَّةٍ
وَإِنْ عَقَّني جُهْدي وَوَلّى بِجِدَّةٍ « تَطَلَّعْتُ في يَوْمَيْ رَخاءٍ وَشِدَّةٍ
وَنادَيْتُ في الأَحْياءِ : هَلْ مِنْ مُساعِدِ ؟ »

فَرَدَّ بَنو أُمّي، وَقَلْبي كَمائِتٍ : سَنَبْحَثُ عَنْ جُهْدٍ عَلَى الدَّرْبِ نابِتِ ...
وَساروا، وَهٰذا العُمْرُ آتٍ كَفائِتٍ، « فَلَمْ أَرَ فيما ساءَني غَيْرَ شامِتٍ
وَلَمْ أَرَ فيما سَرَّني غَيْرَ حاسِدِ »

١٩٥٤

الشوط الأخير ٩٧ ناصح الدين الأرجاني

حَكَمْتُمْ عَلَيْنا بِالصُّدودِ لِعَثْرَةٍ فَهَلاّ ذَكَرْتُمْ كَمْ لَنا مِنْ مَبَرَّةٍ ؟
أَحِبّاءَنا ! في فَتْرَةٍ بَعْدَ فَتْرَةٍ « دَعُوا الصَّبَّ يَشْفي القَلْبَ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ
فَلا بُدَّ لِلْمُشْتاقِ أَنْ يَتَزَوَّدا »

وَكَمْ وَقَفَتْ في مُهْجَةِ الصَّبِّ حَسْرَةٌ، وَقالَتْ : لَعَلَّ اليَأْسَ في الحُبِّ فَرْحَةٌ
فَقُلْتُ لَها : مُرّي فَدُنْياكِ مُرَّةٌ « وَكُلٌّ لَهُ في أَوَّلِ الشَّوْطِ مَرْحَةٌ
وَلٰكِنْ يَبينُ السَّبْقُ في آخِرِ المَدى »

١٩٥٣

٩٨

عاقبة الصبر — محمد بن يسير

اِصْبِرْ فَفِي ٱلصَّبْرِ إِعْجازٌ وَمَقْدِرَةٌ ... وَلَيْسَ فيهِ أَساليبٌ مُحَذِّرَةٌ
وَإِنْ عَجِزْتَ فَلا تُجْديكَ مَعْذِرَةٌ ... « إِنّي رَأَيْتُ، وَفي ٱلأَيّامِ تَجْرِبَةٌ ،
لِلصَّـــبْرِ عاقِبَةً مَحْمودَةَ ٱلأَثَرِ »

صَبْراً عَلَى ٱلهَمِّ! إِنَّ ٱلصَّبْرَ يَقْتُلُهُ ... وَأَبْعَدُ ٱلقَصْدِ ما أَعْياكَ أَوَّلُهُ
كَمْ فاتَ قَصْدٌ بِلا صَبْرٍ يُذَلِّلُهُ ... « وَقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُؤَمِّلُهُ
وَٱسْتَصْحَبَ ٱلصَّبْرَ إِلاّ فازَ بِالوَطَرِ »

١٩٥٣

٩٩

ضيعت أيامي — علي سبط الفارض

شِعْري غَريبٌ يُعاني داءَ غُرْبَتِهِ ... يَسْمو عَلَى مَنْ تَناسى سِرَّ رِفْعَتِهِ
بِهِ ٱسْتَعَنْتُ عَلَى حُبّي وَصَوْلَتِهِ ... « وَسِرْتُ فيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ
حَتّى وَجَدْتُ مُلوكَ ٱلعِشْقِ خُدّامي »

فَيا بَني ٱلفَنِّ! لَمْ يُرْضِ ٱلوَرى قَلَمُ ... وَلا نَبِيٌّ أَتى إِلاّ رَنَى لَهُمُ
فَلا تَـكونوا كَمَنْ في قَلْبِهِ صَمَمُ ... « إِنْ كانَ مَنْزِلَتي في ٱلحُبِّ عِنْدَكُمُ
ما قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيّامي »

١٩٥٣

هامَ المُتَيَّمُ في روضِ المُنى البَهِجِ   وَالحُسنُ يُغري فُؤادَ الصَّبِّ بالأرَجِ
وَيستَبيهِ بلَحظٍ فاتِكٍ غَنِجِ   « ما بَيْنَ مُعتَرَكِ الأحداقِ وَالمُهَجِ
أنا القَتيلُ بِلا إثمٍ وَلا حَرَجِ »
أنا الذي كَمْ سَباهُ الحُبُّ وَالوَلَهُ   وَكَمْ تَصَدَّى لَهُ عَذْلٌ، فَجَنْدَلَهُ
ما زِلتُ أحسَبُني شَيخَ الأُلى اُدَّلَهوا   « أهفو إلى كُلِّ قَلبٍ بِالغَرامِ لَهُ
شُغُلٌ، وَكُلِّ لِسانٍ بِالهَوى لَهِجِ »

١٩٠٤

آراءُ إخواني بِكُمْ وَحَدتُها   وَأخَذتُ عَنكُمْ حِكمَةً فَوَعَيتُها
يا غائِبينَ! بِكُمْ مُنايَ وَجَدتُها   « لَوْ أنَّ روحي في يَدي وَوَهَبتُها
لِمُبَشِّري بِقُدومِكُمْ لَمْ أُنصِفِ »
يُبدي الأحِبَّةُ عِزَّةً وَتَرَفُّعا   وَجَلالُكُمْ لا يَستَطيبُ تَمَنُّعا
مَلَأَ القُلوبَ مَحَبَّةً وَتَخَشُّعا   « لا تَحسَبوني في الهَوى مُتَصَنِّعا
كَلَفي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيرِ تَكَلُّفِ »

١٩٠٣

هلول الشك ١٠٢ عمر بن الفارض

هُوَ الحُسْنُ عَرْشٌ يُذْهِلُ النَّفْسَ إِنْ غَوَتْ، وَما المَرْءُ إِلاَّ النَّفْسُ وَالنَّفْسُ ما طَوَتْ
وَعابِثَةٍ بِالنَّاسِ عَنْ عَرْشِها هَوَتْ « مَتى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ، وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ
وَإِنْ أَقْسَمَتْ لا تُبْرِئُ السُّقْمَ بَرَّتِ »

شُغِفْتُ بِها دَهْراً فَأَخْفَيْتُ لَوْعَةً وَقَدْ مَلأَتْ أَرْجاءَ نَفْسِي خَيْبَةً
فَإِنْ بَعُدَتْ لَمْ تَحْبِسِ العَيْنُ دَمْعَةً « وَإِنْ عَرَضَتْ أَطْرِقْ حَياءً وَهَيْبَةً
وَإِنْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ فَلَمْ أَتَلَفَّتِ »

فَما عَرَفَتْ تِلْكَ الحَبِيبَةُ مُشْبِهِي مُحِبًّا خَفِيفَ الظِّلِّ جَمَّ التَّنَبُّهِ
أَحاطَ بِيَ اللَّيْلُ الَّذِي لَيْسَ يَنْتَهِي « كَأَنِّي هِلالُ الشَّكِّ لَوْلا تَأَوُّهِي
خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ العُيُونُ لِرُؤْيَتِي »

١٩٥٣

الخمرة الإلهية ١٠٣ عمر بن الفارض

تَفَكَّرْ فَإِدْراكُ الحَقِيقَةِ مُشْتَهىً وَلَيْسَ لَها إِلاَّ المَحَبَّةَ مُنْتَهىً
هِيَ الخَمْرَةُ الفُضْلَى الَّتِي تَفْتِنُ النُّهَى « هَنِيئاً لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِها
وَما شَرِبُوا مِنْها وَلٰكِنَّهُمْ هَمُّوا »

فَيا آيَةَ الحُبِّ الَّذِي طابَ نَشْرُهُ بِكِ الصَّبُّ يَسْتَشْفِي وَيَعْذُبُ شِعْرُهُ
وَقَدْ قالَ قَبْلِي شاعِرٌ سارَ ذِكْرُهُ : « عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضاعَ عُمْرُهُ
وَلَيْسَ لَهُ فِيها نَصِيبٌ وَلا سَهْمُ »

١٩٥٣

أنا مَنْ تَيَّمَهُ ٱلوَجْـــدُ أنا لَيْسَ لي عَنْ عَبَقِ ٱلحُبِّ غِنَى
أيُّها ٱلشَّاكي أضاليلَ ٱلمُنَى ! « رَوِّحِ ٱلقَلْبَ بِذِكْرِ ٱلمُنْحَنَى
وَأَعِـــدْهُ عِنْدَ سَمْعي يا أُخَيّْ »
كَيْفَ لا تَشْتاقُ روحي ٱلمُلْتَقَى وَأنا ٱلشَّاكي ٱلهُيامَ ٱلمُحْرِقا ؟
هَلْ أُداوَى بِٱلتُّقَى أمْ بِٱلرُّقَى ؟ « لَمْ يَرُقْ لي مَنْزِلٌ بَعْدَ ٱلنَّقا
لا وَلا مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مَيّْ »
فَٱسْعِفيني كَيْ أذوقَ ٱلوَسَنا وَٱذْكُري حُبِّي، وُقيتِ ٱلمِحَنا
لا تَقولي : لَعِبَ ٱلشَّيْبُ بِنا « ما رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْني حَسَنا
وَكَمِثْلي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَيْ »

١٩٠٣

صُنْتُ ٱلحَبيبَ بِقَلْبي، خَوْفَ مُشْتَبِهٍ ، بِصِدْقِ وُدّي، وَحِذْراً مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَقُلْتُ يا مَيُّ! داري ٱلدَّارَ وَٱنْتَبِهي «لا ضَيْمَ يَخْشاهُ قَلْبي، وَٱلحَبيبُ بِهِ
فَإِنَّ ساكِنَ ذاكَ ٱلبَيْتِ يَحْميهِ »
قالَتْ : فُؤادُكَ أمْسَى مِلْكَ قاطِنِهِ فَهَلْ تَصونُ غِراسي في جَنائِنِهِ ؟
قَلْبي كَقَلْبِكَ مَشْغوفٌ بِفاتِنِهِ «مَنْ مِثْلُ قَلْبي؟ أوْ مَنْ مِثْلُ ساكِنِهِ ؟
أللهُ يَحْفَظُ قَلْبي وَٱلَّذي فيهِ »

١٩٥٢

١٠٦

إمام العاشقين — البهاء زهير

أَعْرَضَتْ نورُ ٱلهُدَى عَنْ حِبِّهَا ... يَوْمَ أَمْسَى هـائِمًا في حُبِّهَا
لا تَلُمْ مُنْتَبِهًا كَمْ نَبَّهَا ... « أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا !
إِنَّهـا أَعْظَمُ مِمَّا تَزْعُمُ »

هِيَ خَمْرٌ أَوْهَنَتْ مِنِّي ٱلقُوَى ... يا لَسُكْرٍ لَيْسَ يَشْفِيهِ دَوا
وَكَأَنَّ ٱلشِّعْرَ عَنْ قَلْبِي رَوَى : ... « سُطِّرَتْ قَبْلِي أَحَادِيثُ ٱلهَوَى
وَبِعِشْقِكِ مِنْ حَدِيثِي تُخْتَمُ »

١٩٥٣

١٠٧

جزاء المحب — البهاء زهير

كَمْ رَعَيْتُ ٱلدُّجَى وَنادَيْتُ : رَبِّي ! ... آهِ مِنْ دَلِّهَا وَشِدَّةِ حُبِّي
في مَراعي ٱلغَرامِ يَسْرَحُ لُبِّي ... « يَعْشَقُ ٱللُّطْفَ وَٱلرَّشَاقَةَ قَلْبِي
وَيُحِبُّ ٱلغَزالَ ذا ٱللَّفَتـاتِ »

وَجَزاءُ ٱلمُحِبِّ صَدٌّ وَعَسْفُ ... بَيْدَ أَنِّي عَنِ ٱلإِساءَةِ أَعْفُو
فَيَظُنُّ ٱلعُذَّالُ أَنِّي أَسِفٌ ... « وَيَقُولونَ : عاشِقٌ ، وَهْوَ وَصْفُ
مِنْ صِفـاتِي ٱلمُقَوِّماتِ لِذاتِي »

١٩٥٣

١٠٨

آلام الحياة — البهاء زهير

أَتَرْضَى مِنَ الدُّنْيا تَحَمُّلَ كُرْبَةٍ   بِخَوْضِ خِصامٍ وَاطِّراحِ مَسَرَّةٍ ؟
فَفي الدَّهْرِ كَفْنٌ مِنْ دَواهٍ مُمِضَّةٍ :   « فَقَدْتُ حَبيباً، وَابْتُلِيتُ بِغُرْبَةٍ
وَحَسْبُكَ مِنْ هٰذَيْنِ أَمْرانِ مُرّانِ »
فَبِاللهِ لا تَأْبَهْ لِآراءِ جاهِلٍ   فَلَذّاتُ هٰذا العُمْرِ أَحْلامُ غافِلِ
كَفَى المَرْءَ أَنْ يَحْيا بِآمالِ عاقِلٍ   « وَما النّاسُ إِلّا راحِلٌ بَعْدَ راحِلِ
إِلى العالَمِ الباقي، مِنَ العالَمِ الفاني »
١٩٥٣

١٠٩

القلب — البهاء زهير

عَذَّبْتُموني خَصيصا   وَلَسْتُ صَبّاً حَريصا
قَدْ كُنْتُ سِرّاً عَويصا   « مَلَكْتُموني رَخيصا
فَانْحَطَّ قَدْري لَدَيْكُمْ »
تَخِذْتُموني رَبابا   مُسَلِّياً مُسْتَطابا
وَكَمْ تَبِعْتُمْ صِحابا   « فَأَغْلَقَ اللهُ بابا
مِنْهُ دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ »
وَكَمْ شَقيتُمْ وَعُدْتُمْ   إِلى الرَّبابِ وَنُحْتُمْ
وَلا أَظُنُّ اتَّعَظْتُمْ   « وَحَقِّكُمْ ما عَرَفْتُمْ
قَدْرَ الَّذي في يَدَيْكُمْ »
١٩٥٣

١١٠

عرس العشاق — البهاء زهير

سَمِعتُ نَسيمَ ٱلصُّبحِ يَتلو رِوايَةً وَيَنقُلُ عَنْ ذاتِ ٱلجَمالِ شِكايَةً
فَحَمَّلتُهُ مِنْ شِعرِ روحي رِسالَةً : « عَلَى مِثلِها يَبكي ٱلمُحِبُّ صَبابَةً
فَيا مُهجَتي! لا عِطرَ بَعدَ عَروسِ »

وَما كُنتُ مِمَّنْ يَستَطيبُ قَطيعَةً وَيَتَّخِذُ ٱلذَّنبَ ٱلقَديمَ ذَريعَةً
فَإِنْ أَنصَفَتْ عادَتْ وَكانَتْ شَهيدَةً « عَلَى أَنَّ لي فِي ٱلحُبِّ نَفساً عَزيزَةً
وَفي ٱلنّاسِ عُشّاقٌ بِغَيرِ نُفوسِ »

١٩٥٣

١١١

صحبة الكرام — البهاء زهير

يا صاحِبي! كادَ ٱلوُشاةُ لَنا قالوا : ٱفتَرَيتَ وَعِفتَ ٱلفِتَنا
وَسَعَوا لَدَيكَ بِما يُكَدِّرُنا « ما قُلتَ أَنتَ، وَلا سَمِعتُ أَنا
هٰذا كَلامٌ لا يَليقُ بِنا »

إِنّي أَبَرِّئُ مَنْ وَدِدْتُهُمُ مِمّا بَدا لي، أَوْ بَدا لَهُمُ
عُودوا نَعُدْ، وَلْيَحكُمِ ٱلكَرَمُ « إِنَّ ٱلكِرامَ إِذا صَحِبتَهُمُ
سَتَروا ٱلقَبيحَ وَأَظهَروا ٱلحَسَنا »

١٩٥٢

تَرَكْتُ هَوى الأَوْهامِ فَاعْتَزَّ جانِبي وَأَدْرَكْتُ أَنَّ العالَمينَ أَقارِبي
فَغَيَّرْتُ عاداتي، وَيا لِلْغَرائِبِ « لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أُنْكِرُ صاحِبي
إِذا لَمْ يَكُنْ ديني إِلى دينِهِ داني »

وَلَمّا كَفاني الْحَقُّ كُلَّ مَشورَةِ تَبَيَّنْتُ مَعْنى الْحُبِّ في كُلِّ سورَةِ
فَأَعْلَنْتُهُ في كُلِّ نادٍ وَكورَةِ « وَقَدْ صارَ قَلْبي قابِلاً كُلَّ صورَةِ
فَمَرْعىً لِغِزْلانٍ وَدَيْرٌ لِرُهْبانِ »

كَأَنّي مَنارٌ بَيْنَ غادٍ وَرائِحِ يُضيءُ فَيوحي آيَهُ لِلْقَرائِحِ
وَنَفْسي مُصَلّى حافِلٌ بِالْمَدائِحِ « وَمَعْبَدُ أَوْثانٍ، وَكَعْبَةُ سائِحِ
وَأَلْواحُ تَوْراةٍ، وَمُصْحَفُ قُرْآنِ »

وَما الدّينُ عِنْدي غَيْرُ روحٍ تَأَلَّهَتْ وَهامَتْ بِمَوْلاها، وَلَمّا تَدَلَّهَتْ
شَدَتْ لِلْوَرى لَحْناً، بِهِ كَمْ تَوَلَّهَتْ: « أَدينُ بِدينِ الْحُبِّ أَنّى تَوَجَّهَتْ
رَكائِبُهُ، فَالْحُبُّ ديني وَإِيماني »

١٩٥٢

١١٣

الساهر — ابن سهل

نَشَرْتُ حُبِّي عَلَى ٱلأَطْيارِ وَٱلزَّهَرِ   فَراحَ يُظْهِرُ ما في ٱلنَّفْسِ مِنْ غُرَرِ
يا مَنْ أَرى في هَواهُ غايَةَ ٱلوَطَرِ   « سَلْ في ٱلظَّلامِ أَخاكَ ٱلبَدْرَ عَنْ سَهَرِي
تَدْرِي ٱلنُّجومُ كَما يَدْرِي ٱلوَرى خَبَرِي »

إِنِّي سَكِرْتُ مِنَ ٱلنَّجْوى فَلا مَلَلُ   مِنَ ٱلحَبيبِ وَلا وَصْلٌ وَلا أَمَلُ
أَشْدو وَحيداً، وَأَنْغامُ ٱلهَوى عِلَلُ   « حَتّى يُخَيَّلَ أَنّي شارِبٌ ثَمِلُ
بَيْنَ ٱلرِّياضِ وَبَيْنَ ٱلكَأْسِ وَٱلوَتَرِ »

١٩٥٢

١١٤

القناعة في الحب — أحمد بن زيدون

وَلّى ٱلهَوى فَٱنْتَشى بِٱلذِّكْرِ صاحِبُهُ   وَحَطَّمَ ٱلدَّنَّ وَٱلأَقْداحَ شارِبُهُ
فَيا مُخَطِّئَتي! وَٱلرَّأْيُ صائِبُهُ ،   « كُنّا نَرى ٱليَأْسَ تُسْلينا عَواقِبُهُ
وَقَدْ يَئِسْنا ، فَما لِلْيَأْسِ يُغْرينا ؟ »

كُنّا نَرى ٱلحُبَّ آمالاً مُرَفْرِفَةً   وَلَمْ نَكُنْ نَرْتَجي مِنْ رَوْضِهِ هِبَةً
فَإِنْ قَطَعْتِ بِأَسْبابِ ٱلهَوى صِلَةً   « أَوْلي وَفاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْذُلي صِلَةً
فَٱلذِّكْرُ يُقْنِعُنا ، وَٱلطَّيْفُ يَكْفينا »

١٩٥٢

الصراع في الهوى ١١٥ الشاب الظريف

أسبابُ وَجْدِكَ أيُّها الخفّاقُ كِتمانُ سِرِّكَ، وَالْهَوى مِخراقُ
وَلَئِنْ نَهاكَ العُرْفُ وَالأخلاقُ « لا تُخْفِ ما فعَلَتْ بِكَ الأشْواقُ
وَاشْرَحْ هَواكَ، فَكُلُّنا عُشّاقُ »

وَانْظُرْ إلى غُصْنٍ مِنَ الحَمْلِ التَوى وَإلى شَهيدٍ في المَجاهِلِ قَدْ ثَوى
وَاشْكُ الظُّلامَةَ مِنْ حَبيبٍ ما ارْعَوى « فَعَسى يُعينُكَ مَنْ شَكَوْتَ لَهُ الهَوى
في حَمْلِهِ، فَالعاشِقونَ رِفاقُ »

١٩٥٣

نسانة ١١٦ صاحب البدائع

بَدِّلْ نِظامَكَ وَاعْدِلْ أيُّها الفَلَكُ فَالعَدْلُ يُصْلِحُ مَنْ في غَيِّهِمْ سَلَكوا
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ، وَالأهْواءُ تَمْتَرِكُ : « إنَّ الذينَ بِأمْرِ الحُبِّ قَدْ مَلَكوا
لَمْ يَتَّقوا الحُبَّ في ضُرِّي وَإيذائي »

تَعَمَّدوا اللَّهْوَ عَنّي في مَشاغِلِهِمْ وَلَمْ أكُنْ عَنْ هَوى الدُّنْيا بِشاغِلِهِمْ
فَدَعْكَ يا قَلْبُ مِنْ ذِكْرى مَشاكِلِهِمْ « لَمْ يُدْنِني الشَّوْقُ يَوْماً مِنْ مَنازِلِهِمْ
إلّا تَوَلَّوْا مَعَ الأيّامِ إقْصائي »

١٩٥٣

١١٧

غاية الحياة ....؟

تَقْضِي ٱلْمَحَبَّةُ أَنْ تعيشَ مُواسِيا ... لِتَكونَ عَنْ أَبْناءِ دَهْرِكَ راضِيا

فَٱجْهَدْ وَساعِدْ مَنْ بِجَيْبِكَ شاكِيا ... « وَلَدَتْكَ أُمُّكَ يا ٱبْنَ آدَمَ باكِيا

وَٱلنّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكونَ سُرورا »

حَسْبوكَ مُنْقِذَهُمْ فَداوِ جُروحَهُمْ ... خَيْرُ ٱلْوَرى مَنْ جاءَهُمْ لِيُريحَهُمْ

فَإِذا عَجَزْتَ، وَلَمْ تُقِرَّ عُيونَهُمْ، ... « فَٱحْرِصْ عَلى عَمَلٍ تَكونُ بِهِ وَهُمْ

يَبْكونَ حَوْلَكَ، ضاحِكاً مَسْرورا »

١٩٥٣

١١٨

هوى الدنيا ....؟

رَأَيْتُ ٱلْفَتى يَسْعى لِيُذْكَرَ بِرُّهُ ... فَإِنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْأَرْضُ أَحْياهُ ذِكْرُهُ

وَمَنْ يَسْعَ لِلْفاني يُداهِمْهُ شَرُّهُ ... « وَمَنْ يَحْمَدِ ٱلدُّنْيا لِشَيْءٍ يَسُرُّهُ

فَسَوْفَ تَراهُ بَعْدَ حينٍ يَلومُها »

تُطَوِّحُنا ٱلدُّنْيا يَميناً وَيَسْرَةً ... وَتَسْلُبُ ما أَعْطَتْ وَلَوْ كانَ ذَرَّةً

فَيا لَلْخَؤونِ لَيْسَ تُؤْمَنُ مَرَّةً ... « إِذا أَدْبَرَتْ كانَتْ عَلى ٱلْمَرْءِ حَسْرَةً

وَإِنْ أَقْبَلَتْ كانَتْ كَثيراً هُمومُها »

١٩٥٣

كبد الحساد ١١٩ ....؟

مِنَ الفَنِّ أنغامي وَوَشْيُ قصائدي وَمِنْ بَحْرِهِ الفيّاضِ دُرُّ قلائدي
وَكَمْ عقّني خِلّي، وَدَمْدَمَ ناقِدي « فَدارَيْتُ كُلَّ النّاسِ لكِنَّ حاسِدي
مُداراتُهُ شطَّتْ وَعَزَّ نَوالُها »

يَراني دُعاةُ العِلْمِ أكبَرَ نَقْمَةٍ وَكَمْ هاجوا بُرْجي فَباؤُوا بِذِلَّةٍ
هُوَ اللهُ يَحْميني بِعِزٍّ وَمِنْعَةٍ « وَكَيْفَ يُداري المَرْءُ حاسِدَ نِعْمَةٍ
إذا كانَ لا يُرْضيهِ إلاّ زَوالُها » ؟

١٩٥٣

حفظ الوداد ١٢٠ ....؟

يا أُهَيْلَ الهَوى تَلألأَ فَنّي كَالدَّراري وَأطْرَبَ النّاسَ لَحْني
وَشَدا العارِفونَ بِالحُبِّ أنّي « أنا شَيْخُ الغَرامِ، مَنْ يَتَّبِعْني
أَهْدِهِ في الهَوى صِراطاً سَوِيّا »

وَكَفاني كَرامَةً ما اعْتَراهُمْ يَوْمَ أَزْمَعْتُ رِحْلَةً عَنْ حِماهُمْ
فَدَهاهُمْ مِنَ الأَسى ما دَهاهُمْ « أنا مَيْتُ الهَوى، وَيَوْمَ أَراهُمْ
بَعْدَ طولِ الغِيابِ أُبْعَثُ حَيّا »

١٩٥٣

سحر العيون ١٢١ ....؟

عَشِقنا، وَكَمْ عانى الغرامَ مُحافِظُ ، فلا يُكثِرِ الإرشادَ وَالنُّصحَ واعِظُ
وَهل تُخطئُ الرَّميَ السَّديدَ لَواحِظُ « صِحاحٌ مِراضٌ ناعِساتٌ يَواقِظُ
لها عِنْدَ تَحريكِ الجُفونِ سُكونُ »

تَمُرُّ بِجَرحاها وَتَستَصحِبُ الدَّوا وَتَبخَلُ بِالتَّطبيبِ مِنْ عِلَّةِ الجَوى
عُيونٌ بِنارِ السِّحرِ تَلذَعُ مَنْ غَوى « إذا صادفَتْ قَلباً خَلِيّاً مِنَ الهوى
تقولُ لهُ : كُنْ مُغرَماً فَيَكونُ »

١٩٥٣

عاقبة الدلال ١٢٢ ....؟

حَبَبْتُكِ حُبَّ الطَّلِّ شاقَتْهُ رَوضَةٌ وَحُبَّ هَزارِ الأَيكِ أغوَتْهُ زَهرَةٌ
وَإنّي، وَإنْ لَمْ تُرهِبِ النَّفسَ رَوعَةٌ « أَهابُكِ إجلالاً، وَما بِكِ قُدرَةٌ
عَلَيَّ، وَلكِنْ مِلءُ عَينٍ حَبيبُها »

وَكَمْ بَذَلَتْ حَسناءُ، إلّاكِ، جُهدَها - لِأَسري؛ وَلَمْ تَبلُغْ مِنَ القلبِ قَصدَها
وَكَمْ أكثَرَتْ قُرباً فَآثَرتُ بُعدَها « وَما هَجَرَتْكِ النَّفسُ أَنَّكِ عِندَها
قَليلٌ، وَلكِنْ قَلَّ مِنكِ نَصيبُها »

١٩٥٣

١٢٣ ما ذنبي؟

؟..........

يثورُ الهوى، والدهرُ يعصفُ بالمُنى   فيا ويحَ أمِّ الشوقِ كمْ طوَّحتْ بنا
ويا بنتَ قاسي القلبِ مِنْ وفرةِ الغنى « إذا قلتُ: أهدى الهجرُ لي حُلَلَ الضنى
تقولينَ: لولا الهجرُ لمْ يطبِ الحبُّ »

وأنتِ التي هيَّأتِ يومَ فتنتِني   شِراكاً لصيدي، ثمَّ غبتِ وهجتِني
أردتِ فنائي في هواكِ فرعتِني   « وإنْ قلتُ: ما ذنبي إليكِ؟ أجبتِني:
وجودُكَ ذنبٌ لا يقاسُ بهِ ذنبُ »

١٩٠٣

١٢٤ الحب الخالد

؟..........

معاني الهوى نورٌ على الفكرِ ساطعُ، وموحي الهوى يختالُ، والقلبُ قانعُ
كأنّي، وأسبابُ الغرامِ تمانعُ،   « إذا رُمتُ عنها سلوةً قالَ شافعُ
مِنَ الحبِّ: ميعادُ السلوِّ المقابرُ »

فليتَ التي لمْ تُخلصِ الودَّ في الهوى، تهيّئُ لي مِنْ بعضِ آياتها دوا
ولوْ أنها ضنَّتْ، وغصنُ الصبا التوى « سيبقى لها في حبةِ القلبِ إنْ ذوى
سريرةُ ودٍّ يومَ تبلى السرائرُ »

١٩٥٢

١٢٥

الجد والجد — ....؟

إنْ يَرْفَعِ الجَدُّ المُغامِرَ بَغْتَةً   يَبْني الحَكيمُ مَعَ التَّواضُعِ رِفْعَةً

« لا تَطْلُبَنَّ بِآيَةٍ لَكَ رُتْبَةً   فإذا غَدَوْتَ مِنَ البَلاغَةِ حُجَّةً

قَلَمُ البَليغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزَلُ »

أَخَوَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مَنْ سَوّاهُما   وَالجِدُّ وَالجَدُّ السَّعيدُ دَعاهُما

« سَكَنَ السِّماكانِ السَّماءَ كِلاهُما   فإذا جَمَعْتَهُما بَدَتْ صِفَتاهُما

هٰذا لَهُ رُمْحٌ، وَذٰلِكَ أَعْزَلُ »

١٩٥٣

١٣٦

الدنيا مزرعة الآخرة — ....؟

فَإِنْ أَعَدَّ لَهُ، فَالفَوْزُ مَوْئِلُهُ   يَهْوى فُؤادُ الفَتى قَصْداً يُؤَمِّلُهُ

« أَلمَوْتُ بابٌ وَكُلُّ النّاسِ تَدْخُلُهُ   وَسائِلٍ قالَ، وَالأَهْواءُ تَشْغَلُهُ:

فَيا تُرى بَعْدَ هٰذا البابِ ما الدّارُ ؟ »

لَذائِذَ العُمْرِ حَتّى أَدْرَكَ الهَرَما   تَجاهَلَ السّائِلُ القانونَ وَاغْتَنَما

« أَلدّارُ دارُ نَعيمٍ إِنْ عَمِلْتَ بِما   فَقُلْ لَهُ، إِنْ يَكُنْ عَنْ غَيِّهِ نَدِما:

يُرْضي الإِلٰهَ وَإِلّا الدّارُ فَالنّارُ »

١٩٥٢

أشكو لِرَبِّي، وَلا أشكو لِفاتِنَةٍ : ما عَذَّبَ القلبَ مِنْ نارِ مُعاوِدَةِ
مالي فُتِنْتُ وَلَمْ أسْمَعْ لِهامِسَةٍ : «أقصِرْ فؤادي! فما الذِّكرى بِنافِعَةٍ
وَلا بِشافِعَةٍ في رَدِّ ما كانا»

إنْ كُنتَ يا قَلبُ تَرجو مِنْ هَواكَ مُنىً، وَلَيسَ يُغْرِيكَ مِنْ دُنيا الزَّوالِ غِنَى
فَدَعْ هَواكَ الَّذي يُضْني وَغَنِّ لَنا : «سَلا الفُؤادُ الَّذي شاطَرْتَهُ زَمَنا
حَمْلَ الصَّبابَةِ فَاخْفُقْ وَحْدَكَ الآنا»

أَلَسْتَ تَذْكُرُ يا صَدّاحُ مَنْ صَدَحا : يا لَيْتَ قَلبَكَ مِنْ سِحْرِ الغَرامِ صَحا؟
لَحاكَ لاحٍ فَلَمْ يَرْدَعْكَ يَوْمَ لَحا «ما كانَ ضَرَّكَ إذْ عُلِّقْتَ شَمْسَ ضُحى
لَوِ ادَّكَرْتَ ضَحايا العِشْقِ أحْيانا»؟

إنَّ الَّتي سَلَبَتْ مِنْ فيكَ بَهْجَتَهُ يا بُلْبُلَ الشِّعْرِ لَمْ تَسْلُبْكَ فِتْنَتَهُ
لٰكِنَّها سَأَلَتْ مَنْ زانَ رَوْضَتَهُ : «هَلّا أَخَذْتَ لِهٰذا اليَوْمِ أُهْبَتَهُ
مِنْ قَبْلِ أنْ تُصْبِحَ الأشْواقُ أشْجانا»؟

فَقُلْتُ لا، وَسَأَلْتُ الدَّمْعَ حِينَ هَمَى : ألا يُداوي فُؤادَ الصَّبِّ عَرْفُ لَمَى؟
فَاسْتَضْحَكَتْ وَأَجابَتْ: لا عَدِمْتَ فَما «لَهْفي عَلَيكَ قَضَيْتَ العُمْرَ مُقْتَحِما
في الوَصْلِ ناراً وَفي الهِجْرانِ نِيرانا»

١٩٥٢

لا تَعْذُلوهُ فإنَّ الشَّوقَ أنْهَكَهُ لمّا رأى مِن ظلامِ الهجرِ أحلَكَهُ
شهيدُ حُبٍّ شدا، والوجدُ أهلَكَهُ: «يا مَنْ أقامَ فؤادي إذْ تملَّكَهُ

ما بَيْنَ نارَيْنِ مِنْ شوقٍ ومِنْ شَجَنِ»

أليسَ يكفيكَ أنَّ النفسَ قدْ علِمَتْ، سِرَّ الدَّلالِ فما باحتْ ولا سَئِمَتْ؟
يا مَنْ صَلَى مُهجتي ناراً فما سلِمَتْ! «تَفديكَ أعيُنُ قومٍ حولكَ ازدحمتْ

ظمأى إلى نَهْلَةٍ مِنْ وجهِكَ الحسَنِ»

رفقاً! بِصَبٍّ تخلَّى عَنْ صبابتِهِ وما تخلَّى لِحُبٍّ عَنْ كرامتِهِ
وأنتَ كاللحنِ جارٍ في سلاستِهِ «جرَّدْتَ كُلَّ مليحٍ مِنْ ملاحتِهِ

لَمْ تتَّقِ اللهَ في ظَبْيٍ ولا غُصُنِ»

إنَّ الذي مَدَّ في الآفاقِ شُهرتَهُ شكا هوانَ الهوى إذْ مسَّ عِزَّتَهُ
فيا مُعذِّبَهُ! إنْ رُمْتَ رِفعتَهُ «فاستبقِ للبدرِ بَيْنَ الشُّهْبِ رُتبتَهُ

تملِكْهُ في أوجهِ عبداً بلا ثمنِ»

١٩٥٢

لاحتْ معاني الهوى من مُقلةِ الأملِ - فلا تكُنْ عن نداء الحُبِّ في شغلِ
وَقُلْ لِمَنْ ذهبتْ في الحُسْنِ كالمثلِ : « يا راحةَ القلبِ يا شُغلَ الفؤادِ صِلي
مُتيّماً أنتِ في الحالَيْنِ دُنياهُ »

إنَّ الغرامَ يُغنّي في ملاعبهِ   بسحرِ مَنْ ملأتْ كاساتِ شاربهِ
فيا منارَ هوىً مُودٍ بصاحبهِ   « زيني النديَّ وسيلي في جوانبهِ
لُطفاً يعمُّ رعايا اللُطفِ رَيّاهُ »

فَرُبَّ نفسٍ مِنَ الأهواءِ مُتعبَةٍ   وَدَّتْ لو ارتفعتْ عنها بأجنحةِ
يا مَنْ تراءتْ كأطيارٍ مُرفرفةٍ   « رَيحانةٌ أنتِ في صحراءِ مُجدبةٍ
مِنَ الرياحينِ ، حيّانا بها اللهُ »

وَكَمْ سرى نحوَنا مِنْ عطرِها أرجُ   حنّتْ لهُ أنفسٌ ، هامتْ بهِ مُهَجُ
سَكِرْتُ منهُ وفي سُكْرِ الهوى فَرَجُ   « إنْ غابَ ساقي الطِّلا أوْ صدَّ لا حرجُ
هٰذا جمالُكِ تُغنينا حُميّاهُ »

١٩٥٢

١٣٠
يا آسيَ الحي — إسماعيل صبري

أضناكَ ماضٍ فلا تَحفلْ بيومِ غدِ - يا مُشتَكي الحُبِّ! وَاهجُرْ آفةَ الكَمدِ
وَإنْ سلَوْتَ فلا تقرأْ عَلَى أحدِ : « يا آسيَ الحَيِّ هل فتَّشتَ في كَبِدي
وَهلْ تبيَّنتَ داءً في زَوايـاهـا » ؟
فالنفسُ تهتزُّ حُزناً مِنْ تفهُّمها مَعنَى الحَنينِ وَتشكو مِنْ مُعلِّمها
وَتَزفِرُ النارُ فيها مِنْ تألُّمها « أوَّاهُ مِن حُرَقٍ أوْدَتْ بِمُعظَمِها
وَلمْ تزلْ تتمشَّى في بقاياهـا »
وَالشَّوقُ ثَورَةُ روحٍ إنْ أحبَّ لهَا وَالحُبُّ فِكْرٌ إذا لمْ تستثِرْهُ سَها
فلا تُغنِّ لِقلبٍ باتَ مُدلِهـا : « ياشوقُ رِفقاً بأضلاعٍ عصفتَ بِها
فالقلبُ يخفقُ ذُعراً في حنايـاهـا »
١٩٠٢

١٣١
نار الغرام — خليل مطران

ذاكَ المُعنَّى جهولُ الحُبِّ يَعذُلُهُ أجارَهُ اللهُ مِمَّا القلبُ يحمِلُهُ
لعلَّ سِفْرَ هواهُ كانَ أوَّلُهُ : « إذا وَهى الحُبُّ فالهِجرانُ يقتُلُهُ
وَإنْ تمكَّنَ فالهِجرانُ يُحييهِ »
وَالصَّبُّ يألمُ مِنْ عذلٍ فيُرجِئُهُ كَشاربِ الخمرِ يحسوها فتَظمِئُهُ
وَمَنْ كَواهُ الجوى لاعذلَ يُبرِئُهُ « فأصغرُ النارِ عصفُ الرِّيحِ يُطفِئُهُ
وَمُعظَمُ النارِ عصفُ الرِّيحِ يُذكيهِ »
١٩٠٢

١٣٢

بؤس الحكماء — حفني ناصف

أَلِفْتُ مِنَ ٱلأَيَّامِ حَمْلَ ٱلنَّوائِبِ وَكانَ ٱخْتِباري وَحْدَهُ خَيْرَ صاحِبِ
فَإِنْ كَلَّ جَهْدي أَوْ تَداعَتْ رَغائِبي « أَتَقْضي مَعي إِنْ حانَ حَيْني تَجارِبي ؟
وَما نِلْتُهـــا إِلاَّ بِطولِ عَنائِي ؟ »

صُفوفٌ مِنَ ٱلآراءِ غَيْرُ قَليلَةٍ تَبُذُّ سُمُوًّا كُلَّ جَهْدٍ وَحيلَةِ
أَراها تُساوي مالَ أَلْفِ قَبيلَةٍ « وَيَحْزُنُني أَنْ لا أَرى مِنْ وَسيلَةٍ
لِأُورِثَها مَنْ يَسْتَحِقُّ عَطـــائي »

وَلَسْتُ بِمَنْ يَسْتَبْدِلُ ٱلحَمْدَ وَٱلثَّنا بِما حَوَتِ ٱلدُّنْيا وَزَيَّنَتِ ٱلمُنى
وَلٰكِنَّني أَرْثي لِضائِعِ جُهْدِنا : « إِذا وَرَّثَ ٱلجُهّالُ أَبْناءَهُمْ غِنًى
وَجاهاً، فَما أَشْقى بَني ٱلحُكَماءِ »

١٩٥٤

١٣٣

الحياة والموت — أحمد شوقي

عَشِقْناهـــا مُلَوَّعَةً وَبِٱلآمـــالِ مُتْرَعَةً
وَحينَ تَمُرُّ مُسْرِعَةً « أَرى زُمَراً مُشَيِّعَةً
وَأَسْمَعُ أَيَّمـــا صَوْتِ »

عَلى ٱلمَوْتى بَكَتْ مِلَلُ فَهَلْ عادَ ٱلأُلى رَحَلوا ؟
كَأَنَّ ٱلنّاسَ قَدْ جَهِلوا « وَلَوْ عَقَلوا لَمـــا فَعَلوا
جَلالُ ٱلمَوْتِ في ٱلمَوْتِ »

١٩٥٣

الطغاة ١٣٤ أحمد شوقي

حَكَمَ ٱلطُّغاةُ فَحارَبوا لِلْمَغْنَمِ وَبِمَكْرِهِمْ هَضَموا حُقوقَ ٱلْمُعْدِمِ
وَقَضَوْا عَلَى حُرِّيَّةِ ٱلْمُتَكَلِّمِ « يا وَيْحَهُمْ نَصَبوا مَناراً مِنْ دَمِ
يوحي إِلى جيلِ ٱلْغَدِ ٱلْبَغْضاءِ »

وَٱلنّاسُ مَلّوا تُرَّهاتِ ٱلْمُعْتَدي جودُ ٱلْفُؤادِ أَجَلُّ مِنْ جودِ ٱلْيَدِ
فَسَلِ ٱلْعُتاةَ بِجُرْأَةٍ وَتَمَرُّدِ: « ما ضَرَّ لَوْ جَعَلوا ٱلْعَلاقَةَ في غَدِ
بَيْنَ ٱلشُّعوبِ مَوَدَّةً وَإِخاءِ » ؟

١٩٥٢

فتنة الجمال ١٣٥ أحمد شوقي

سَبَى فُؤادي وَلَمْ يَرْأَفْ بِهِ قَمَرُ في طَرْفِهِ حَوَرٌ، في ثَغْرِهِ دُرَرُ
فَقُلْتُ: يا مَنْ لَها بَيْنَ ٱلْوَرَى غُرَرُ « صوني جَمالَكِ عَنّا إِنَّنا بَشَرُ
مِنَ ٱلتُّرابِ وَهٰذا ٱلْحُسْنُ روحاني »

مُضْناكِ زَهْرُ ٱلرُّبَى عودَ ٱلْأَراكِ حَكَى، وَقَلْبُهُ في سَبيلِ ٱلْهُلْكِ قَدْ سَلَكا
فَأَنْقِذيهِ، وَكَمْ صَبٍّ إِلَيْكِ شَكا « أَوْ فَٱبْتَغي فَلَكاً تَأْوينَهُ مَلَكا
لَمْ يَتَّخِذْ شَرَكاً في ٱلْعالَمِ ٱلْفاني »

١٩٥١

أَصْبَحَ ٱلْحُبُّ بِقَلْبِي كَالطُّلُولْ   هٰذِهِ عاقِبَةُ ٱلصَّبِّ ٱلْمَلُولْ
عاشَ مَفْتونًا فَأَغْواهُ ٱلذُّهولْ   « وَسُرورُ ٱلْحُبِّ وَهْمٌ لا يَطولْ
وَجَمالُ ٱلْحُبِّ ظِلٌّ لا يُقيمْ »

وَأَضاليلُ ٱلْهَوىٰ تَسْبي ٱلْعُقولْ   ثُمَّ تَذْوي مِثْلَ أَزْهارِ ٱلْحُقولْ
وَٱلصِّبا كَٱلْبَدْرِ يَعْروهُ ٱلْأُفولْ   « وَعُهودُ ٱلْحُبِّ أَحْلامٌ تَزولْ
عِنْدَما يَسْتَيْقِظُ ٱلْعَقْلُ ٱلسَّليمْ »

١٩٥٣

يا ٱبْنَةَ ٱللَّيْلِ ٱلَّذي ناغىٰ مَعي   أَمَلاً وَلَّىٰ كَنَجْمٍ مُسْرِعِ
لا تُنـــاجي ضَوْءَهُ بِٱلْأَدْمُعِ   « هُوَذا ٱلصُّبْحُ يُنادي فَٱسْمَعي
وَهَلُمّي نَقْتَفي خُطْواتِـــهِ »

غِبْطَةُ ٱلنَّفْسِ بُلوغُ ٱلْمَطْمَعِ   فَإِذا لَمْ تُدْرِكي ٱلْقَصْدَ ٱرْجِعي
لا تَسيري في ٱلظَّلامِ ٱلْمُفْزِعِ !   « قَدْ كَفانا مِنْ مَساءٍ يَدَّعي
أَنَّ نورَ ٱلصُّبْحِ مِنْ آياتِهِ »

١٩٥٤

سحر الطبيعة ١٣٨ معروف الرصافي

مِنَ الشِّعْرِ ما يبدو كضَرْبٍ مِنَ السِّحْرِ - وما الفَنُّ إلاّ نفحةُ اللهِ في الفِكْرِ
وَلَمّا أرَدْتُ البحثَ عن منشإ السِّرِّ «قرأتُ، وما غيرُ الطبيعةِ مِنْ سِفْرِ
صحائفَ تحوي كُلَّ فنٍّ مِنَ الشِّعْرِ»
وَخُيِّلَ لي أنّي رسولٌ مُجاهِدُ وأنْ ليسَ لي في مَهْمَهِ البحثِ رائدُ
فهِمتُ بنظمِ الشِّعْرِ، والدَّهْرُ شاهِدُ، «وما حادثاتُ الكونِ إلاّ قصائدُ
يفوهُ بِها لِلسامعينَ فَمُ الدَّهْرِ»
١٩٥٣

وجه الله ١٣٩ جميل صدقي الزهاوي

هُيامي بِوَجْهِ اللهِ لِلفِكرِ أفصحا عَنِ السِّرِّ في بَدْعِ الوُجودِ، فسبّحا
وَلَمّا بدا لي الحَقُّ، والباطِلُ امّحى «عبدتُ اسمكَ المحمودَ في الليلِ والضُّحى
إذِ الشَّمْسُ تستخفي، إذِ الشَّمْسُ تطلُعُ»
نِظامُكَ يا رَبَّ البَرِيَّةِ سالِمُ مِنَ العيبِ، والإنسانُ بالشَّرِّ هائمُ
وَلَنْ يفرُطَ العِقدُ الّذي أنتَ ناظِمُ، «فأيقنتُ أنَّ الكونَ باللهِ قائمُ
وأيقنتُ أنَّ اللهَ لِلكونِ مُبدِعُ»
فيا رَبِّ! إنْ أعيا أخا الدَّرْسِ حِفظُهُ، فيكفيهِ مِنْ فَهمِ الحَقيقةِ وَعظُهُ
وَحَسْبُ الّذي يُرضيكَ أنّكَ حَظُّهُ «وأنّكَ مَعنًى، والخليقةَ لفظُهُ
وأنّكَ نورٌ، والخليقةَ بُرْقُعُ»
١٩٥٤

الأمة الفانية ١٤٠ حافظ إبراهيم

فَتَنَتْ زُهَّادَ قَوْمي عِزَّتي وَسَمَتْ فَوْقَ ٱلثُّرَيّا هِمَّتي
بَيْدَ أَنّي غارِقٌ في شِقْوَتي « أَنا لَوْلا أَنَّ لي مِنْ أُمَّتي
خاذِلاً ، ما بِتُّ أَشْكو ٱلنُّوَبا »
تَهْرُبُ ٱلنِّعْمَةُ مِنْ جاحِدِها هَرَبَ ٱلغِزْلانِ مِنْ صائِدِها
فَمَتى تُفْلِتُ مِنْ وائِدِها « أُمَّةٌ قَدْ فَتَّ في ساعِدِها
بُغْضُها ٱلأَهْلَ وَحُبُّ ٱلغُرَبا » ؟
١٩٠٤

الله أكبر ١٤١ حافظ إبراهيم

إِنّي أُنازِلُ مَنْ يُماثِلُني وَأَعِفُّ عَنْ غِرٍّ يُطاوِلُني
وَإِذا تَكاثَرَ مَنْ يُشاغِلُني « أَصْبَحْتُ فَرْداً لا يُناصِرُني
غَيْرُ ٱلبَيانِ وَأَصْبَحوا جَمْعا »
عَبِثَتْ بِأَحْلامي حَبائِلُهُمْ وَتَعَمَّدَتْ حَرْبي مَباذِلُهُمْ
وَأَنا ٱلمُهَذَّبُ لا أُقابِلُهُمْ « كَمْ حاوَلَتْ هَدْمي مَعاوِلُهُمْ
وَأَبى ٱلإِلٰهُ فَزادَني رَفْعا »
وَلَئِنْ رَعاهُمْ مَنْ يُعَذِّبُني حَتّى أُشيدَ بِعِزَّةِ ٱلوَثَنِ
فَلَسَوْفَ أَصْرُخُ يا بَني وَطَني ! « مَنْ ذا يُواسيني وَيَكْلَؤُني
في هٰذِهِ ٱلدُّنْيا ، وَمَنْ يَرْعى ؟ »
١٩٥٣

١٤٢

الغيرة — علي الجارم

يَحْلو لِقَلْبي أَنْ يَصونَ حَبيبَهُ إِنْ شاءَ غَيْري أَنْ يَنالَ نَصيبَهُ ...
يا مَيُّ! ما خِفْتُ ٱلنَّعيمَ وَطيبَهُ « لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ ٱلْهَوٰى وَلَهيبَهُ
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوانِحي مَثْواكِ »

فَتَأَمَّلي حالَ ٱلْمُحِبِّ وَجَرِّبي أَنْ تَقْبَلي رَأْيي بِقَلْبٍ طَيِّبِ:
لا تُضْرِمي ٱلنّيرانَ فِيَّ لِتَطْرَبي « إِنّي أَغارُ مِنَ ٱلْكُؤوسِ فَجَنِّبي
كَأْسَ ٱلْمُدامَةِ أَنْ تُقَبِّلَ فاكِ »

١٩٥٣

١٤٣

خالد بن الوليد — شكيب أرسلان

مِنَ ٱلرّوحِ جاءَ ٱلْجِسْمُ، وَٱلسِّرُّ حَيَّرا، أَخا ٱلْعِلْمِ حَتّى ٱسْتَغْرَبَ ٱلْأَمْرَ وَٱفْتَرى
وَما ٱلظَّنُّ إِثْباتٌ، فَحَدِّثْ بِما تَرٰى: « مَغيبُكَ سَيْفَ ٱللهِ! في غِمْدِكَ ٱلثَّرٰى
دَليلٌ بِأَنَّ ٱللهَ لا شَكَّ واحِدُ »

وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلشَّخْصَ ٱلْمُجِدَّ طُموحُهُ، مَتى أَصْبَحَتْ في عالَمِ ٱلْغَيْبِ روحُهُ؟
وَما ٱلْجِدُّ إِلّا ٱلْفَتْحُ ضاعَتْ صُروحُهُ « وَلَوْ أَنَّ شَخْصاً خَلَّدَتْهُ فُتوحُهُ
لَما كانَ في ٱلْأَقْوامِ إِلّاكَ خالِدُ »

١٩٥٣

القلوب المتحجرة — ١٤٤ — إيليا أبو ماضي

سَكَبَ الإباءُ على الفقيرِ الوالهِ سلوى تلطّفُ ما يمرُّ ببالهِ
فإذا وقفتَ على حقيقةِ حالهِ « قلْ للغنيِّ المستعزِّ بمالهِ :
مهلاً لقدْ أسرفتَ في الخُيلاءِ »

عذّبتَ مسكيناً جهلتَ مقامَهُ وجرحتَ عزّتَهُ ، وهجتَ سقامَهُ
أتظلُّ تسلبُ حقَّهُ وطعامَهُ ؟ « وتظلُّ ترفلُ بالحريرِ أمامَهُ
في حينِ قدْ أمسى بغيرِ كساءِ »

١٩٥٣

سرّ الحظوظ — ١٤٥ — إيليا أبو ماضي

يا ندَّ منْ رامَ الوصولَ إلى العلى ما سرُّ فضلِكَ أنْ تقولَ : نعمْ ولا
فالسرُّ في فهمِ الحقيقةِ أوّلا « كمْ في السوائلِ منْ شبيهٍ للطِّلا
فعلامَ ليسَ لها مقامُ الرّاحِ ؟ »

إنّ الذي قسمَ الهباتِ لأهلِها - بالرّغمِ منْ حولِ الحظوظِ وطولِها
جعلَ التفاوتَ في النفوسِ وميلِها « ليسَ الحظوظُ منَ الجسومِ وشكلِها
السرُّ كلُّ السرِّ في الأرواحِ »

١٩٥٣

الرحمن الرحيم ١٤٦ عمر الخيام / أحمد رامي

مَلأْتَ قَلْبي مِنْ شَذا نَفْحَتِكْ فَزِدْهُ يا مَنّانُ مِنْ حِكْمَتِكْ
وَهَبْ لِنَفْسي ٱلْخُلْدَ في جَنَّتِكْ « أنا ٱلّذي أبْدَعْتُ مِنْ قُدْرَتِكْ
فَعِشْتُ أرْعى في حِمى نِعْمَتِكْ »

أَطْمَعْتَ بِٱلعَفْوِ نُفوسَ ٱلوَرى فَضَلَّ مَنْ أغْواهُ حُبُّ ٱلثَّرى
فَلا تُعَذِّبْني لِأَمْرٍ جَرى « دَعْني إلى ٱلآثامِ حَتّى أرى
كَيْفَ يَذوبُ ٱلإثْمُ في رَحْمَتِكْ »

١٩٠٣

آلام الحياة ١٤٧ عمر الخيام / أحمد رامي

أَكْرِمْ بِنَسْرٍ عاشَ فَوْقَ ٱلقِمَمْ فَٱسْتَصْغَرَ ٱلدُّنْيا مَقَرَّ ٱلسَّأَمْ
وَصاحَ بِٱلعاني ٱلشَّديدِ ٱلنَّدَمْ : « عِشْ راضِياً وَٱهْجُرْ دَواعي ٱلأَلَمْ
وَٱعْدِلْ مَعَ ٱلظّالِمِ مَهْما ظَلَمْ »

مَنْ يَعْلُ عَنْ دارِ ٱلضَّنى يَنْتَعِشْ واهاً لِدَرْبٍ بِٱلمَآسي فُرِشْ
وَمَنْ تُسَيِّرْهُ ٱلأَماني يَطِشْ « نِهايَةُ ٱلدُّنْيا فَناءٌ فَعِشْ
فيها طَليقاً وَٱعْتَبِرْها عَدَمْ »

١٩٠٣

حب الحب ١٤٨ عمر الخيام / أحمد رامي

إذا اطْمأنَّ المرءُ للمُلْتقى أمسى كغُصْنٍ ذابلٍ أورقا
فلا تقلْ لِعاشِقٍ أخفقا : « أوْلى بهذا القلبِ أنْ يخفقا
وفي ضِرامِ الحُبِّ أنْ يحْرقا »

ما الحُبُّ إلاّ الخيرُ في مذهبي وكُلُّ إنسانٍ على ما ربي
فليتني همتُ وقلبي صبي « ما أضيعَ اليومَ الذي مرَّ بي
مِنْ غيرِ أنْ أهوى وأنْ أعشقا »

١٩٥٣

زوال الباطل ١٤٩ عمر الخيام / أحمد رامي

قدْ يسكتُ الشَّعبُ إذا الظُّلْمُ فاحْ ، ويسكرُ الظَّالمُ مِمّا استباحْ
فيا نديمَ الليلِ ! والفجرُ لاحْ : « أتسمعُ الدِّيكَ أطالَ الصِّياحْ
وقدْ بدا في الأفقِ نورُ الصَّباحْ ؟ »

قُمْ نُحيِ في روضِ المُنى حفلةً فإنَّ للحقِّ بها جولةً
والظُّلْمُ ديكٌ مُدَّعٍ صولةً « ما صاحَ إلاّ نادِباً ليلةً
ولَّتْ مِنَ العُمرِ السَّريعِ الرَّواحْ »

١٩٥٣

حرمان — ١٥٠ — عمر الخيام / أحمد رامي

مِنْ ثَوْرَةِ ٱلرُّوحِ ٱسْتَحالَ ٱلْكَمالْ   فَٱرْبَدَّ دَهْرِي مِنْ عَذابِي وَطالْ
مَنْ كانَ مِثْلِي لَيْسَ يَرْضَى بِحالْ   « أَلْقَلْبُ قَدْ أَضْناهُ عِشْقُ ٱلْجَمالْ
وَٱلصَّدْرُ قَدْ ضاقَ بِما لا يُقالْ »

وَٱلدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْ فُؤادِي هَمَى   وَٱنْصَبَّ فِي ٱلْيَنْبُوعِ مُسْتَسْلِما
وَباتَ يَهْذِي كَٱلْجَرِيحِ ٱرْتَمَى :   « يا رَبُّ هَلْ يُرْضِيكَ هٰذا ٱلظَّما ؟
وَٱلْماءُ يَنْسابُ أَمـــامِي زُلالْ »

١٩٥٣

الحب والشراب — ١٥١ — عمر الخيام / أحمد رامي

هَلْ تُفْسِدُ ٱلْأَقْداحُ ماءَ ٱلسَّحابْ ؟   أَوْ يُدْفَعُ ٱلْمَوْتُ إِذا ٱلْمَرْءُ تابْ ؟
فَيـا نَدِيمِي فِي نَوالِ ٱلرِّغابْ !   « إِنْ دارَتِ ٱلْكَأْسُ وَلَذَّ ٱلشَّرابْ
فَكُنْ رَضِيَّ ٱلنَّفْسِ بَيْنَ ٱلصِّحابْ »

عاقِرْ كُؤُوسَ ٱلْخَمْرِ فَٱلْفِكْرُ لا   يَهِيمُ فِي أَجْوائِهِ إِنْ سَلا
وَٱعْشَقْ لِأَنَّ ٱلْحُبَّ بابُ ٱلْعُلَى   « وَٱشْرَبْ فَما يُجْدِيكَ هَجْرُ ٱلطِّلَى
إِنْ كانَ مَقْدُوراً عَلَيْكَ ٱلْعَذابْ »

١٩٥٣

حظ المجهول ١٥٢ عمر الخيام / أحمد رامي

تَنَمَّرَ ٱلقُبْحُ فَرِيعَ ٱلحُسَنْ وَمَزَّقَتْ شَمْلَ ٱلأَنامِ ٱلفِتَنْ
وَٱلحَظُّ بِٱلغِرِّ ٱلجَهُولِ ٱقْتَرَنْ « وَكُلَّما راقَبْتُ حالَ ٱلزَّمَنْ
رَأَيْتُهُ يَحْرِمُ أَهْلَ ٱلفِطَنْ »

فَيا لَدَهْرِي مِنْ أَذى ٱلعامِلِ عَلَى زَوالِ ٱلأَمَلِ ٱلآفِلِ
هَلْ بِتُّ مِثْلَ ٱليائِسِ ٱلقائِلِ : « سُبْحانَ رَبِّي ! كُلَّما لاحَ لِي
نَجْمٌ طَوَتْهُ ظُلُماتُ ٱلمِحَنْ »

١٩٥٣

خطّ ومحا ١٥٣ بشاره الخوري

قَلْبي مِنَ ٱلسِّحْرِ يا ذاتَ ٱلجَمالِ صَحا ، وَٱفْتَرَّ مِثْلَ سَجِينِ ٱلظُّلْمِ إِنْ سَرَحا
وَراحَ يَسْتَرْجِعُ ٱلأَذْكارَ وَٱلمُلَحا « يَبْكي وَيَضْحَكُ لا حُزْناً وَلا فَرَحا
كَعاشِقٍ خَطَّ سَطْراً في ٱلهَوى وَمَحا »

فَيا مُعَذِّبَتي ! ما عُدْتِ ماثِلَةً إِزاءَ نَفْسي ، وَلَوْ أَوْلَيْتِها صِلَةً
وَإِنْ حَسِبْتِ ٱلتُّقى في ٱلحُبِّ نافِلَةً « سَلي ٱلهَوى وَٱلصِّبا إِنْ كُنْتِ جاهِلَةً
هَلْ كُنْتُ عِنْدَهُما إِلّا كَما ٱقْتَرَحا »

١٩٥٣

١٥٤
قصص النفوس — الشاعر القروي

لا أُغضِبُ ٱلنّاسَ، لَيْسَ ٱلمَرْءِ قُوَّتَهُ ، بَلْ لُطْفَهُ ، فَهْوَ لا يُخْفِي سَجِيَّتَهُ
كَمْ فاضِلاً كانَ هٰذا ٱلرَّأْيُ شيمتَهُ : « أَغْضِبْ صَدِيقَكَ تَسْتَطْلِعْ سَرِيرَتَهُ
لِلسِّرِّ نافِذَتانِ : ٱلسُّكْرُ وَٱلغَضَبُ » ؟
يَنِمُّ فِعْلُ « ٱبْنِ أَخْنَى » عَنْ حَقارَتِهِ ، وَلَيْسَ يَخْجَلُ حُسْنٌ مِنْ نَضارَتِهِ
فَلا تَقُلْ لِعَظِيمٍ في طَهـارَتِهِ : « ما صَرَّحَ ٱلحَوْضُ عَمّا في قَرارَتِهِ
مِنْ راسِبِ ٱلطِّينِ إِلاّ وَهْوَ مُضْطَرِبُ »
١٩٥٣

١٥٥
محبة الأعداء — الشاعر القروي

يا قَلْبُ كَمْ لَعِبَ ٱلنَّدَمْ بِكَ فَٱرْتَوَيْتَ مِنَ ٱلأَلَمْ
سَبَبُ ٱلتَّوَجُّعِ وَٱلسَّقَمْ : « أَبْغَضْتُ أَعْـدائِي فَلَمْ
أُتْعِبْ بِبُغْضِي غَـيْرَ قَلْبِي »
عانَى ٱلضَّنَى فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَمِّهِ ، وَطَرَحْتُهُ
وَمَعَ ٱلعِـدَى أَصْلَحْتُهُ « وَحَبَبْتُهُمْ فَأَرَحْتُـهُ
وَرَبِحْتُهُمْ وَسَرَرْتُ رَبِّي »
فَكَأَنَّ عَقْلِي قائِدُ وَٱلبُغْضَ جَيْشٌ بائِدُ
أَشْدُو ، وَرِبْحِي زائِدُ : « حُبِّي لِنَفْسِي عائِـدُ
لا فَضْلَ لي أَبَداً بِحُبِّي »
١٩٥٣

١٥٦

تحرير الأموال — الشاعر القروي

يا أيها الأغنياء اليوم فزتُ بكم — فوزَ الصبورِ على آلام عِشرتِكم
فواقعُ الحالِ في قانونِ دولتِكم: — «تشكو خزائنُكم ضيقاً بثروتِكم
وألناسُ يشكون من فقرٍ ومن ضيقِ»

قضيةٌ مبدأُ الإقطاعِ أيّدها — وكم جموعٍ أخو الأطماعِ هدّدها
يا خازنَ المالِ في أهراءِ شيّدها! — «ودّت ملايينُكم لو كنتَ سيّدها
كيما تحرَّرَ من رقّ الصناديقِ»

١٩٥٣

١٥٧

الأشحاء — الشاعر القروي

يا نفسُ ما دمتِ من دنياكِ طالبةً — خيراً، وعن نزواتِ الشرِّ راغبةً!
تذكّري حكمةً كالنارِ لاهبةً: — «إنَّ الأشحاءَ أسخى الناسِ قاطبةً
فطالما نفعوا الدنيا وما انتفعوا»

وعندما رحلوا واهلولك الطمعُ — ناداهُمُ مالهُم: عودوا! فما رجعوا
يا ويلهم حصدوا الشحَّ الذي زرعوا «لم يمنعوا الناسَ يوماً بعضَ ما جمعوا
إلاّ لكي يمنحوهم كلَّ ما جمعوا»

١٩٥٣

١٥٨ عشرة الناس — الشاعر القروي

ضَرَبَتْ في ٱلأَرضِ وَٱلأَشواكُ حُرّاسي، وَعِفتُ لَهوَ ٱلوَرى بِٱلكَأسِ وَٱلطاسِ
وَأَنتِ رافِلَةٌ بِٱلفَروِ وَٱلماسِ « تَشكينَ فَصلَ ٱلشِّتاءِ ٱلبارِدِ ٱلقاسي
ماذا أَقولُ أَنا في عِشرَةِ ٱلنّاسِ؟ »

عانَيتُ مِن بَردِهِم ما أَعجَزَ ٱلآسي وَلَم يَزَل وَلَعي بِالإِنسِ نِبراسي
أَقولُ لِلنَّفسِ: يَكفي حَرُّ أَنفاسي « نامي عَلى ٱلثَّلجِ نامي لَيسَ مِن باسِ
فَٱلثَّلجُ غَيرُ فُؤادٍ دونَ إِحساسِ »

١٩٥٣

١٥٩ جرأة الإقرار — الشاعر القروي

يَعلَمُ ٱلعارِفانِ: رَبّي وَجاري أَنَّ نَهجَ ٱلإِصلاحِ كانَ شِعاري
لَستُ أَخشى تَأَخُّري وَعِثاري « رُبَّ ذَنبٍ مَحَوتُهُ بِٱعتِذاري
وَحَمَلتُ ٱلوَرى عَلى إِكبارِي »

لِيَ نَفسٌ مِنَ ٱلضَّلالِ أَفاقَت وَإِلى ٱلصِّدقِ وَٱلصَّراحَةِ تاقَت
كَم صِفاتٍ فُضلى بِذاتي أَحاقَت « وَإِذا قيسَتِ ٱلفَضائِلُ فاقَت
كَرَمَ ٱلعَفوِ جُرأَةُ ٱلإِقرارِ »

١٩٥٣

ضلَّ الورى، فاستبدَّ الفقرُ والجشعُ ، والناسُ بينهما في مأزقٍ وقعوا
وصاحَ مستهزئٌ: يا أيها التبعُ ! « جودوا على صاحبِ المليونِ وارتدعوا
عن عذلِه، فأشدُّ الفاقةِ الطمعُ »

ألم تروا كيف عافَ الناسُ صحبتَه وأحرقَ الظمأُ القتالُ مهجتَه ؟
لا بَرَّدَ اللهُ في الدارينِ لوعتَه « ما داءُ من تطفئُ الأنداءُ غلتَه
كداءِ من عجزت عن ريِّه الترعُ »

أخو المطامعِ لا يثنيه من عذلوا والعذلُ تخفقُ في إعلائه الحيلُ
لا درَّ درُّ الغنى، فالناسُ تقتتلُ « والفقرُ يزهرُ في صحرائه أملُ
خيرٌ من المالِ في جناته الفزعُ »

وموجزُ القولِ: أنَّ النفسَ إن طمعت قضت على غيرها جوعاً، وما انتفعت
والنفسُ تشبعُ مثلَ الجسمِ إن قنعت « جوعُ النفوسِ هو الجوعُ الذي امتنعت
عن سدِّه هذه الدنيا وما تسعُ »

١٩٥٣



هٰذا الخلودُ ، فإنْ بلغتَ محلَّهُ فارْأفْ عنْ عِشقِ الزوالِ أذلَّهُ
يا فاتِنَ الفِرْدَوْسِ لمّا احتلَّهُ «ذِكراكَ عُرْسُ المَجْدِ لمْ يُكْسَرْ لهُ
دُفٌّ ، وَلمْ يُحْطَمْ لهُ مِزْمارُ »
يا مَنْ سما بفُنونِهِ وَكَمالِهِ وَكَأنَّ وَصْفَ الفَجْرِ وَصْفُ خِلالِهِ
هٰـذا نَشيدُكَ فابْتَهِجْ بِجَمالِهِ « تَشْدو بَناتُ النورِ لَحْنَ جَلالِهِ
وَعلى سَواعِدِهـا اللِّدانِ الغارُ »

١٩٥٣

ظَلَّ حيًّا بِرَمْسِهِ باعِثًا نورَ شَمْسِهِ
أفَتَرْضى بِطَمْسِهِ ؟ « لَفْتَةً نَحْوَ أمْسِهِ
أيُّها الشاعِرُ العَلَمْ » !
وَتَلَذَّذْ بِخَمْرِهِ إنَّهـا رَمْزُ سِحْرِهِ
وَتَرَفَّقْ بِسِرِّهِ « إنَّ في سِفْرِ عُمْرِهِ
صَفَحاتٍ مِنَ الألَمْ »
كانَ بالأمْسِ شاعِرا ذٰلِكَ الساكِنُ الثَّرى
عاشَ وَلْهانَ ثائِرا « لَيْسَ يَرْجو مِنَ الوَرى
بَسْمَةً تَغْسِلُ السَّقَمْ »

١٩٥٣

لذة الارواح ١٦٣ عمر أبو ريشة

نَشْوَةُ ٱلْمَرْءِ رُؤَى ٱلْمُسْتَقْبَلِ   فَٱهْدَئي يا نَفْسُ! لَيْسَ ٱلأَمْرُ لي
وَإِذا لَمْ تَبْلُغي عَيْشَ ٱلْخَلي   «يا ٱبْنَةَ ٱلأَحْلامِ! لا تَسْتَقْبِلي
مَصْرَعَ ٱلنَّشْوَةِ بِٱلطَّرْفِ ٱلْكَئيبِ»

وَٱفْرَحي كَٱلزَّهْرِ في أَنْدائِهِ   لَذَّةُ ٱلأَرْواحِ مِنْ نَعْمائِهِ
لا تَحاري كَٱلْوَحيدِ ٱلتّائِهِ!   «يَكْتَفي ٱلزَّنْبَقُ في صَحْرائِهِ
بِنَدى ٱلْفَجْرِ وَأَنْسامِ ٱلْمَغيبِ»

١٩٥٣

نسيان الماضي ١٦٤ عمر أبو ريشة

«لِنَنْسَ ٱلأَمْسَ وَلْنُسْدِلْ   عَلَيْهِ ذَيْلَ نِسْيانِ»
فَيا نورَ ٱلْهُدى ٱعْتَصِمي!   بِحَبْلِ ٱلْوُدِّ وَٱلْكَرَمِ
غَداً نَمْضي إِلى ٱلْعَدَمِ   «فَإِنْ أَبْصَرْتِني ٱبْتَسِمي
وَحَيّيني   بِتَحْنانِ»

وَإِنْ بِتِّ كَهائِمَةٍ، عَلى ما فاتَ نادِمَةِ
فَكوني نِصْفَ باسِمَةٍ   «وَسيري سَيْرَ حالِمَةِ
وَقولي: كانَ يَهْواني»

١٩٥٣

الشاعر الملهم ١٦٥ عمر أبو ريشة

ضاعَ، لَمْ يُجْدِهِ ٱلتَّأَسِّي فتيلا ، مَنْ جَنَى ٱلنّاسُ مِنْهُ نفعاً جزيلا
شاعِرٌ مُلْهَمٌ يُشرِّفُ جيلا « يَخْلَعُ ٱلخُلْدُ زَأْرَةً وَهديلا
مِنْ مَزاميرِ زَهْوِهِ وَٱفْتِتانِهْ »
أَهْمَلوهُ فَضَيَّعوهُ، وَدانَتْ لِلْهَوى أُمَّةٌ عَنِ ٱلعَدْلِ بانَتْ
لَمْ تَجِدْ مِثْلَهُ حَكيماً فَهانَتْ « كانَ وَقفاً عَلى ٱلنُّبوغِ وَكانَتْ
رَوْعَةُ ٱلشَّيْءِ وَضْعَهُ في مَكانِهْ »

١٩٥٣

أناهيد ١٦٦ شفيق معلوف

يا رَبَّةَ ٱلحُسْنِ ٱلَّذي قرَّبا في مَذْبَحِ ٱلأَوْثانِ زَهْرَ ٱلرُّبى
كَمْ غادَةٍ مِثْلِكِ فَنّي سَبى « لَها مُحَيّاً هُوَ زَيْنُ ٱلصِّبا
مِنْ كَبِدِ ٱلصَّباحِ مَقْدودُ »
فَتّانَةٌ تاهَتْ، وَلَمّا هَوَتْ تابَتْ، وَمِنْ دَنِّ ٱلدُّموعِ ٱرْتَوَتْ
قَوامُها يَحْكي ٱلغُصونَ ٱلتَوَتْ « وَنَهْدُها ذاوٍ كَما لَوْ ذَوَتْ
عَلى دَواليها ٱلعَناقيدُ »
رَثى لَها مَنْ حارَ فيهِ ٱلنُّهى فَفاضَ مِنْ أَطْيابِهِ دَنُّها
وَعادَ يَزْهى بِٱلهُدى حُسْنُها « يَشْخَصُ في نَجْمِ ٱلعُلى جَفْنُها
كَأَنَّهُ بِٱلنَّجْمِ مَعْقودُ »

١٩٥٤

١٦٧

غسل الجراح — جورج صيدح

زارَ ٱلهوى زَهْرَ ٱلرُّبى ٱلأَغيَدا   وَٱلعُمْرُ لا يَزالُ يَمْضي سُدى
فَيا مُنى ٱلصَّبِّ ٱلَّذي أَنْشَدا :   « لا توصِدي قَلْبَكِ دونَ ٱلنَّدى
فَٱلجُرْحُ قَدْ يُغْسَلُ بِٱلدَّمْعَةِ »

لا تُهْمِلي رَوْضي! فَمِثْلي يَرى   في ٱلحُبِّ سِرًّا حارَ فيهِ ٱلوَرى
وَلا تَظُنّي أَنَّ قَلْبي ٱفْتَرى   « يا نَجْمَةً عالِقَةً بِٱلثَّرى
أَفْلَتَكِ ٱلطِّينُ وَلَمْ تُفْلِتي »

١٩٥٤

١٦٨

أضحوكة الآتي — الياس فرحات

قيلَ ٱلتَّمَدُّنُ عَمَّ ٱلكَوْنَ فَٱصْطَلَحَتْ ،   أَحْوالُهُ وَصُدورُ ٱلأُمَّةِ ٱنْشَرَحَتْ
فَقُلْتُ لا تُسْرِفوا ، فَٱلقِصَّةُ ٱنْجَرَحَتْ   « هٰذي عُقولُ بَني ٱلإِنْسانِ ما بَرِحَتْ
عَمْياءَ تَسْبَحُ في بَحْرِ ٱلخُرافاتِ »

تَقَسَّموا دُوَلاً مَعْبودُها ٱلذَّهَبُ ،   فَحارَبَتْ بَعْضَها وَٱسْتَحْكَمَ ٱلشَّغَبُ
وَلَذَّةُ ٱلجَسَدِ ٱلفاني هِيَ ٱلسَّبَبُ   « إِنّا ضَحِكْنا مِنَ ٱلماضي فَلا عَجَبُ
إِنْ باتَ حاضِرُنا أُضْحوكَةَ ٱلآتي »

١٩٥٣

أحلام وأصداء ١٦٩ أنور العطار

يا عَيْنُ هاجَ الْهوى وَاسْتَحْكَمَ الدّاء، وَزادَ في نارِهِ أنْ فاتني الْماء
وَالصَّدْرُ وَكْرُ الهوى غنّتْهُ وَرْقاء: «عادَ الرَّبيعُ وَما عادَ الأحِبّاء
لا الزَّهْرُ زَهْرٌ وَلا الأنْداءُ أنْداء»

عودوا إلى صَبِّكُمْ فالعُمْرُ كالحُلُمِ، وَفَرِّحوا قَلْبَهُ بِاللُّطفِ وَالكَرَمِ
فَلا يُرَدِّدُ بَعْدَ اليَوْمِ مِنْ ألَمِ: «يَظَلُّ يَسْألُني عَنْهُمْ بِلا سَأَمِ
قَلْبٌ يَعيشُ بِهِمْ وَالقَلْبُ أصْداء»

فَإنْ تَعودوا يَزِدْ حُبًّا وَتَكْرِمَةً، أوْ لا، فَلا تَقْطَعوا عَنْ صَبِّكُمْ صِلَةً
كَمْ مِنْ مُوَلَّيْنَ عَنْ قَلْبي غَدَوْا عِظَةً «كانوا بِهِ أمْسِ أشْواقًا مُبَرِّحَةً
وَاليَوْمَ هُمْ فيهِ أحْلامٌ وَأصْداء»

١٩٥٢

النداء الأخير ١٧٠ أنور العطار

رُدّي النِّداءَ وَأطْلِقي الفِكَرا زَهْرُ الرُّبى لا يَرْتَضي الأَسْرا
إنْ كُنْتِ في رَوْضِ المُنى سِحْرا «غَنّي الحَياةَ وَهَدْهِدي العُمْرا
فَالقَلْبُ بَعْدَكِ عاشَ بِالذِّكْرى»

إنْ كُنْتِ نورًا فَوْقَ رابِيَتي فَعَلامَ لا تُمْسينَ راعِيَتي؟
يا صورَةً في كَأسِ ساقِيَتي! «أبْصَرْتُ في عَيْنَيْكِ مُوحِيَتي
وَقَرَأْتُ فيكِ قَصيدَتي الكُبْرى»

١٩٥٤

الفن — ١٧١ — أنور العطار

ماجَ ٱلهوى فوقانا ٱلفنُّ مائجَهُ   كَٱلبحرِ هدَّأَ أمرُ ٱللهِ هائجَهُ
فقُلْ لِمَنْ راحَ يستوحي معارجَهُ :   « تباركَ ٱلفنُّ ما أحلى مباهجَهُ
فيهِ مِنَ ٱلزَّهرِ منثورٌ ومنضودُ »

فيهِ رياضٌ بعطرِ ٱلرُّوحِ عابقةٌ   وفاتناتٌ بزهرِ ٱلفكرِ عالقةٌ
ومُغرياتٌ مِنَ ٱلإبداعِ فائقةٌ   « وفيهِ مِنْ شُعَلِ ٱلإلهامِ بارقةٌ
وفيهِ مِنْ كَرْمةِ ٱلخُلْدِ ٱلعناقيدُ »

هيَ ٱلحياةُ ٱلَّتي روحي تُمجِّدُها   فلا تَسَلْ يومَها عمَّا يرى غدُها
كأنَّما ٱلفنُّ بِٱلنَّجوى يُزوِّدُها   « يوحي إلى ٱلنفسِ أنغاماً تُهدهِدُها
حتَّى تغيبَ ، ولِلأنغـــامِ ترديدُ »

١٩٥٤

ندامة — ١٧٢ — أنور العطار

لَوْ أدركَ ٱلمرْءُ ما في ٱلحُبِّ مِنْ مِنَنِ ،   لَما شكا ما بِهِ مِنْ عابرِ ٱلمِحَنِ
أنا ٱلَّذي ذِكْرياتُ ٱلوُدِّ تُطرِبُني   « أطوفُ بِٱلغابرِ ٱلنَّائي فيُحزِنُني
أنِّي فرشْتُ طريقَ ٱلأمسِ أشجانا »

لَمْ أُغضِ عَنْ زلَّةٍ زالَتْ معالِمُها   فَٱليومَ دُنيا ٱلهوى تبدو مظالِمُها
وأمسِ دُنيا ٱلهوى تُرجى مكارِمُها   « فليتَ أحلامَهُ دامتْ مناعِمُها
وليتَ طولَ ٱلتَّشكِّي مِنهُ ما كانا »

١٩٥٣

لَيسَ الهوى غيرَ روحٍ في الرُّبى سَرَحا ، وَراحَ يجمعُ مِنْ شطِّ الرُّؤى المُلَحا
وَالعمرُ كالبحرِ، وَالمفتونُ كمْ صدحا: « يا زورقَ الحبِّ جُزْ يمَّ الدُّنى فرِحا
لأنتَ في غُنْيَةٍ عنْ كلِّ ملّاحِ »

يا زورقَ الحبِّ ! دُنيا الرّوحِ آتيةٌ   وَالفنُّ يخلدُ وَالأهواءُ فانيةٌ
لا ترهبِ الموجَ فالشطآنُ دانيةٌ   « رُبّانكَ الشعرُ لا تثنيهِ غاشيةٌ
عنِ الذُّرى في سماءٍ ذاتِ ألواحِ »

١٩٥٤



عاشِقُ ٱلعِلْمِ غَنِيٌّ ما ٱدَّخَرْ جادَ بِٱلفِكْرِ جُزافاً فَٱفْتَقَرْ
وَكَنَبْتِ ٱلأَرْضِ رَوّاهُ ٱلمَطَرْ نَفَعَ ٱلعالِمُ أَجْناسَ ٱلبَشَرْ
كُلَّمـــا أَكْسَبَهُمْ رَأْياً حَصيفْ

وَأَذَلَّ ٱلعِلْمَ أَصْحابُ ٱلحَجَرْ عِنْدَما ٱعْتَزّوا بِأَكْداسِ ٱلدُّرَرْ
فَقَضى ٱلعالِمُ مِنْ فَرْطِ ٱلضَّجَرْ عاشَ في ٱلدُّنْيا غَريباً مُحْتَقَرْ
قانِعاً مِنْهـــا بِثَوْبٍ وَرَغيفْ[1]

١٩٥٣

مِنَ ٱلضَّيْمِ ما يُذْكي بِقَلْبِكَ هِمَّةً وَيَمْلَأُ عِنْدَ ٱلْيَأْسِ نَفْسَكَ قُوَّةً
وَما كُنْتُ رِعْديداً لِأَرْهَبَ سَطْوَةً : إِذا ماتَ قَلْبي مِنْ أَذى ٱلحُبِّ مَرَّةً
فَإِنّي سَأُحْييـــهِ بِعَوْدٍ إِلى ٱلحُبِّ

وَإِنْ يَهْنِئُ ٱلصَّبُّ ٱلجَريحُ بِغَيِّهِ كَما يَهْنَأُ ٱلرَّوْضُ ٱلنَّضيرُ بِرَيِّهِ
فَسَوْفَ أُداوي جُرْحَ قَلْبي بِكَيِّهِ وَأَعْتاضُ عَنْ مَيْتِ ٱلغَرامِ بِحَيِّهِ
هَوى ٱلرُّوحِ يُدْني ٱلمُؤْمِنينَ مِنَ ٱلرَّبِّ

١٩٥٣

١) إن الأبيات الأساسية في التخاميس التالية لم تذكر مع الثنائيات أو الثلاثيات دفعاً للتكرار .

الكرامة ١٧٦ م . الله وردي

تنكّر لي دهري وعزّت مطالبي وضاقت بأسباب الأماني مذاهبي
وما كنتُ للحبّ الرخيص بصاحبٍ، كرامةُ نفسي فوق كلّ رغائبي
فهنّ جنودُ المجدِ وهي إمامُ

ومرّ شبابي الحلوُ دون ملامةٍ سوى كبتِ أهواءٍ وحبّ استقامةِ
ومن شرب الوحيَ اغتنى عن مُدامةٍ، ومن عاش في الدنيا بنصفِ كرامةِ
فليس له يومَ الفخارِ مقامُ

١٩٥٣

نصيحة للأغنياء ١٧٧ م . الله وردي

رأيتُ روحَ الفتى تُجزى بما كسبت، فهي التي سيّرته كيفما رغبت
فقلتُ يا صاحِ ! والأوهامُ قد ذهبت: إعملْ لروحك تستأنسْ بما وهبت
فالعمرُ يمضي، وبرُّ المرءِ يرفعهُ

ودعكَ من عبدِ مالٍ كان يُقلقُهُ إنفاقُ فلسٍ، وكان النصحُ يؤرقُهُ
ففاعلُ الخيرِ: كلُّ الخيرِ يعلقُهُ، وجامعُ المالِ: بعضُ المالِ ينفقُهُ
وجُلُّه للصوصِ الإرثِ مرجعُهُ

فدعك ممّن بغيرِ اللهِ يكترثُ ألا ترى أنّ أطماعَ الورى عبثُ ؟
كم يأكلُ المُعتدي أتعابَ من حرثوا، ولم أكنْ بأجيرٍ للذي يرثُ
ما نفعُ تابعِ مالٍ ليس يتبعُهُ ؟

١٩٥٣

الجهاد الصحيح — **١٧٨** — م . الله وردي

مَشيئَةُ رَبِّي في جِهادي مُجيرَتي   وَمِنْهُ عَزائي عِنْدَ حَمْلي مُصيبَتي

فَإِنْ أَخْفَقَتْ في خِدْمَةِ ٱلنّاسِ حيلَتي ، سَأَرْثي لِحُسّادي وَجُهّالِ قيمَتي

رِثاءَ فَتًى أَهْـدافُهُ ٱلمُثُلُ ٱلعُليا

بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْداً فَعَزَّ مَبيتُهُمْ   بِدارَتِهِ ٱلعُظْمى ، وَضَمَّ شَتيتَهُمْ

فَإِنْ أَنْكَروا جُهْدي ، وَلَيْسَ يُميتُهُمْ ، فَما بَلَغوا مَجْدي ، وَلَوْ ذاعَ صيتُهُمْ

وَلا أَدْرَكوا شَأْوي وَلَوْ مَلَكوا ٱلدُّنْيا

١٩٠٢

النظام الفاسد — **١٧٩** — م . الله وردي

تَعالى ٱلغِنى ، وَٱلمُغْرِياتُ تَكاثَرَتْ ، وَقادَةُ هٰذي ٱلأَرْضِ بِٱلهَذْرِ فاخَرَتْ

وَآراؤُهُمْ في ٱلمُعْضِلاتِ تَنافَرَتْ   لَقَدْ حَرَّروا ٱلأَفْكارَ حَتّى تَناثَرَتْ

فَما جامِعٌ بَيْنَ ٱلعِبادِ سِوى ٱلهَذْرِ

وَقَدْ جَرَّهُمْ ضِدَّ ٱلعَدالَةِ مَغْنَمُ   فَأَطْماعُهُمْ عَنْ بَغْيِهِمْ تَتَكَلَّمُ

سَطَوْا وَٱسْتَباحوا بَعْضَهُمْ فَتَأَلَّموا   وَسادوا بِسَوْطِ ٱلمالِ فَٱلبَعْضُ مُنْعِمُ

وَأَكْثَرُ أَهْلِ ٱلأَرْضِ مَوْتى مِنَ ٱلفَقْرِ

نِظامٌ يَئِنُّ ٱلنّاسُ مِنْ هَوْلِ جَوْرِهِ   وَيَخْشَوْنَ أَنْ تَنْدَكَّ أَرْكانُ قَصْرِهِ

وَلَوْ عَقَلوا لَٱسْتَبْدَلوهُ بِغَيْرِهِ   فَهَلْ يَعْدِلُ ٱلإِنْسانُ أَثْناءَ عُمْرِهِ

لِيَرْتاحَ في ٱلدّارَيْنِ مِنْ وَطْأَةِ ٱلشَّرِّ ؟

١٩٠٣

جريح الغرام ١٨٠ م. الله وردي

آمالُ روحي بِرَوْضِ الفنِّ هائِمَةٌ كأنَّها مِنْ أذى الأيامِ آمِنَةٌ
وَبَيْنَما النَّفسُ بالعَلْياءِ حالِمَةٌ رَمَتْ فؤادي بِسَهْمِ الحُسْنِ فاتِنَةٌ
فَاعْجَبْ لِصَبٍّ جَريحٍ ثابِتِ القَدَمِ

شَكا إلى رَبِّهِ أسرارَ مِحْنَتِهِ فَاقْتادَهُ بِالأَغاني نَحْوَ جَنَّتِهِ
وَعِنْدَما اتَّضَحَتْ أَسْبابُ أنَّتِهِ نَدَّتْ أناشيدُهُ نيرانَ لَوْعَتِهِ
فَفَرَّجَتْ عَنْ عايِلٍ بِالجَمالِ رُمي

١٩٥٣

رحلة العمر ١٨١ م. الله وردي

مِنْ رِحْلَةِ العُمْرِ يَرْجو ذو الحِجى رَشَدا، وَأَعْظَمُ الخُسْرِ تَضْييعُ الحَياةِ سُدى
فَيا إلهي! أَنِلْني مِنْ عُلاكَ هُدى، يا لَيْتَ أَحْلامَ عُمْري لَمْ تَضِعْ بَدَدا
في حُبِّ قَصْرٍ مِنَ الأَوْهامِ مُنْهَدِمِ

ما كُنْتُ نِدَّ غُواةٍ بِالثَّرى شُغِفوا لكِنَّني ابْنُ هُداةٍ بِالنُّهى وُصِفوا
هُمْ هَذَّبوني، وَلي في مَدْحِهِمْ طُرَفُ، وَلَيْتَني لَمْ أَهِمْ إلاّ بِمَنْ عُرِفوا
بِرِقَّةِ القَلْبِ لا بِالظُّلْمِ وَالعَقَمِ

١٩٥٣

مَلَلْتُ هَواها حينما اُشْتَدَّ مَيْنُها وَباتَ مَثارَ الشَّكِّ وَالنَّقْدِ حُسْنُها
فَقُلْ لِلَّتي فَنَّ الأكاذيبِ فَنُّها : أَتَخْدَعُ مِثْلي غادَةٌ تَدَّعي النُّهى
وَفِكْري يَصيدُ السِّرَّ مِنْ مُهْجَةِ الصَّخْرِ ؟

وَلَسْتُ بِمَفْتونٍ تَدَلَّهَ بِالثَّرى، فَقَدْ مَلَكَتْ نَفْسي مِنَ الحُسْنِ جَوْهَرا
فَقُلْ لِلَّتي ظَنَّتْ هَواها هَوى الوَرى : لَئِنْ تَسْتَعِنْ بِالإِنْسِ وَالجِنِّ لَنْ تَرى
سَبيلاً إِلى قَلْبي سِوى اللُّطْفِ وَالطُّهْرِ

١٩٥٢

جَرَّتْكَ وائِدَةُ القُلوبِ إِلى البِلى فَمَضَيْتَ لا تَلْوي عَلى أَحَدٍ وَلا...
هَلْ كُنْتَ تَجْهَلُ قَوْلَ مَفْتونٍ سَلا : عَوِّدْ فُؤادَكَ حينَ يَأْلَفُ مَنْزِلا
أَلَمَ الصُّدودِ وَحُرْقَةَ الهِجْرانِ !

إِنَّ المُتَيَّمَ يَوْمَ عَذَّبَهُ الجَوى شَرِبَ اليَنابيعَ العِذابَ وَما اُرْتَوى
فَاتْبَعْ هَواكَ وَإِنَّما اُصْطَحِبِ الدَّوا ، واعْشَقْ وَلٰكِنْ إِنْ سَلاكَ أَخو الهَوى
فَاثْأَرْ لِنَفْسِكَ وَاجْزِ بِالسُّلْوانِ

١٩٥٢

نَأَتْ هِنْدُ عَنْ رَبْعِ الْمُحِبِّ وَلَمْ تَعُدْ، وَمَنْ يَلْقَ هٰذَا الظُّلْمَ ، عَنْ قَلْبِهِ يَذُدْ
كَفَاكِ هَوَى الدُّنْيَا ، فَإِنْ عُدْتِ لَمْ نَهُدْ : أَسَأْتِ فَلَمْ نَفْعَلْ ، وَعُدْتِ فَلَمْ نَعُدْ
هُوَ الْقَدَرُ الْمَحْتُومُ عَاثَ بِنَادِينَا

فَوَاهًا لِذِي لُبٍّ عَلَى قَلْبِهِ قَسَا   وَأَقْلَعَ عِنْدَ الصُّبْحِ عَنْ فِكْرَةِ الْمَسَا
هُوَ الْحَظُّ عَادَانَا ، وَلَمَّا ارْتَضَى أَسًا   وَسَيَّرَنَا خِلْفًا ، لِكَيْ نَذْكُرَ الْأَسَى
فَنَسْلُو زَهْرًا أَنْبَتَتْهُ رَوَابِينَا

١٩٥٣

يَا مَانِحَ الدُّنْيَا لَآلِئَ أَدْمُعِي   شِعْرًا يُلَطِّفُ لَوْعَةَ الْمُتَوَجِّعِ
كَفَرَ الْعُتَاةُ بِنُورِكَ السَّارِي مَعِي :   أَلْبَاحِثُونَ ، وَمَا سِوَاكَ بِمُبْدِعِ
وَالْعَاشِقُونَ ، وَمَا سِوَاكَ غَرَامُ

فَإِذَا صَحِبْتَ أَخَا الْجَمَالِ تَفَرَّدَا   وَإِذَا الْبَرِيَّةُ قَاوَمَتْهُ تَشَدَّدَا
إِنَّ الْأُلَى جَارُوا عَلَيْهِ وَمَا اعْتَدَى   عَرَفُوا انْتِقَامَكَ يَوْمَ لَمْ يَجِدِ الْهُدَى
نَفْعًا ، وَلَا غَفَرَ الذُّنُوبَ صِيَامُ

١٩٥٣

ذكرى الحبيبة　　　　١　　　　قيس بن ذريح

أراني وقد عاد الهوى بعدما جنى　　　عليلاً أداوي القلب من عائد الضنى

« أقضي نهاري بالأحاديث والمنى　　　ويجمعني والهمّ بالليل جامع »

كأنّ الهوى لم ينجُ والليل قد سجا ، فلا أضلعي تنجو ولا الوصل يُرتجى

« نهاري نهار الناس حتى إذا دجا　　　لي الليل هزّتني إليك المضاجع »

دهاك عقيم الحبّ هل أنت علّة ؟　　　فليست تُسلّي الصبَّ عنك تعلّة

« لقد رسخت في القلب منك محبّة　　　كما رسخت في الراحتين الأصابع »

١٩٥٢

ألم وانتظار　　　　٢　　　　محيي الدين بن عربي

تركوني وسروا مع غيري وافترقوا

« ليت شعري هل دروا　　أيّ قلبٍ ملكوا » ؟

كنتُ أشتاقُ السُّرى　　لو نسيتُ العبرا

« وفؤادي لو درى　　أيّ شعبٍ سلكوا »

مدمعي إثرهم حائرٌ مستفهِم :

« أتراهم سلموا　　أم تراهم هلكوا » ؟

فإذا اختاروا النوى　　وشكا القلبُ الجوى

« حار أرباب الهوى　　في الهوى وارتبكوا »

١٩٥١

فاز المؤلف بتشطير هذه القصيدة ، في مسابقة أقامتها مجلة العروس ، وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من الأساتذة : خليل مردم بك ، أحمد شاكر الكرمي وصاحبة المجلة ، وقد نشرت في عدد تموز ١٩٢٢ ، وقالت اللجنة في قرارها « إنها راعت الإجادة في أكثرية الأبيات ، ولم تخلُ بقية القصائد من أبيات شائقة إلا انها أقل عدداً مما حوته هذه القصيدة ، فنهنىء ناظمها الفتى ونستبشر بفلاحه ».

« هِيَ الأَخلاقُ تَنبُتُ كَالنَّباتِ » وَتنمو بِاعْتِنـــاءِ الوالِداتِ
تَزِيدُ رِياضُها بِالرَّيِّ حُسْناً « إِذا سُقِيَتْ بِماءِ المَكْرُماتِ »

« تَقومُ إِذا تَعَهَّدَها المُرَبّي » وَغَذّاهـا بِآياتِ الهُداةِ
وَتَبْدو مِثلَ أَغصانٍ تَدَلَّتْ « عَلى ساقِ الفَضيلَةِ مُثْمِراتِ »

« وَلَمْ أَرَ لِلخَلائِقِ مِنْ مَحَلٍّ » يُجَمِّعُ شَملَها عِندَ الشَّتاتِ
وَيَبْعَثُ في طَبائِعِهـا حَنيناً « يُهَذِّبُها ، كَحِضْنِ الأُمَّهاتِ »

« فَحِضْنُ الأُمِّ مَدْرَسَةٌ تَسامَتْ » بِتَخْريجِ الأَسـاتِذَةِ الثِّقاتِ
وَأَهْلُ الرَّأْيِ قَدْ عَهِدوا إِلَيْهـا « بِتَرْبِيَةِ البَنينَ أَوِ البَناتِ »

« وَلَيسَ رَبيبُ عالِيَةِ المَزايا » إِذا زانَتْهُ أَخلاقُ الأُباةِ
بَعيداً عَنْ بُلوغِ ذُرى المَعالي « كَمِثْلِ رَبيبِ سافِلَةِ الصِّفاتِ »

« فَيا صَدْرَ الفَتاةِ رَحُبْتَ صَدْراً » فَأَنتَ أَمينُ سِرِّ الكائِناتِ
وَيا صَدْرَ الفَتاةِ سَمَوْتَ قَدْراً « فَأَنتَ مَقَرُّ أَسْمى العاطِفاتِ »

« إذا استَنَدَ الوليدُ إليكَ لاحَتْ » لهُ الدُّنيا أمانيَ باسِماتِ
كأنّكَ متحفٌ فيهِ تراءتْ « تصاويرُ الحنانِ مُصوَّراتِ »

« فكيفَ نظنُّ بالأبناءِ خيراً » ونحنُ نرى المَوانِعَ قائماتِ
وكيفَ تُؤمِّلونَ رجالَ علمٍ « إذا نشأوا بحِضْنِ الجاهلاتِ؟ »

« وأخلاقُ الوليدِ تقاسُ حُسْناً » بما يلقاهُ مِنْ تقويمِ ذاتِ
وحالُ الشَّعبِ ليسَ تقاسُ إلاّ « بأخلاقِ النِّساءِ الوالداتِ »

« وقالوا: إنَّ معنى العِلمِ شيءٌ » بعيـــدٌ عَنْ عُقولِ الآنساتِ
وإنَّ قواعِدَ التَّهذيبِ فَنٌّ « تضيقُ بهِ صُدورُ الغانياتِ »

« ألمْ نَرَ في الحِسانِ الغيدِ قبلاً » كرائمَ بالحِجى مُتميِّزاتِ؟
وكمْ عرفَ الزَّمانُ، وإنْ جهلنا « أوانِسَ كاتِباتٍ شاعِراتِ »

« وقدْ كانتْ نساءُ العُرْبِ قِدْماً » إلى خيرِ الفضائلِ داعياتِ
وكانتْ بعضُهُنَّ ذواتِ بأسٍ « يرُحْنَ إلى الحُروبِ مَعَ الغُزاةِ »

« فما للأُمَّهاتِ جهِلْنَ حتّى » نَبَذْنَ اليومَ أسمى الواجباتِ
وأسلَمْنَ الرَّضيعَ لبائعــــاتٍ « أتَيْنَ بكُلِّ طيّاشِ الحَصاةِ »

« حَنَوْنَ عَلى الرَّضيعِ بغيرِ عِلمٍ » فَكُنَّ بعطفِهِنَّ مُقلِّداتِ
وشَبَّ الطِّفلُ دونَ حُنُوِّ أمٍّ « فضاعَ حُنُوُّ تلكَ المُرضِعاتِ »

١٩٢٢

« دَعْني أُقَبِّلْ وَجنتَيْكْ » فَيُرَوَّ دمعي وَرْدَتَيْكْ
حَسْبي عذابي في ٱلهوى « حَسْبي تَقَطُّبُ حاجبَيْكْ »
« عَلَّمْتَنا أدبَ ٱلغرامِ » بِآيَةٍ مِنْ أصْغَرَيْكْ
وَمَلَكْتَ ناصيةَ ٱلجمالِ « وَأَنْتَ مُغْضٍ ناظِرَيْكْ »
« وَأَرَيْتَنا تيهَ ٱلعزيزِ » وَما ٱفْتَرَى أحدٌ عليكْ
أَيَهابُنا أهْلُ ٱلعقولِ « وَنَحْنُ في ذُلٍّ لَدَيْكْ ؟ »

* * *

« لَمْ أَدْرِ أَيْنَ غدا ٱلفؤادُ » وَهَلْ يَضيعُ هزارُ أَيْكْ ؟
سَأَلَ ٱلأَحِبَّةُ أَيْنَ باتَ « أَفي يَدي أَمْ في يَدَيْكْ ؟ »
« هَبْني لَهُ أَوْ هَبْهُ لي » قَسَماً بِبارِئِ مُقْلَتَيْكْ !
إِنْ كُنْتَ تَرْحَمُ شاكِياً « فَالأَمْرُ مَوْكولٌ إِلَيْكْ »
« وَسُدًى نُؤَمِّلُ راحَةً » مِنْ عاذِلَيَّ وَشاهِدَيْكْ
وَكَفى بِعَطْفِكَ مِنَّةً « إِنْ كُنْتَ تَمْنَعُ راحَتَيْكْ »

١٩٥٣

« أنا مِنْ سُكْرِ هواكُمْ ثَمِلُ » أتهادى ، وَفؤادي وَجِلُ
وَإذا الحُبُّ غدا أرجوحةً « لا أبالي هَجَروا أَمْ وَصَلوا »
« فَبِشِعْري وَحَديثي فيهِمُ » مُثُلٌ عُلْيا لِقَوْمٍ عَقَلوا
وَبِفَنّي المُزْدَهي بَيْنَ الوَرى « زَمْزَمَ الحادي وَسارَ المَثَلُ »
« إنَّ عُشّاقَ الحِمى تعرِفُني » بُلْبُلاً يَشْدو فَلا يَنْتَحِلُ
غازَلَتْني في الدُّجى أَنْجُمُهُ « وَالحِمى يَعْرِفُني وَالطَّلَلُ »

* * *

« رَحَلوا عَنْ رَبْعِ عَيْني فَلِذا » عيلَ صَبْري وَجَفاني الجَذَلُ
فَإذا لَمْ يَرْجِعِ الدَّهْرُ بِهِمْ « أدْمُعي عَنْ مُقْلَتي تَرْتَحِلُ »
« ما لَها قَدْ فارَقَتْ أوْطانَها » مِثْلَ رُوّادٍ حَداها الأَمَلُ :
بَحَثَتْ عَنْهُمْ فَأَعْياها السُّرى « وَهْيَ لَيْسَتْ لِحِماكُمْ تَصِلُ »
« لا تَظُنّوا أنَّني أسْلو فَما » واكَبَ السُّلْوانَ إلاّ المَلَلُ
لا هَواكُمْ زائِلٌ عَنّي وَلا « مَذْهَبي عَنْ حُبِّكُمْ يَنْتَقِلُ »

١٩٥٢

« غداً يتفرّقُ أهلُ الهوى » فلا يجد الصبُّ ما ينفعُ
وتغربُ عن ربعِ ليلى الرؤى « ويكثرُ باكٍ ومسترجعُ »
« وتختلفُ الأرضُ بالظاعنين » كأنّ الحمى بعدهمْ بلقعُ
فيا ويحَ قلبي غداةَ يرى « وجوهاً تشذُّ ولا ترجعُ »
« وتفنى الطلولُ ويبقى الهوى » سراباً بأرجائها يلمعُ
فيحسبُهُ الصبُّ ظلَّ الحبيبِ « ويصنعُ ذو الشوقِ ما يصنعُ »
« أأنتَ تنوحُ وهُمْ جيرةٌ » يغنّونَ لحناً فلا تسمعُ
وتلهو بتذكارهمْ عنهمُ « فكيفَ تكونُ إذا ودّعوا؟ »
« وتطمعُ بالعيشِ بعدَ الفراقِ » وخيرُ الفراقين ما يجمعُ
ولا خيرَ في الهجرِ للعاشقين « لبئسَ لعمركَ ما تطمعُ »
١٩٥٢

العاشق اليائس ٥ لأبي الفتح

« لم يبقَ لي أملٌ سواكِ فإنْ يفتْ » مضتِ الأماني كالسنينَ سراعا
وكأنّني اليأسُ المجسّمُ بعدما « ودّعتُ أسبابَ الحياةِ وداعا »
« لا أستلذُّ لغيرِ وجهكِ منظراً » فالبدرُ يحسدُ حسنكِ اللمّاعا
وبغيرِ داركِ لم يطبْ لي موقفٌ « وسوى حديثكِ لا أريدُ سماعا »
١٩٥٣

« إذا رُمْتَ أنْ تَحيا سَليماً مِنَ الأذى » وَفَضْلُكَ في دُنيا المَحامِدِ بَيِّنُ
وَعَيْشُكَ مَرضِيٌّ، وَبابُكَ مُرْتَجى « وَدينُكَ مَوْفورٌ، وَعِرضُكَ صَيِّنُ »
« فَلا يَنْطِقَنْ مِنكَ اللِّسانُ بِسَوْأةٍ » فَشَرُّ الوَرى مَنْ بالعُيوبِ يُطَنْطِنُ
وَإنْ خِلْتَ تَعْييرَ الفَتى لا يَضيرُهُ « فَكُلُّكَ سَوْءاتٌ وَلِلنّاسِ ألسُنُ »
« وَعَيْنُكَ إنْ أبْدَتْ إليكَ مَعايِباً » فَنِسيانُ وَجْهِ العَيْبِ أجْدى وَأهْوَنُ
وَإنْ طَلَبَتْ ما لا يَحِلُّ مِنَ الرُّؤى « فَدَعْها، وَقُلْ: يا عَيْنُ لِلنّاسِ أعْيُنُ »
« وَعاشِرْ بِمَعْروفٍ وَسامِحْ مَنِ اعْتَدى » فَسَوْفَ يُثيبُ المُصْلِحينَ المُهَيْمِنُ
وَأحْبِبْ إلى أنْ يَبْلُغَ اليأسُ حَدَّهُ « وَفارِقْ، وَلكِنْ بالّتي هِيَ أحْسَنُ »

١٩٥٢

« إذا خانَني خِلٌّ قَديمٌ وَعَقَّني » ذَكَرْتُ لَهُ فَضْلاً، وَأتْبَعْتُهُ حِلْمي
وَإنْ زَيَّنَ الشَّيْطانُ لي أنْ أكيدَهُ « وَفَوَّقْتُ يَوْماً في مَقاتِلِهِ سَهْمي »
« تَعَرَّضَ طَيْفُ الوُدِّ بَيْني وَبَيْنَهُ » فَوَلَّدَ في نَفْسي الجُنوحَ إلى السِّلْمِ
وَكَلَّلَني بالعَطْفِ كالوَرْدِ بالنَّدى « فَكَسَّرْتُ سَهْمي وَانْثَنَيْتُ وَلَمْ أرْمِ »

١٩٥٣

« حوّاء ! هل نلتقي يوماً على هدف » حتى نصون الهوى بالصدق والشرف ؟
وهل يوحّدنا في الحب نهج هدى « أم نحن في دربنا ، كلٌّ على طرف ؟ »
« نسري ونمعن في المسرى ولا قبس » يجلو لنا الفرق بين الدرّ والصدف
ولا دليل نبيل القصد نأمنه « يهدي لدربك ، أو يودي لمنعطفي »
« كم تشمخين ، ونار الوجد قد حرقت » أعماق صدرك فاستضحكت من أسفي
وكم تلاقين من همٍّ سرى فبرى « منك الفؤاد وكم تخفين من كلف »
« أنت الأبيّة ، في جنبيك لاهبةٌ » نار الغرام ، فما قولي لها انصرفي !
وفي ضلوعك أشواقٌ مبرّحة « من كبرياء الهوى تذكو من الأنف »
« فيك الإباء وهذا الوصف من شيمي » وقد رمانا شموخ الأنف بالتلف
نهوى وذلّ الهوى يطغى فيمنعنا : « بي مثل ما بك يا حوّاء من صلف »
« أهفو إليك ، وما في الجسم جارحةٌ » تهفو لغيرك ، فالقلب الوفيّ وفي
وليس في الشعر من مقطوعة حسنت « إلّا وتنطق عن حبي وعن شغفي »

١٩٥٢



زهر الربى

الروضة الثالثة

شقائق النعمان

ثنائيات وثلاثيات

زهر الربى

جاء معظم هذه القطع خلال ١٩٥١ – ١٩٥٤

ثنائيات

١

فخر الهزار

مزجت ريّا فؤادي باحمرار دمي وصغت شعراً بروحي غير ذي كلم
أنا الهزار الذي لا طير يشبهه بقوّة اللحن والإبداع في النغم

٢

الروح الأسير

أخلق بفكرك أن يحيا مع الشهب، منزّهاً عن هوى الأوهام والريب
فالشعر روح سعى حتّى ارتدى حللاً لفظيّة فاستحقّ السجن في الكتب

٣

رسالة

كفاني من اللذّات عيشي كغرّيد، فذكري جرى في الناس كالماء في العود
أتيت إلى الدنيا لنشر رسالة فهل أصلحت أبناء عاد ونمرود؟

٤

الفاني والباقي

المال يفنى فناء التبن في النار والفنّ يبقى بقاء العطر في الغار
وفي الحياة ملوك كان مجدهم نسج الغبار على شلّالها الجاري

٥

درهم عمل خير من قنطار كلام

أهوى لقومي بلوغ المجد بالعمل فكثرة القول مدعاة إلى الزلل
إن كان حبّ التسامي محض ثرثرة فهيبة الصمت فاقت ضجّة الدول

٦

الطيف الساري

مِنْ حَديثٍ بَيْنَ ٱلدُّجى وَٱلدَّراري : أَوَّلُ ٱللَّيْلِ نِدُّ بَدْءِ ٱلنَّهارِ

وَكَأَنَّ ٱلزَّمانَ ذِكْرى مُروري في ٱنْتِقالي ما بَيْنَ دارٍ وَدارِ

٧

سبات

أَيُّهٰذا ٱلشادي عَلى ٱلأَوْتارِ مُغْرِياتِ ٱلأَلْحانِ في ٱلأَسْحارِ !

أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ ٱخْضِرارِ ٱلأَماني وَٱصْفِرارِ ٱلعيدانِ بَعْدَ ٱزْدِهارِ

٨

الحق والجدل

ثَباتُ عَزْمِكَ مِثْلَ ٱلصَّخْرِ يَظْهَرُ لي وَٱلمَوْجُ هَدْأَتُهُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلمَلَلِ

إِنْ كانَ بَأْسُكَ خَلّى ٱلبَحْرَ مُصْطَخِبًا فَٱلحَقُّ يُظْهِرُهُ ٱلإِمْعانُ في ٱلجَدَلِ

٩

عرفان الحقيقة

جاهِلُ ٱلحَقِّ بِٱلتَّعَصُّبِ فاخِرْ وَٱلَّذي أَدْرَكَ ٱلحَقيقَةَ حاذِرْ

كانَ شَرْقًا، لٰكِنَّهُ ٱلغَرْبُ، بِٱلنِّسْبَةِ لِلشَّرْقِ في مَكانٍ آخَرْ

١٠

مكافأة

خَلَّدْتَ فَنَّكَ في بَيانِ صِفاتي يا مَنْ تَفَرَّدَ بِٱلجَمالِ ٱلذّاتي

وَلَسَوْفَ تُذْكَرُ في ٱلمَوالِدِ كُلَّما غَنّى ٱلمُجَوِّدُ رائِعَ ٱلأَبْياتِ

١١

الانحطاط الفني

تَعاوى دَعِيُّ ٱلفَهمِ في رَهطِ خُلّانِ بِشِعرٍ كَهَذْرِ ٱلخارِجينَ مِنَ ٱلحانِ
فَمَعْنًى سَقيمٌ في تَفاهَةِ غايَةٍ وَلَفظٌ رَكيكٌ في تَخَلُّعِ أَوْزانِ

١٢

وإنك لنا ما علينا

تعوَّدْتُ حُبَّ ٱلصَّفحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ، فَظَنَّ ٱلعِدى أَنّي أَعِفُّ لِمَأرَبِ
فَجازاهُمُ ٱلقاضي بِعَكْسِ ٱلَّذي بِهِ، جَزاني وَأَمْسَتْ رِقَّةُ ٱلقَلْبِ مَذْهَبي

١٣

ظهول الإخاء

إذا رُحْتَ تَرْعى عُهودَ ٱلوَلاءِ أَظَلَّتْكَ أَفياؤُهُ ٱلوارِفَهْ
فَما خَلَقَ ٱللهُ مِثْلَ ٱلإِخاءِ لِضَمِّ قُلوبِ ٱلوَرى عاطِفَهْ

١٤

اعتداء

وَشُحْرورِ أَيْكٍ كَمْ تَغَنّى بِأَلْحانِي وَشَيَّدَ عِشًا مِنْ حَنانِي عَلَى ٱلبانِ
فَفاجَأَهُ ٱلصَّيّادُ بِٱلغَدْرِ وَٱدَّعى بِحَقٍّ عَلَيْهِ، كَٱلقَتيلِ عَلَى ٱلجاني !!

١٥

انتقام

وَمَنْ يَدَّرِعْ بِٱلعُنْفِ يُدْرِكْ مُرادَهُ إِذا ضَيَّعَ ٱلشَّعْبُ ٱلضَّعيفُ ٱتِّحادَهُ
وَلٰكِنَّ رَبَّ ٱلنّاسِ يَقْضي بِعَدْلِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ جُبِّ ٱلأُسودِ عِبادَهُ

١٦

الخطأ والصواب

خلِّ السِّياسةَ تَسْلَمْ مِنْ هوى الزَّلَلِ فكَمْ تَرَدّى جبانٌ حُلَّةَ البطلِ
وَدعْكَ مِنْ خطإٍ تَزهو ملابسُهُ إنَّ الصَّوابَ لعَرْيانٌ مِنَ الحُلَلِ

١٧

عدالة اجتماعية...

بَيْنا الأرامِلُ تأبى ذِلَّةَ العارِ «وَتَسْتَجيرُ مِنَ الرَّمْضاءِ بِالنّارِ»
أعطى الغَنِيُّ (حبيبُ اللهِ) غانِيَةً لَيْسَتْ بِذاتِ عَفافٍ ألفَ دينارِ

١٨

ثورة

يا ابْنَ القُساةِ! اتَّعِظْ بالمَوْتِ والنّارِ وَارْضَ النِّظامَ الَّذي يَرْضى بِهِ الباري
أتَشْرَبُ الدَّمْعَ مِنْ أجفانِ مُنْتَحِبٍ وَتَسْتَلِذُّ أنينَ الجائعِ العاري؟

١٩

المماثرون

تَباعَدْ عَنِ الأشرارِ إنْ كُنْتَ شاعِرا فمَنْ مِنْهُمُ لَمْ يَذْبَحِ الحَقَّ ساخِرا؟
أقامَ ابْنُ آوى عِنْدَ ذِئْبٍ قَضِيَّةً عَلَى الثَّعْلَبِ المَكّارِ فارْتَدَّ خاسِرا...

٢٠

الوحدة العامة

أرضُنا ذَرَّةٌ مِنَ الكائناتِ فَإلامَ التَّفْريقُ بَيْنَ الذَّواتِ؟
وَحْدَةُ الحَقِّ وَحَّدَتْ كُلَّ رأيٍ وَقَضى الحُبُّ باتِّحادِ العُداةِ

٢١

أسباب التفرقة

أيُّها النّاسُ ! نحنُ كالذّرّاتِ ‏ ‏ ‏ نَثَرَتْها الرِّياحُ في الغاباتِ
وَقضَتْ شِدَّةُ الجَهالَةِ فينا ‏ ‏ ‏ بِاختِلافِ الأَديانِ والغاياتِ

٢٢

لغة الإنسانية

قُلْ لِجَدّي الأَعلى أبي المَنعَناتِ ‏ ‏ ‏ ومُغَذّي الأَبناءِ بِالتُّرَّهاتِ
لَيسَ بَيني وَبَينَ نَسلِكَ في الأَرضِ حُدودٌ ولا اختِلافُ لُغاتِ

٢٣

العلاج الحاسم

أيُّها الشّاعِرُ ذو الرَّأيِ الحَكيمْ ‏ ‏ ‏ داوِ ما فينا مِنَ البُؤسِ المُقيمْ !
فَأَجَبْتُ : اتَّبِعوني وَاشرَبوا ‏ ‏ ‏ خَمرَ فِكري تُدرِكوا سِرَّ النَّعيمْ



ثلاثيات

١

بدع الخلد

سَنُبْدِعُ بِالْفِكْرِ النَّعِيمَ الْمُخَلَّدا   إذا لَمْ يَكُنْ أمْراً جليّاً مُؤَيَّدا
فَمَا قِيمَةُ الإنسانِ إنْ كانَ زائِلاً   وَما نَفْعُ مَنْ في عُمْرِهِ جارَ وَاعْتَدى ؟
يُلاحِقُهُ التَّبْكيتُ طولَ زَمانِهِ   وَما أَصْعَبَ التَّكْفيرَ إنْ غالَهُ الرَّدى

٢

الخمرة الروحية

لا تَسْأَلُوني : أنا سَكْرانُ أمْ صاحِ   سَلوا الدِّنانَ الَّتي كَمْ عَتَّقَتْ راحي
وَكَرِّموا الحِكْمَةَ العُلْيا الَّتي وَهَبَتْ   لِلْكَوْنِ كَرْمي، وَلِلْعُشّاقِ أقْداحي
يَعيشُ مَنْ ذاقَها إنْ راحَ يَفْتِنُكُمْ   عَمّا يُلاقيهِ مِنْ سَلْوى وَأفْراحِ

٣

حياة العنادل

غَداً سَتَرْشِفُ أسْماعٌ وَألْبابُ   شِعْري ، وَيَنْقُدُ هٰذا السِّفْرَ كُتّابُ
وَيَعْرِفُ المُدَّعي عِلْماً وَمَعْرِفَةً   وَالْفَهْمُ كَالنّاسِ أسْيادٌ وَأذْنابُ
كُنْ كَالْعَنادِلِ ما صانَتْ قَصائِدَها   وَهَلْ يَضِنُّ بِنَشْرِ الفَنِّ مِطْرابُ ؟

٤

ضعف وعزم

يا لَهـا مَلْحَمَةً أَعْتَرِفُ   أنَّهـا عَنْ سِرِّ قَلْبي تَكْشِفُ
تِلْكَ أبْيـاتٌ إذا رَدَّدْتُها   هَزَأَتْ مِمّا اعْتَراني الأَحْرُفُ
وَأنا مَنْ حَدَّثَتْ عَنْ عَزْمِهِ   سُوَرُ المَجْدِ وَغَنّى الشَّرَفُ

٥
الزهرة العطشى

نَبَتَتْ بَعيداً عَنْ مَجاري ٱلْماءِ ... وَأَتَتْ بِعِطْرٍ مالِئٍ ٱلْأَرْجاءِ
وَٱلزَّهْرُ في شَطِّ ٱلْغَديرِ بِلا شَذًى ... لٰكِنَّهُ رَيّانُ بِٱلْأَفْياءِ
وَمَعامِلُ ٱلْعِطْرِ ٱلَّتي ٱغْتَرَّتْ بِهِ ... أَدْرى بِسِرِّ ٱلشُّهْرَةِ ٱلْجَوْفاءِ

٦
العظة البالغة

كُلُّ يَوْمٍ فيهِ لِلْخَلْقِ عِبَرْ ... وَأَجَلُّ ٱلنّاسِ قَدْراً مَنْ ذَكَرْ
قُوتِلَ ٱلْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ ... أَهْمَلَ ٱلرّوحَ فَأَغْواهُ ٱلْحَجَرْ
كَيْفَ يَنْسى عِظَةً بالِغَةً ... خَطَّها ٱلْمَوْلى جَزاءً لِلْبَشَرْ ؟

٧
الغنى الروحي

غَنِيٌّ، وَلٰكِنْ لَيْسَ لي مَنْ أُشارِكُهْ ، كَنَسْرٍ عَلا ٱلْأَمْواجَ ضاقَتْ مَسالِكُهْ
وَكَمْ راوَدَتْني ٱلْمُغْرِياتُ عَلَى ٱلْغِنى ... وَأَوْحَتْ بِأَنَّ ٱلْمالَ يَنْحَطُّ تارِكُهْ
فَهَلْ جَهِلَتْ أَنَّ ٱلْفَضاءَ مَليئَةٌ ... نَواحيهِ بِٱلرّوحِ ٱلَّذي عَزَّ مالِكُهْ ؟

٨
تذكار الصديق بالمديح

هَوى ٱلْمالِ كَٱلشِّرّيرِ تَذْهَبُ ريحُهُ ... وَأَمّا هَوى ٱلصِّدّيقِ فَهْوَ مَديحُهُ
وَفَخْرُ ٱلْفَتى في ٱلْأَرْضِ تَرْديدُ ذِكْرِهِ ، وَإِلّا ، فَهَلْ تُحْيي ٱلْغَنِيَّ صُروحُهُ ؟
إِذا ذُكِرَ ٱلْإِنْسانُ بَعْدَ وَفاتِهِ ... بِخَيْرٍ ، فَقَدْ تَهْتَزُّ في ٱلْخُلْدِ روحُهُ

٩

ضياء الروح

هَيِّئْ لِنَفْسِكَ أَنْ تضيء قليلا ... لَيْسَ ٱلظَّلامُ إِلى ٱلكَمالِ سَبيلا
وَٱلفَوْزُ عِنْدَ ٱللهِ لِلرُّوحِ ٱلَّتي ... تَرَكَتْ بِمُعْتَرَكِ ٱلفَناءِ جَميلا
وَكَأَنَّما نارُ ٱلعَذابِ نَدامَةٌ ... عَلِقَتْ بِمَنْ تَخِذَ ٱلضَّلالَ خَليلا

١٠

أكنزوا لكم كنوزاً في السماء

يَكْرَهُ ٱلدِّينُ كَثْرَةَ ٱلأَقْوالِ ... وَيُرِيدُ ٱلبُرْهانَ بِٱلأَفْعالِ
فَٱقْتَسِمْ وَٱلفَقيرَ حِصَّتَهُ في ٱلخُلْدِ، ... بِٱلعَدْلِ في ٱلزَّمانِ ٱلحالي
لا تَضِنُّوا عَلَى ٱلخُلودِ بِبَذْلٍ ... فازَ مَنْ يَشْتَري ٱلهُدى بِٱلمالِ

١١

زينة العدل

مَنْ يَنْصُرِ ٱللهَ كانَ ٱللهُ ناصِرَهُ ... وَمَنْ يُحارِبْهُ لا يَأْمَنْ مَقادِرَهُ
وَما ٱنْتِصارُكَ في ٱلدُّنْيا سِوى شَرَكٍ ... يَوَدُّ كُلُّ خَبيرٍ أَنْ يُحاذِرَهُ
فَيا إِلٰهي! ٱقْبَلْ شِعْري كَتَقْدِمَةٍ ... تُلَطِّفُ ٱلمَوْتَ إِنْ يُنْشِبْ أَظافِرَهُ

١٢

أولادي الشهداء

أَنْصَفْتُ طولَ حَياتي، لَمْ أَدَعْ أَحَداً ... يَشْكو أَذايَ، سِوى أَوْلادِيَ ٱلشُّهَدا
هُمْ فِلْذَةُ ٱلفِكْرِ في ٱلأَوْراقِ قَدْ سُجِنَتْ، ... فَهَلْ يَضيعُ نَصيبي مِنْ بَنِيَّ سُدى؟
يُقالُ: قَدْ نِلْتَ حَظَّ ٱلخالِدينَ بِهِمْ ... وَلَمْ أَجِدْ أَنَّهُمْ مَدُّوا إِلَيَّ يَدا

١٣

الإخاء الإنساني

تآخَوْا كما قالَ المسيحُ وأحمدُ — فما الحبُّ إلا ثروةٌ لا تُحدَّدُ
وإنْ هامَ قومٌ بالثَّرى فبلادُنا — لها في مجالِ الرُّوحِ إرثٌ مُخلَّدُ
فواجبُنا استثمارُهُ، ثمَّ نشرُهُ — على النَّاسِ طرًّا، فالإخاءُ يُوحِّدُ

١٤

المنصف

لا أظلمُ النَّاسَ فالمظلومُ معدودُ — في الرابحينَ، وبعضُ الظُّلمِ تخليدُ
ولا أرومُ اغتصابَ الحقِّ متَّخِذاً — سيفي أداةً، فحكمُ السَّيفِ مردودُ
وكيفَ أظلمُ؟ والإنصافُ موطنُهُ — فؤادُ مَنْ في ظلالِ العدلِ مولودُ

١٥

الأنانية

عاشَ الجهولُ مُعظَّماً مرفوعا — والعالِمُ المسكينُ ماتَ وضيعا
لم يتَّخِذْ زوجاً ولا ولداً لكيْ — يبقى مُحبّاً للأنامِ جميعا
عافَ الأنانيةَ التي هاموا بها — فطوى الشتاءَ ولم يُلاقِ ربيعا

١٦

اغراء الدنيا

لا تسلْ مَنْ رحلوا كيفَ المآلْ — جهِلَ العالِمُ ما أخفى الزوالْ
نحنُ أبناءُ الأُلى ما حصدوا — مِنْ هوى الدُّنيا سوى شرِّ الفِعالْ
إنَّها الحسناءُ في أوصافِها — ولكمْ أغرى الفتى عشقُ الجمالْ

١٧

عاقبة الدنيا

أيَسْتَهْوِيكَ في الدُّنيا جَمالُ ؟ وَما فيها : عَويلٌ وَاقْتِتالُ
لَوَ أنَّ العدلَ يَعْلوُها نعيماً لَما أنساكَ ما يطوي الزَّوالُ
فَكَيْفَ وَأنْتَ في هَمٍّ مُقيمٍ وَعَيْشٍ كُلُّهُ قيلٌ وَقالُ

١٨

مرعى الاوهام

كانَ التَّلَذُّذُ بِالأَوْهامِ مَسْرايا فَأظْهَرَ البَحْثُ ما أخْفَتْهُ دُنْيايا
رَشَفْتُ مِنْ جَرَّةٍ مَلْأى ، عَلَى ظَمَأٍ ماءَ الدُّموعِ ، وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنايا
وَعِنْدَما زالَ سِتْرٌ كانَ يَحْجُبُهُ أدْرَكْتُ كَمْ كانَتِ الأَوْهامُ مَرْعايا

١٩

طريقان

طَريقَيْنِ يَلْقى المَرْءُ في مَطْلَعِ العُمْرِ ، سَتوصِلُهُ الأُولى إلى اليَأْسِ وَالكُفْرِ
وَقَدْ توصِلُ الأُخْرى إلى الغِبْطَةِ الَّتي ، تُرافِقُ روحَ المَرْءِ إنْ باتَ في القَبْرِ
وَلَيْسَ اخْتِلافُ النَّاسِ عِنْدَ اخْتِيارِها ، سِوى جَهْلِهِمْ سِرَّ الحَياةِ الَّتي تُغْري

٢٠

الثواب والعقاب

لَيْسَ الثَّوابُ وَلا العِقابُ جِنانا وَجَهَنَّماً ، بَلْ عِزَّةً وَهَوانا
فَالرّوحُ تَصْعَدُ كَالسَّحابِ بِطُهْرِها ، وَتَغوصُ حينَ تُصاحِبُ الأدْرانا
فَهَناؤُها وَعَذابُها بِعَقامِها وَالحِسُّ كانَ وَلَمْ يَزَلْ ميزانا

٢١

الشعر

مِنَ ٱلشِّعْرِ أَشباحٌ تُعَرْبِدُ في ٱلفِكْرِ وَتَبْدو بِأَثْوابٍ كَآنِيَةِ ٱلخَمْرِ
فَيولَعُ قَوْمٌ بِٱلخَيالِ وَغَيْرُهُمْ بِحَلِّ رُموزٍ سَطَّرَتْها يَدُ ٱلهَذْرِ
وَما ٱلقَوْلُ إِلاّ نِسْبَةُ ٱلحِسِّ في ٱلفَتى، إِلى مُطْلَقِ ٱلإِبْداعِ في عالَمِ ٱلشِّعْرِ

٢٢

بحر العمر

أَرَأَيْتَ ٱلمَوْجَ في ٱلشَّطِّ يَثورْ كَخُيولٍ زَحَفَتْ فَوْقَ ٱلصُّخورْ؟
غَرَّها ٱلنَّصْرُ وَأَعْياها ٱلسُّرى فَتَلاشَتْ كَأَناشيدِ ٱلدُّهورْ
إِنَّما ٱلآمالُ في هٰذا ٱلوَرى زَبَدُ ٱلأَمْواجِ وَٱلشَّطُّ ٱلقُبورْ

٢٣

غبطة الروح

لَيْسَ مَنْ يَدْعو إِلى ٱللَّذاتِ ذا عَقْلٍ كَبيرْ
غِبْطَةُ ٱلرّوحِ هِيَ ٱلفَوْزُ عَلى ٱللَّهْوِ ٱلحَقيرْ
وَٱنْطِلاقٌ في ٱلسَّماواتِ وَجِدٌّ في ٱلمَسيرْ

٢٤

الملذات الباقية

لَسْتُ أَرْضى مِنْ حَياتي بِٱلأَماني ٱلفانِيَهْ
غايَةُ ٱلرّوحِ مَلَذّاتُ ٱلحَياةِ ٱلباقِيَهْ
وَهُنا دارُ ٱمْتِحانِ ٱلرّوحِ، فَٱعْلَمْ ما هِيَهْ

٢٥

لي الانتقام وأنا أجازي

أرى قوّةَ المولى تُشدّدُ ساعدي ... وتُدني إلى قلبي قلوبَ الأباعدِ
فيا ليتها تُدني بَني وَطَني الأُلى ... تركتُ لهم فنّي ودُرَّ قلائدي
وهل كافأ النّاسُ المسيحَ لأرتجي، ثوابَ الأُلى ضاعتْ عليهم قصائدي ؟

٣٦

الأطماع الهدامة

تعالَوا العَدْلَ يا مَنْ غرَّهمْ طَمَعٌ ! ... ولا تظلّوا كمَنْ أغوتْهُمُ الضَّبُعُ
وإنْ فررتُمْ مِنَ التّعويضِ عَنْ ضَررٍ، ... فسوفَ يحملُهُ الأبناءُ والتَّبَعُ
ألمْ يحدّثْكُمُ التّاريخُ عَنْ فئةٍ ... لمّا استبدّتْ تولّى هدمَها الجَشَعُ ؟

٢٧

المفسدون

عزلوا الكُفْءَ مِنَ الحِصْنِ الحصينْ ، ... فغدا مُستودَعاً للمُدَّعينْ
ليسَ هذا العهدُ كالماضي الّذي ... خضعَ الفِكْرُ بهِ للمعتدينْ
يا لَمصْرٍ فضحتْ آياتُهُ ... هَذَرَ أربابِ النّفوذِ المُفسدينْ

٢٨

سارق السارق

أعلنوهُ سارقاً خانَ ذويهْ ! ... مَنْ هجاهُ بالّذي فيهِ سفيهْ
سارقُ السّارقِ معدودٌ كمَنْ ... ورثَ المالَ بعدلٍ عنْ أبيهْ
كُلُّ مَنْ يملكُ مالاً زائداً ... سلبَ الزّائدَ مِنْ حقِّ أخيهْ

٢٩

نحو النور

أرومُ لِكُلِّ النّاسِ أنْ يُدْرِكوا النّورا ، فَلا خَيْرَ في حَقٍّ إذا ظَلَّ مَسْتورا

وَما الحَقُّ إلّا وَحْدَةٌ عافَها الوَرى   فَباتَتْ رَشاشًا في الأَباطيلِ مَنْثورا

إذا مَحَّصَ النّاسُ الأُمورَ بِعَرْضِها ، عَلَى النّورِ أَضْحى الحَقُّ بِالعَقْلِ مَنْظورا

٣٠

صديق الحق

تَراهُ رَقيقًا ، كَالنَّسيمِ عَواطِفُهْ   لَهُ قَلْبُ طِفْلٍ كَمْ سَبَتْكَ لَطائِفُهْ

وَإنْ جاشَ حُبُّ الحَقِّ في صَدْرِهِ غَدا   كَجُلْمودِ صَخْرٍ كَمْ تَحَطَّمَ قاذِفُهْ

فَلا طاعَةُ الرَّحْمٰنِ تَبْرَحُ قَلْبَهُ   وَلا الحَقُّ يَرْضى صاحِبًا مَنْ يُخالِفُهْ

٣١

المصلح الزاهد

وَقَفْتُ عَلَى نَفْعِ الأَنامِ كَلامي   وَفي رَدْعِ أَهْلِ الشَّرِّ كانَ غَرامي

فَهَبْني إلٰهي! مِنْ عُلاكَ مَكانَةً   لِإقْناعِ أَخْصامي وَنَيْلِ مَرامي

وَلَيْسَ مَرامي غَيْرَ فَوْزي بِرُتْبَةٍ   لَدَيْكَ ، وَمَرْآيَ الوَرى بِسَلامِ

٣٢

الغبطة الصحيحة

أَلْمَرْءُ مَأْخوذٌ بِأَوْهامِهِ   مُسْتَنْكِفٌ عَنْ بَحْثِ آلامِهِ

لَوْ أَنَّهُ حَطَّمَ أَصْنامَهُ   لَما شَكا ضَياعَ أَيّامِهِ

فَسَلِّمِ الأَمْرَ لِمَنْ خَطَّهُ   فَغِبْطَةُ المَرْءِ بِإسْلامِهِ

٣٣

لا كرامة لنبي في وطنه

لا تعذُلوها فهْيَ عمْيــاء مُحتاجةٌ للغيْرِ بلْهــاء
أرضٌ يَئِنُّ العاملونَ بها وجزاؤهُمْ غمْطٌ وإيـذاء
أرضٌ تعامتْ عنْ عباقِرِها لا أنفكَّ عنْهـا ذلكَ الدّاء

٣٤

داء النوابغ

وَيْحَ ٱلنُّبوغِ فما ٱلفتى بِالحاذِقِ إنْ لمْ يـكُنْ بمُدجِّلٍ ومُنافِقِ
داء ٱلنّوابـغِ أنّهُمْ فضحوا ٱلأُلى مَلأوا ٱلمناصِبَ بِٱلهُراءِ ٱلفائقِ
فـكأنّهُمْ حرْبٌ علَى أهْلِ ٱلنُّهى حرْبُ ٱلنُّبوغِ تحرُّشٌ بِٱلخالِقِ

٣٥

الكفاية

مهارةُ ٱلمرْءِ في ٱلدُّنْيا ٱسْتِقامتُهُ وأسْعدُ ٱلخلْقِ منْ صينتْ كرامتُهُ
وٱلنّاسُ قِسْمانِ: مقصودٌ ومقتصِدٌ ، وٱلقصْدُ أنْ ترْفعَ ٱلإنْسانَ غايتُهُ
يُمْسي ٱلّذي يجْمعُ ٱلخيْراتِ مُعْتدِياً لوْ أصْبحَ ٱلمرْءُ مضْموناً كِفايتُهُ

٣٦

جزاء الإحسان

إنَّ ٱلّذي ملأَ ٱلورى شِعْراً وفنّـاً مُثْمِرا
ما زالَ يمْشي بيْنهُمْ مُـتنجِّـداً مُسْتغْفِرا
زرَعَ ٱلجواهِرَ فٱجْتَنى فحْماً ، وباتَ كما ترى

٣٧

المواهب المقبورة

أَبْكي عَلَى ٱلعِلْمِ وَٱلإِخلاصِ في بَلَدٍ ... سَطا ٱلغَنيُّ بِهِ بِٱلمالِ وَٱلعُدَدِ

أَضحى وَزيراً فَما بارَتْ تِجارَتُهُ ... وَأَفلَسَ ٱلعالِمُ ٱلمُزدانُ بِٱلرَّشَدِ

فَٱلوَيلُ لِلنّاسِ إِنْ باتَتْ مَواهِبُهُمْ ... أَسيرَةَ ٱلقَيدِ كَٱلمَحكومِ لِلأَبَدِ

٣٨

شاعر القرن العشرين

أَتَصوغُ أَشعاراً وَجُلُّ ٱلنّاسِ ... زَهِدوا بِما يُبْنى عَلَى ٱلقِرطاسِ ؟

وَمُهَندِسُ ٱلشِّعْرِ ٱلَّذي فَتَنَ ٱلوَرى ... مَلِكٌ بِلا تاجٍ وَلا حُرّاسِ

يَبْني قُصوراً في ٱلهَواءِ وَبَعضُهُمْ ... يَبْني قُبورَ ٱلفِكرِ وَٱلإِحساسِ

٣٩

أين الحقيقة ؟

وَقَومٍ رَأَوا أَنَّ ٱلسُّمُوَّ قَدِ ٱنحَصَرْ ... بِمَنْ أَنطَقَ ٱلأَوتارَ أَوْ جَسَّدَ ٱلحَجَرْ

وَرُبَّ خَيالِيٍّ تَصَوَّرَ بِدعَةً ... فَخالَ بِها ٱلشِّعْرَ ٱلَّذي يُذهِلُ ٱلفِكَرْ

وَما ٱلشِّعْرُ إِلّا حِكمَةٌ أَزَلِيَّةٌ ... تُؤَثِّرُ في ٱلأَرواحِ كَٱلنّورِ في ٱلبَصَرْ

٤٠

بشراك

يا صاحِبَ ٱلفَنِّ لا تَحزَنْ لِما ذَهَبا ... فَما مَضى كانَ أُسّاً يَبعَثُ ٱلعَجَبا

وَما سَتَبنيهِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ ... سَيُذهِلُ ٱلخالِدَيْنِ : ٱلعِلْمَ وَٱلأَدَبا

وَسَوفَ تَغدو مَلاذَ ٱلطّالِبينَ هُدًى ... وَسَوفَ تَحيا إِلى أَنْ تُدرِكَ ٱلأَرَبا

٤١

الأديب والمال

طغى المالُ فانحطَّ الأديبُ المهذَّبُ وأفلحَ بين الناسِ من يتذبذبُ

ونادى منادٍ: لا تحاولْ تملُّصاً فرزقُك مقسومٌ ودهرُك قُلَّبُ

وأتعبُ خلقِ اللهِ جامعُ ثروةٍ وليس له من سطوةِ الموتِ مهربُ

٤٢

الباطل الملموس

هل تنبتُ الأرضُ أحكاماً وأديانا أم أنهم فتحوا للشرِّ ميدانا ؟

كم عنعناتٍ أخو الأطماعِ أوجدَها ليجعلَ الناسَ ساداتٍ وعبدانا

ولستُ ذا جِنةٍ صلّى على صنمٍ وصاغَ للباطلِ الملموسِ برهانا

٤٣

النجاة

شعورُ الفتى بالعدلِ يسمو بنفسِهِ فأكرمْ بمنْ إنصافُهُ أسُّ حِسِّهِ

ولمْ أكُ ممَّنْ فاتَهُ جورُ ظالمٍ ولكنَّني ذكَّرتُ يومي بأمسِهِ

وأتبعتُهُ الصدَّ الذي كان قاتلي وقدْ تنقذُ المظلومَ شدَّةُ بأسِهِ

٤٤

الاستقامة

يئستُ من الأصحابِ ، والحبُّ زائلُ ، وأسبابُ يأسي أنني لا أخاتلُ

وضعتُ نظاماً نصبَ عينيَّ صارماً فإنْ عقَّني الأصحابُ فاللهُ عادلُ

أجورُ على نفسي بحملِ ذنوبِهمْ فحتَّى متى يستعذبُ الجورَ عاقلُ ؟

٤٥

صوت سيده

قَدْ يَسْتَعِيضُ ٱلفَتَى عَنْ نُبْلِ مَحْتِدِهِ   بِسَطْوَةِ ٱلمالِ فَهْوَ ٱلسَّيْفُ فِي يَدِهِ
يَقُولُ: إِنَّ ٱلوَرَى باتوا سَوَاسِيَةً ؛   وَغَيْرُهُ عُرْضَةٌ لِلْجُوعِ فِي غَدِهِ ؟
وَغَايَةُ ٱلذُّلِّ إِصْغاءُ ٱلفَقِيرِ إِلَى   قَوْلِ ٱلغَنِيِّ، كَواعٍ «صَوْتَ سَيِّدِهِ»

٤٦

المبدء الجامع

أَتَهْذِي وَتُغْرِينا طُيُوفُ ٱلمَحاسِنِ ؟   وَأَصْدَقُ مَنْ يَرْوِي تُرابُ ٱلمَدافِنِ
يُبَدِّدُ ما تَبْنِي حَياةٌ قَصِيرَةٌ   كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ باتَ فِيهِ بِكائِنِ
وَيَجْمَعُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مَهْما تَفَرَّقُوا   وَفِيهِ ٱسْتَوَتْ قَدْراً جَمِيعُ ٱلمَعادِنِ

٤٧

جهد البشر

أَلْوَرَى فِي ٱلأَرْضِ مِثْلَ ٱلعَنْكَبُوتْ ،   نَسَجَتْ لَيْلاً خُيُوطاً فِي ٱلبُيُوتْ
كَمْ طَرِيقٍ فِي ٱلهَواءِ ٱفْتَتَحَتْ   فَأَزالَتْهـــا حُمَيَّا ٱلجَبَرُوتْ
طُرُقٌ نِسْبَتُهـــــا فِي عُرْفِها   نِسْبَةُ ٱلمَيْتِ إِلَى مَنْ لا يَمُوتْ

٤٨

غاية الحضارة

حَصَلَ ٱنْقِلابٌ فِي ٱلحَياةِ عَظِيمُ   زالَ ٱلفَسادُ، وَأُحْكِمَ ٱلتَّنْظِيمُ
وَقَضَى ٱلإِخاءُ، فَأَنْصَفَ ٱلقَوْمَ ٱلأُلَى ٱفْتَرَشُوا ٱلحَصِيرَ، وَأُعْلِنَ ٱلتَّأْمِيمُ
وَتَعاوَنَتْ كُلُّ ٱلقُوَى فَكَأَنَّما   شَمَلَ ٱلأَنامَ تَفَـــاهُمٌ وَنَعِيمُ

٤٩
مسؤولية الإنسان

لا تُكثِروا هذراً عَلَى مَسْمَعِهْ   فَكُلُّنا ماضٍ إلى مَرْجِعِهْ
وَلَيسَ مِنْ عَيْبٍ بِإبْداعِهِ   لٰكِنَّنا نَعيثُ في مَصْنَعِهْ
وَالأَرْضُ فِرْدَوْسٌ إذا أَحْسَنَ الإنسانُ وَضْعَ الشَّيْءِ في مَوْضِعِهْ

٥٠
التسامح

تَدُلُّ عَلَى نُبْلِ الْكِرامِ المَلامِحُ   وَتَرْوَتُهُمْ يَوْمَ الفَخارِ المَدائِحُ
وَكَمْ أُمَّةٍ لَمْ تَجْمَعِ المالَ خَلَّفَتْ   مِنَ النَّفْعِ ما تَهْفو إِلَيْهِ الجَوانِحُ
غِنانا اتِّحادُ العُرْبِ في ظِلِّ وَحْدَةٍ   تُعَلِّمُ أَهْلَ الأَرْضِ كَيْفَ التَّسامُحُ

٥١
التآزر

في الدَّوْحِ صَقْرٌ يَسْتَجِمُّ وَيَرْقُبُ   خَطْفَ الطُّيورِ، وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
وَحَمامَتانِ تَنَبَّهَتْ إِحْداهُما   لِلْغَدْرِ وَالأُخْرى اشْرَأَبَّتْ تَشْرَبُ
لَيْتَ الوَرى تَحْذوهُما مَثَلاً فَكَمْ   دَفَعَ التَّآزُرُ عادِياً يَتَوَثَّبُ

٥٢
رثاء

لَوْ كانَ يَنْجَحُ مُصْلِحٌ بِلِسانِهِ   لأَرَحْتُ هٰذا الخَلْقَ مِنْ ثَوَرانِهِ
هَلْ بَعْدَ قَوْلِ الصِّدْقِ مِنْ أُكْذوبَةٍ، لِتَرُدَّ ذا الأَطْماعِ عَنْ طُغْيانِهِ ؟
أَسَفاً عَلَى بَشَرِيَّةٍ لَمْ يُجْدِها   نَفْعاً نُهاكَ، وَلا بَديعُ بَيانِهِ

٥٣ الاعتراف

أعظَمُ ٱلنّاسِ مَنْ يبوحُ بِعارِهْ ... وَيُجيدُ ٱلخَلاصَ مِنْ أسْرارِهْ
فَأساسُ ٱلفَسادِ سِرٌّ مَصونٌ ... أترى ٱلخَيْرَ يَسْتَحي بِٱشْتِهارِهْ ؟
لَيْسَ يَهْوَى ٱلكِتْمانَ إلاّ مُسيءٌ ... وَدَواءُ ٱلظَّلامِ كَشْفُ سِتارِهْ

٥٤ الوهم والحقيقة

مَنْ يَعْشَقُ ٱلأَوْهامَ لا يُلامُ ... فَٱلمَرْءُ وَهْمٌ أُسُّهُ ٱلعِظامُ
وَكَمْ حَقيقَةٍ هِيَ ٱلخَيالُ ... إنْ صَحَّ ما أَثْبَتَهُ ٱلزَّوالُ
وَكَمْ خَيالٍ قَدْ غَدا حَقيقَهْ ... ما ٱلوَهْمُ إلاّ فِكْرَةٌ رَشيقَهْ

٥٥ التجديد حياة

جَدِّدوا ، فَٱلجَديدُ فَرْحَةُ نَفْسي ... عِلْمُنا ٱليَوْمَ غَيْرُ ما كانَ أمْسِ
أَوْجَدَ ٱلحِسُّ بِٱلحَياةِ شُعوباً ... وَٱنْطَوى مَنْ يَعيشُ مِنْ دونِ حِسِّ
باتَ حِسُّ ٱلأَجْدادِ مِلْكَ سِوانا ... وَأَدْعِيــــاءُ تُراثِهِمْ لِلتَّأسّي

٥٦ حذار

حاذِرِ ٱلفــاجِرَ إنْ عاشَرْتَهُ ... وَلَئيمَ ٱلطَّبْعِ إنْ أكْرَمْتَهُ
وَشَريكَ ٱلسُّوءِ إنْ حاسَبْتَهُ ... وَكَريمَ ٱلنَّفْسِ إنْ أغْضَبْتَهُ
وَٱلفَتى ٱلأَحْمَقَ إنْ مازَحْتَهُ ... وَأَخا ٱلمَكْرِ إذا أَحْرَجْتَهُ

٥٧

الشاعر

يَنْثُرُ الشَّاعِرُ آياتِ الغَرامْ　　وَهْوَ لَمْ يَعْشَقْ، وَلا عانى السَّقامْ
وَلَقَدْ يُغَنّي بِكاساتِ الطِّلى　　وَهْوَ لَمْ يَسْكَرْ، وَلا ذاقَ المُدامْ
يا لَهُ مِنْ حالِمٍ أَحْيا الرُّؤى　　وَمَضى يُلْبِسُها ثَوْبَ الكَلامْ

٥٨

الأماني العابرة

يا طُيوفَ المُنى وَأَنْتِ بَخيلَهْ　　لا تَضِنّي عَلى عَليلٍ بِحيلَهْ
زَوِّديهِ عِطْرَ الأَزاهيرِ فَالعِطْرُ مَزيجٌ مِنَ الفُنونِ الجَميلَهْ
وَأَريهِ أَلْوانَها فَهْيَ شِعْرٌ　　وَضَعَتْ لَحْنَهُ طُيورُ الخَميلَهْ

٥٩

بهجة الدنيا

غَرِّدي كَالبُلْبُلِ اسْتَحْلى الصَّباحْ　　وَانْثُري الأَلْحانَ في أَقْداحِ راحْ
وَاطْرُدي عَنْ حُبِّنا كَيْدَ العِدى　　فَالهَوى يُذْكيهِ إِنْصافُ المِلاحْ
بَهْجَةُ الدُّنْيا إِذا لَمْ تَفْعَلي　　كَضِياءِ النَّجْمِ إِمّا الفَجْرُ لاحْ

٦٠

الحياة الثانية

ما عَلَيْنا بَعْدَ تَوْديعِ المُنى　　غَيْرُ تَقْبيلِ الرِّياحِ السّارِيَهْ
عَلَّها تَحْمِلُ ما يُؤْنِسُنا　　مِنْ بَقايا الذِّكْرَياتِ الماضِيَهْ
كُلُّ ما مَرَّ انْقَضَتْ لَذّاتُهُ　　إِنَّما الذِّكْرى حَياةٌ ثانِيَهْ

٦١

الغيور

يا ٱبنةَ ٱلشِّعْرِ مُبْهِجِ ٱلأَكْوانِ ! غرِّدي للمُتَيَّمِ ٱلوَلْهانِ
بِٱلّذي أَسْكَرَ ٱلخَميلَةَ بِٱلشَّدْوِ وَهَزَّ ٱلأَغْصانَ بِٱلإِرْنانِ
لا تُغَنِّي لِغَيْرِ قَلْبي نَشيداً أَنْتِ أَدْرَى بِغَيْرَةِ ٱلخُلاّنِ

٦٢

عودة الذكرى

عادَ زَهْرُ ٱلرُّبَى، وَعاوَدَتِ ٱلذِّكْرَى فُؤادي، فَهَلْ نَأَتْ عَنْ فُؤادِكْ ؟
إِنْ قَسَوْتِ فَسَوْفَ يَأْتيكِ يَوْمٌ فيهِ تَسْتَعْرِضينَ عَهْدَ وِدادِكْ
وَتُنادينَ ٱلحُبَّ : هَلْ مِنْ مَعادِ فَتَرُدُّ ٱلأَصْداءُ : يَوْمَ مَعادِكْ

٦٣

نشاة الجنة

سيري حَنانَيْكِ ! سَيْرَ ٱلزَّهْرِ في ٱلْماءِ بِجَنَّةٍ مِنْ رِياضِ ٱلحُبِّ غَنّاءِ
وَأَنْشِدي بَعْضَ أَشْعاري لِتَلْمَعَ في نَفْسي بَوارِقُ تَحْنانٍ وَإِغْراءِ
وَهَلْ يَمَلُّ ٱلهَوَى قَلْبانِ ضَمَّهُما فَهْمُ ٱلجَمالِ وَإِحْساسُ ٱلأَحِبّاءِ ؟

٦٤

صبابة المرتاب

لا تَخْشَيِ ٱلآلامَ مَرَّ شِهابِ ! مُرُّ ٱلحَياةِ صَبابَةُ ٱلمُرْتابِ
وَٱلمُفْسِدونَ، وَلا أَراهُمْ كَثْرَةً إِلاّ لِفَرْطِ تَأَثُّري وَعَذابي
فَعَساكِ أَنْ تَضَعي لَهُمْ حَدّاً فَما أَشْقَى ٱلبَريءَ بِفَرْحَةِ ٱلمُغْتابِ

٦٥
هاربة من الجنة

وَضَعْتُكِ في قَلْبي فَأَغْراكِ إِفْلاتُ   وَلَمْ تَعْلَمي أَنَّ الأُلى أَفْلَتوا ماتوا
أَنا الأَرْضُ غَذَّتْ زَهْرَها مِنْ فُؤادِها، لِيَقْطِفَهُ مَنْ راوَدَتْهُ المَلَذّاتُ
وَلَوْ كانَ يَدْري الزَّهْرُ ما بَعْدَ قَطْفِهِ، لَفَضَّلَ رَوْضاً فيهِ أَسْرٌ وَإِعْناتُ

٦٦
أوهام الهوى

إِذا طالَ حُبُّ المَرْءِ طالَ اكْتِئابُهُ   وَأَصْبَحَ كَالمَسْحورِ ضاعَ صَوابُهُ
أَلَيْسَ الهَوى كَالماكِرِ اشْتَدَّ بَأْسُهُ، وَكَالسّاحِرِ المَمْلوءِ خَلْطاً كِتابُهُ ؟
فَلا تَشْكُ أَوْهاماً أَطالَتْ زِيارَةً   فَما لَطُفَ الضَّيْفُ الثَّقيلُ ذَهابُهُ

٦٧
صائدة القلوب

كُتِبَتْ عَلَيْها في الغَرامِ ذُنوبُ   وَغَرامُها المَعْكوسُ وَالمَقْلوبُ
وَتَلاعَبَتْ بِالعاشِقينَ فَظَنَّها   كُلٌّ حَبيبَتَهُ، وَراحَ يَلوبُ
وَالعُمْرُ يَمْضي مُسْرِعاً وَلَعَلَّها   يَوْمَ القِيامَةِ تَرْعَوي وَتَتوبُ

٦٨
العادة مستحكمة

إِيّاكَ يا صاحِبي أَنْ تُكْثِرَ الجَدَلا   مَعَ الَّتي أَصْبَحَتْ في هَذْرِها مَثَلا
قالَتْ: عَلِقْتُ بِعاداتٍ وَأَنْظِمَةٍ   في الغَرْبِ، لا أَرْتَضي عَنْ حُبِّها بَدَلا
وَحِشْمَةُ الشَّرْقِ كَالأَغْلالِ في نَظَري - وَهَلْ يُحاكي الطَّليقُ الحُرُّ مَنْ عُقِلا ؟

٦٩
التشبه بالسكارى

تَرَنَّحْتِ كَالسَّكْرانِ، وَالسُّكْرُ إغراء - فَهَلْ ذُقْتِ خَمْراً أَمْ تُرَى يُسْكِرُ الْماء ؟
إذا قُلْتِ: قَلَّدْتُ السَّكارى وَلَمْ أَذُقْ - فَما النّاسُ جُهّالٌ، ولا أَنْتِ بَلْهاء
وَمَنْ أَشْبَهَتْ بِنْتَ الهوى بِمَسيرِها - فَقَدْ سَكِرَتْ شَكْلاً، وَلِلطُّهْرِ سيماء

٧٠
المخدوع

يا ابْنَةَ الشَّرِّ لِمْ جَرَحْتِ شُعورَهْ ؟ إنَّهُ شاعِرٌ جَهِلْتِ نَظيرَهْ
ظَنَّ فيكِ التُّقى وَأَغْراهُ حُسْنٌ ماكِرٌ، خالَهُ أخو الفَنِّ صورَهْ
لا عَرَفْتِ الإِخْلاصَ فَهُوَ جَمالٌ فيهِ عِطْرٌ لا تُدْرِكينَ عَبيرَهْ

٧١
للمرء ما زرعت يداه

أَحْزَنْتِ قَلْباً لَيْسَ فيهِ سِوى إِخْلاصِهِ لِلْمَكْرُماتِ هَوى
فَلْيَفْرَحِ المَحْزونُ، إِنَّ لَهُ يَوْمَ الشَّماتَةِ راحَةً وَدَوا
وَلْتَحْصُدِ الحَسْناءُ ما زَرَعَتْ في صَدْرِهِ مِنْ حُرْقَةٍ وَجَوى

٧٢
انتقام الموسيقار

إذا الحُبُّ وَلّى وَالأَسى احْتَلَّ دارَهُ فَلا تَتَقَبَّلْ بَعْدَ ذاكَ اعْتِذارَهُ
فَلَيْسَ بِذي وُدٍّ حَبيبٌ مُعَذِّبٌ وَلَيْسَ بِجارٍ مَنْ كَرِهْتَ جِوارَهُ
كَفاكَ مِنَ الإِيثارِ أَنَّكَ عِفْتَهُ وَصِرْتَ جَواباً مُذْ عَرَفْتَ قَرارَهُ

٧٣

الحسناء الجاهلة

غَرَّها الحُسْنُ فَيا بُؤْسَ المَصيرْ   وَتَوَلَّى أَمْرَها حَظٌّ قَصيرْ
فَتَأَمَّلْ مُنْتَهَى عابِثَةٍ   كَمْ عَظيمٍ عامَلَتْ مِثْلَ الأَجيرْ
وَأَخيراً عاشَرَتْ عَبْداً لَهَا   فَغَدَتْ عَبْدَةَ ذَيّاكَ الحَقيرْ

٧٤

هوى الاوهام

إذا سايَرَتْ أَوْهامَكَ   فَلا تَهْزَأْ بِأَوْهامي
فَقَدْ ضَيَّعْتَ أَيّامَكَ   كَما ضَيَّعْتُ أَيّامي
وَغَنَّى الدَّهْرُ أَنْغامَكَ   فَكانَتْ مِثْلَ أَنْغامي

٧٥

كاتم الهوى

في فيهِ شَيْءٌ مُبْهَمٌ   مُتَأَرْجِحٌ يَتَأَلَّمُ
وَكَأَنَّهُ الصَّمْتُ المُجَسَّمُ   فَهْوَ لا يَتَكَلَّمُ
لا تَرْحَموهُ لأَنَّ مَنْ   كَتَمَ الهَوَى لا يُرْحَمُ

٧٦

في اللحظة الاخيرة

أَيا جارَتا! نادي الهَوَى كانَ نادينا   وَلٰكِنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ مازالَ يُقْصينا
وَلَمّا قَضَيْنا العُمْرَ إلاّ سُوَيْعَةً   تَراءى لَنا أَنّا بَلَغْنا أَمانينا
وَلَيْسَ بُلوغُ القَصْدِ إلاّ نِهايَةً   فَهَلْ أَدْرَكَتْ سِرَّ الحَياةِ أَغانينا؟

٧٧

عاشق الروح

تَرَكْتَ دُنياكَ لَمْ تحفِلْ بِبَهْجَتِها وَهِمْتَ بِالرُّوحِ إِقراراً بِعِزَّتِها
فَأَنتَ يَوْمَ اطْمَأَنَّ النَّاسُ قائِدُهُمْ وَأَنتَ يَوْمَ المُلِمّاتِ ابْنُ نَجْدَتِها
وَأَجْهَلُ الخَلْقِ مَنْ عاداكَ مُتَّبِعاً ضَلالَةَ النَّفْسِ في إِبّانِ ثَوْرَتِها

٧٨

اصرار ...

إِنْ كانَ حُبّي مِثْلَ حُبٍّ فَتاةٍ فَرِكَتْ ، فَأَيْنَ عَزيمَتي وَثَباتي ؟
إِنّي مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ وَأْدِ الهَوى لَمّا اذَّكَرْتُ قِيامَةَ الأَمْواتِ
وَإِذا المُفَكِّرُ قَيَّدَتْ آمالَهُ دُنْيا الزَّوالِ يَلوذُ بِالإِفْلاتِ

٧٩

التوبة

مِنْ بَعْدِ أَنْ ذُقْتُ الهَوى المَشْبوبا ، عاهَدْتُ قَلْبي : لا يَمَسُّ لهيبا
إِنْ كانَ ماتَ وَعادَ حَيّاً مَرَّةً فَلَسَوْفَ يَأْبى أَنْ يَزورَ طَبيبا
وَهُوَ الَّذي غَلَبَ الغَرامَ بِطُهْرِهِ مَلَأَ الوَرى حُبّاً وَظَلَّ أَديبا

٨٠

معنى الهوى

يَحْسَبُ المَرْءُ في رَبيعِ شَبابِهْ أَنَّ مَعْنى الهَوى بُلوغُ طِلابِهْ
وَإِذا كَرَّتِ اللَّيالي يَراهُ عَمَلاً باقِياً لِخَيْرِ صِحابِهْ
وَإِذا شارَفَ النِّهايَةَ أَمْسى رَغْبَةَ الرُّوحِ في لِقاءِ ثَوابِهْ

٨١

النقد

إذا رازَني نـــاقِدٌ عادِلُ   فَإنِّي بِإنْصـــافِهِ قابِلُ

وَإنْ لَمْ يَكُنْ حَقُّهُ بَيِّنًا   فَلَسْتُ بِعَنْ هَزْءِهُ الباطِلُ

سُـكوتي جزاءٌ لِأمْثـــالِهِ   وَهَلْ يُنْصِفُ العالِمَ الجاهِلُ ؟

٨٢

طالب الدنيا

هامَ الْجَهولُ بِجَمْعِ الْماسِ وَالذَّهَبِ   وَعاشَ مُفْتَقِراً لِلْفَنِّ وَالأَدَبِ

وَأنفَقَ الْعُمْرَ يَسْعى في مَناكِبِها . . .   وَهْيَ الَّتي لَوَّعَتْ مَنْ جَدَّ في الطَّلَبِ

واهاً لِمَنْ لَمْ يَنَلْ مِنْ حُبِّها أرَبًا   وَقَدْ رَأى مَنْ قَضَوْا في ذلِكَ الأرَبِ

٨٣

هلموا تعادونه

أبنـــاءَ أُمِّيَ! أيْنَ عَهْدُ وَلائي ؟   هَلْ سَبَّبَ الْحَسَدُ الدَّفينُ عِدائي ؟

لا تَغْمِطوا حَقِّي! فَلَيْسَ يَضيرُكُمْ   أنْ يَبْلُغَ العالي ذُرى العَلْياءِ

إنْ كُنْتُ في دارِ « امْتَلَكْتُ » وَهَبْتُكُمْ ، مُلْكي، أأُنْكِرُ حَقَّكُمْ بِسَمائي ؟

٨٤

رأد العبقري

نورٌ مِنَ اللهِ إبْداعي وَإلْهامي   وَإنْ شَجاني مُقامي بَيْنَ أصْنامِ

ضَحَّوْا بِعُبْتَكِرٍ فاضَتْ مَواهِبُهُ   خَوْفَ الْفَضيحَةِ مِنْ إنْتاجِهِ السّامي...

وَغَرَّهُمْ يَوْمَ وَأْدِ الْحَقِّ أنَّهُمُ   نَجَوْا بِأنْفُسِهِمْ مِنْ سَيْفِهِ الدّامي ؟

٨٥

غمط الاكفاء

مَنْ لي بِكُفْءٍ كَيْ أَمُدَّ لَهُ يَدي ... وَأُريحَ نَفْسي مِنْ دَعِيٍّ مُعْتَدي !

فَالْكُفْءُ إنْ تَطْمُسْهُ كَالنُّورِ الَّذي - لَفُّوهُ ظُلْماً بِالْحِجابِ الْأَسْوَدِ

رَضِيَ الْإِلٰهُ عَنِ الْأُلى انْتَفَعوا بِهِ ... وَقَضى عَلَى الْفِئَةِ الَّتي لَمْ تَهْتَدِ

٨٦

أيها الظالم !

رُدَّ لِلنَّاسِ حَقَّهُمْ في الْحَياةِ ! ... سالِبُ الْمُعْوِزينَ أَدْهى الْجُناةِ

أَوَلَيْسَ الْإِحْسانُ رَدَّ سَليبٍ ... مُذْ عَصى الْأَغْنِياءُ فَرْضَ الزَّكاةِ ؟

كُوبُ ماءٍ زادَ الْحَريقَ احْتِداماً ... وَالْأَنابيبُ تَحْتَ أَمْرِ الطُّغاةِ

٨٧

هزل الاثرياء

إذا اسْتَوْجَبَ الْإِصْلاحُ بَذْلاً وَتَضْحِيَهْ، فَخَيْرُ كَريمٍ سَوْفَ يَحْتاجُ تَزْكِيَهْ

وَما مِنْ ثَرِيٍّ، إنْ طَلَبْتَ عَدالَةً ... تَعُمُّ بَني الدُّنْيا، يَجيءُ بِتَسْوِيَهْ

وَيَفْضَحُ تَدْجيلاً تَرى الْجِدَّ ثَوْبَهُ ... فَإِنْ تَخْتَبِرْهُ ارْتَدَّ لَهْواً وَتَسْلِيَهْ

٨٨

غني وزاهد

رَدَّ بَعْضَ الْأَسْلابِ لِلْبُؤَساءِ ... فَاسْتَحَقَّ التَّلْقيبَ « بِابْنِ السَّماءِ »...

قُلْتُ : لَوْ كانَ عائِشاً في كَفافٍ ... هَلْ يَعُدُّونَهُ مِنَ الرُّحَماءِ ؟

وَيْحَ مَنْ فَضَّلوا سَليلَ اللُّصوصِ الْمُحْسِنينَ عَلى « أَخي الْأَنْبِياءِ »!

٨٩

مآل الماديين

أَلَيْسَ مَنْ باتَ في ٱلحاناتِ مَطْروحا - يُعاقِرُ ٱلخَمْرَ، غِرّاً أَهْمَلَ ٱلرُّوحا؟
فَٱلرُّوحُ كَٱلجِسْمِ يَهْتَمُّ ٱلحَكيمُ لَهُ - فَلا تَذَرْهُ كَدَمْعِ ٱلعَيْنِ مَسْفوحا
وَٱلجِسْمُ يَنْحَلُّ، وَٱلأَرْواحُ لَوْ فُحِصَتْ، لَباتَ سِرُّكَ يا ٱبْنَ ٱلأَرْضِ مَفْضوحا

٩٠

الإغراء الفاسد

أَوْلَعَ ٱلأَغْرارَ بِٱللَّذّاتِ زِنْديقٌ جَهولْ
قالَ: يُمْسي ٱلجِسْمُ طيناً، فَتَلَهَّ بِٱلشَّمولْ
وَيْحَهُ! إِنْ ظَلَّ حَيّاً روحُهُ، ماذا يَقولْ؟

٩١

المقامر

يَبْني ٱلمُقامِرُ كُلَّ يَوْمٍ قَبْرَهُ وَيَهُدُّ مَرْكَزَهُ وَيَهْدِمُ فَخْرَهُ
فَإِذا مَرَرْتَ بِهِ فَحَيِّ جُنونَهُ وَكَفاكَ، مَنْ بِٱلشِّعْرِ زانَكَ، شَرَّهُ
لَوْلاهُ ما عَرَفَ ٱلوَرى فَضْلَ ٱمْرِئٍ أَفْنى عَلى نَشْدِ ٱلحَقيقَةِ عُمْرَهُ

٩٢

العبادة

ضَلَّ رَهْطُ ٱلأَثْرِياءْ فاحِصي أَهْلِ ٱلذَّكاءْ
سَيَسيرونَ طَويلاً وَمَساعيهِمْ هَباءْ
فَسَبيلُ ٱلفَهْمِ فَنٌّ لا يَراهُ ٱلأَغْبِياءْ

٩٣

أدعياء العلم

ما عِلمُهُمْ غَيْرَ تَعْريبٍ وَتَقْليدِ   وَالعِلْمُ إيجادُ شيءٍ غيرِ مَوْجودِ
وَما الكِتابَةُ إلاّ فَنُّ مُبْتَكِرٍ   يَعيشُ بَيْنَ السُّكارى عَيْشَ غِرِّيدِ
فَإنْ صَحَوْا ذَكَروا إبْداعَ مُنْشِدِهِمْ   أَوْ لا ، فَدَيْدَنُهُمْ وَأْدُ الأَناشيدِ

٩٤

صاحب شهادات

مُقَلِّدُ أَهْلِ الفَنِّ قالَ لهُمْ : هاتوا !   وَعاشَ حَسوداً أَعْوَزَتْهُ الكَفاآتُ
يَرومُ لِحاقَ المُلْهَمينَ ، وَيَسْأَلُ الأَساتِذَةَ الفُحّاصَ : كَيْفَ العَلاماتُ ؟
تَباهى وَلَمْ يُنْتِجْ ، فَباتَ مُدَجِّلاً   وَلَمّا تَوَلّى لُفَّتْ عَلَيْهِ الشَّهاداتُ

٩٥

عقبى المستهزئين

وَقَفَ العُتاةُ أَمامَ شِعْري فَادَّعَوْا   مُلْكَ الثَّرى ، وَاسْتَهْزَأُوا بِالرُّوحِ
فَأَجَلْتُ فيهِمْ نَظْرَةَ النَّسْرِ الَّذي   عَرَفَ الجُناةَ مِنَ الدَّمِ المَسْفوحِ
فَإذا بِهِمْ كَعُصافَةٍ لَعِبَتْ بِها   نارُ المَهابَةِ في مَهَبِّ الرّيحِ

٩٦

المنبوذ

مُنْذُ القَديمْ — هامَ الأَنامُ بِكُلِّ مَكّارٍ لَئيمْ
وَالمُسْتَقيمْ — سَيَظَلُّ مَنْبوذاً كَأَشْواكِ الهَشيمْ
أَيْنَ العَليمْ — بِعِلاجِ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالفَهْمِ السَّقيمْ ؟

٩٧

الفلسفة بالله

تَفَلْسَفَ بِاللهِ امْرُؤٌ مُتَطَرِّفُ   كَمَا أَخَذَ الْجُرْثُومُ يَهْذِي وَيَهْرِفُ
وَمَا الْأَرْضُ فِي الْأَكْوَانِ إِلَّا كَذَرَّةٍ - فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي بِالْهُرَاءِ الْمُصَنَّفُ ؟
يُصَدِّقُ كَالْمَأْفُونِ تَخْرِيفَ نَفْسِهِ   وَيَنْقُلُ عَنْهُ الْإِفْكَ مَنْ هُوَ أَخْرَفُ

٩٨

الخطيئة الجدية

أَمِنْ خَطِيئَةِ مَنْ يُدْعَى أَبَا الْبَشَرِ ، حُكِمْتُ بِالْمَوْتِ وَالْإِلْقَاءِ فِي الْحُفَرِ ؟
إِنْ كَانَ هٰذَا صَحِيحاً فِي عَقِيدَتِنَا   فَمَا خَطِيئَةُ دُنْيَا الطَّيْرِ وَالشَّجَرِ ؟
وَأَيْنَ بُرْهَانُ مَنْ لَا شَيْءَ يَرْدَعُهُمْ   عَنْ نَشْرِ أُسْطُورَةٍ مِنْ أَغْرَبِ السِّيَرِ ؟

٩٩

العقل والايمان

كَفَاكَ بَحْثاً فَلِلْمَوْضُوعِ عُنْوَانُ :   قَدْ أَلَّبَ النَّاسَ ضِدَّ الْعَقْلِ إِيمَانُ
وَأَثْبَتَ النَّصُّ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ خُلِقَتْ ، مِنْ عَهْدِ آدَمَ ، فَالْإِنْكَارُ كُفْرَانُ...
وَأَجْهَلُ النَّاسِ قَوْمٌ سَيَّرُوا قِصَصاً - وَهْمِيَّةً مَا لَهَا أَصْلٌ وَبُرْهَانُ

١٠٠

الايمان بالبرهان

يُؤْمِنُ بِالْأَوْهَامِ غِرٌّ جَهُولْ   وَمُعْظَمُ الْإِيمَانِ : « فِعْلُنْ فَعُولْ »
فَلَا تَقُلْ : أُومِنُ ، إِلَّا إِذَا   رَأَيْتَ وَاسْتَوْثَقْتَ مِمَّا تَقُولْ
وَهَاتِ بُرْهَانَكَ فَهْوَ الَّذِي   يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ الشُّهُودِ الْعُدُولْ

١٠١

شعراء «آخر زمانه»

سَمِعتُ مَن شِعرُهُ هَذرٌ وَتَدجيلُ وَحَولَهُ مِهرجاناتٌ وَتطبيلُ...
فَكُنتُ مِثلَ اللآلي في مَتْبَنٍ بَحثوا عَنِ الجَواهِرِ ، وَالتِّبنُ الأَقاويلُ...
وَضاعَ وَقتي سُدىً ، وَانتابَني سَأَمٌ كَمَن يُحاوِلُ أَن تَحيا التَّماثيلُ

١٠٢

الكسابون والوهابون

في السُّوقِ آلافٌ مِنَ الأُدَباء نَظَموا بِقَصدِ الكَسبِ شِعرَ هُراء
جَعَلوا القَصائِدَ آلَةً لِبُلوغِهِم بِأَقَلِّ جُهدٍ دارَةَ العُظَماء
وَجَعَلتُ شِعري كَالهَواءِ لِمَن دَرى ، أَن لا حَياةَ لَهُ بِدونِ هَواء

١٠٣

الأحزاب

قالَتْ جَماعَةُ مَغرورينَ : نَحنُ هُنا أَئِمَّةُ المَعهَدِ العالي، فَكُن فَطِنا !
إِذا أَرَدنا طَمَسنا ما أَتَيتَ بِهِ وَإِن أَجَزناكَ فَاشكُرْ فَضلَنا عَلَنا
فَقُلتُ : ما أَجدَرَ الأَغرارَ أَن يَلِجوا - دارَ الفَناءِ، وَأَن لا يَنفُضوا الكَفَنا

١٠٤

عواء الحساد

دَراني أُعاني الغَمطَ حَظَّ الأَماجِدِ فَقَد مَلأَ الدُّنيا أَنينُ المَحامِدِ
وَلا يَحسَبِ الحُسّادُ أَنّي أَخافُهُم كَما خَشِيَ السّاري عَزيفَ الفَدافِدِ
ذِئابٌ عَوَت لَيلاً ، وَكانَ جُنونُها مَخافَةَ نارٍ أَطلَقَتها قَصائِدي

١٠٥

ذنب من لا ذنب له

دَعْني أُلاقي اْضطِهاداً مِنْ بَني بَلَدي وَمِنْ سُلالَةِ أَهْلِ اللُؤْمِ وَالحَسَدِ
فَالذَنْبُ أَنِّي ضِياءٌ، باتَ شَمْعُهُمُ إِزاءَ إِشْراقِهِ، كَالأَمْسِ في الأَبَدِ
وَباتَ فَخْرُهُمُ الذاوي أَسيرَ يَدي وَهَلْ يُباهي عَديمُ الحِسِّ بِالجَسَدِ؟

١٠٦

العبيد الاحرار

قُلْ يا أَخي! لِلشاعِرِ الغِرِّيدِ: حَرَموكَ إِنْشاداً بِأَبْهَجِ عيدِ
هٰذا هُوَ الداءُ الدَفينُ بِهِمْ، وَكَمْ حُرٍّ أَراهُ النُكْرَ رَهْطُ عَبيدِ
يَتَشَدَّقونَ بِحُبِّهِمْ حُرِّيَّةً نَصَبوا لَها سِرّاً سِتارَ حَديدِ...

١٠٧

حالة الدجالين

أَعْمالُهُمْ مَحْدودَةٌ قاصِرَهْ كَحَظِّ تِلْكَ الأُمَّةِ العاثِرَهْ
تَشْقى، وَتَدْري أَنَّ آمالَها رَهْنٌ بِتَوْجيهِ القُوى الغادِرَهْ
عالِمُها مُغْضٍ، وَجُهّالُها ساروا وَراءَ الزُمْرَةِ الفاجِرَهْ

١٠٨

الانتاج

لا يَرْتَقي بَلَدٌ ما فيهِ إِنْتاجُ لِلنّاسِ في البَحْثِ وَالإِنْتاجِ مِنْهاجُ
وَنَحْنُ إِنْ قامَ فينا مُنْتِجٌ غُمِطَتْ حُقوقُهُ، وَهْوَ لِلتَشْجيعِ مُحْتاجُ
وَالأَذْعِياءُ قُضاةٌ في مَجامِعِنا وَالأَغْبِياءُ عَلَى الأَبْوابِ أَفْواجُ

١٠٩

العقول الصغيرة ...

عِنْدَمَا كُنْتُ صغيراً قالَ لي عقلي ٱلصَّغيرْ :
لَيْسَ لِلفَنِّ مليكٌ لَيسَ لِلشِّعْرِ أميرْ
أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ إزاءَ ٱلفَنِّ كَٱلعَبْدِ ٱلحقيرْ

١١٠

معهد للابحاث

يُبْدِعُ ٱلعامِلونَ شيئاً مُفيدا وَتَرانا نَهْوى ٱلعتيقَ ٱلبَليدا
عَسْكَرَتْ في أَذهانِنا تُرَّهاتٌ وَمَشَيْنا بَيْنَ ٱلشُّعوبِ وَئيدا
مَعْهَدٌ لِلأَبْحاثِ يُغْنيكَ عَنْ مَجْمَعِ عِلْمٍ ، لَمْ يَأْتِ بِدْعاً جديدا

١١١

العقم والانتاج

سأَلوهُ : ما إِنتاجُكَ ٱلمَشْهورُ ؟ هاتِ ٱلأَدِلَّةَ أَيُّها (ٱلدُّكتورُ) !
فَأَجابَهُمْ : فَهْرَسْتُ ما حَقَّقْتُ مِنْ كُتُبٍ قُدامى ، بَعْضُها مَنْشورُ ...
فَارْثِ ٱلبِلادَ إذا مَجامِعُها خَلَتْ مِنْ مُنْتِجينَ ، جَديدُهُمْ مَأْثورُ

١١٢

النقد البريء

إذا نَقَدْنا بِلُطْفٍ (قادَةَ ٱلعِلْمِ) - أَبْدى « ٱلسَّمَرْمَرُ » ما أَخفَوْا مِنَ ٱلفَهْمِ
وَقالَ مُخْتَرِعُ ٱلشَّطْرَيْنِ بَيْنَهُما - بَعْضُ ٱلكَوامِخِ : هٰذا ٱلصَّيْدُ مِنْ كَرْمي ...
فَهَنِّىءِ ٱلنَّاسَ بِٱلقَوْمِ ٱلأُلى فَتَحَتْ أَبْحاثُهُمْ أَعْيُنَ ٱلعُمْيانِ وَٱلصُّمِّ

١١٣
متحف ...

زالَ ٱلأُلى نَهَضوا بِهِ فأَقاما هزْلُ ٱلزمانِ مكانَهُمْ أَصْناما...
كانَتْ رُؤُوساً كالحَمامِ صَغيرةً رَكِبَتْ جُسوماً كالنَّعامِ جِساما
فرأى بِها ٱلجُهَّالُ خيرَ نَموذَجٍ يَسْتَنْزِلُ ٱلإبْداعَ وَٱلإلْهاما

١١٤
شجرة التينة

يا رَبُّ! ها قائِدُ ٱلقَوْمِ ٱلمَآفيكِ يَخْتالُ في رَوْضِ أَهْلِ ٱلفِكْرِ كالدِّيكِ
وَهوَ ٱلعَقيمُ، فَلا إِنْتاجَ يَعْرِضُهُ عَلَى مَوائِدِهِمْ غَيْرَ ٱلمَساويكِ
فَأَحْسِبْهُ يَوْمَ يُباهي تينةً يَبِسَتْ وَٱجْعَلْ عَواقِبَهُ عُقْبى ٱلمَماليكِ

١١٥
الدجالون

مَنْ كانَ يَجْهَلُ شيئاً كيفَ يَقْدِرُهُ وَمَنْ يَفوزُ بِصَيْدٍ كيفَ يَهْجُرُهُ؟
وَمَنْ تَعوَّدَ هَضْمَ ٱلحَقِّ كانَ لَهُ في دَوْلَةِ ٱلظُّلْمِ أَسْبابٌ تُبَرِّرُهُ
وَٱلجاهِلونَ إِخاءُ ٱلجَهْلِ يَنْصُرُهُمْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ٱلعِلْمَ يَقْهَرُهُ

١١٦
المطعم الخاوي

عَلَى بابِهِ لَوْحَــةٌ بالِيَهْ وَفيــهِ (ٱلأَباريقُ) وَٱلآنِيَهْ...
وَلَيْسَتْ بِهِ لُقْمَةٌ تُشْتَهى وَتَبْعَثُ في ٱلجـائِعِ ٱلعافِيَهْ
وَيُشْبِهُهُ مُجْمَعٌ مُفْلِسٌ تُهَدِّدُهُ ٱلضَّرْبَةُ ٱلقـاضِيَهْ

الخالدون

١١٧

أَلفَخرُ بِالإِنتاجِ وَالإِغرابِ ما الفَخرُ بِالتَّهريجِ وَالأَلقابِ
وَالخالِدونَ هُمُ الأُلى إِنتاجُهُمْ يَسمو وَيُحرِزُ غايَةَ الإِعجابِ
إِنْ أَخطَأَ الفانونَ في تَقديرِهِمْ فَالحَقُّ كَالتّاريخِ لَيسَ يُحابي

أسياد الأرض

١١٨

شَغَلوا الوَرى بِتَصارُعِ الثّيرانِ .. وَتَسابَقوا في المَكرِ وَالبُهتانِ
داروا وَلَفّوا وَالطَّريقُ قَويمَةٌ وَسَبيلُهُمْ أُغنِيَّةُ الشَّيطانِ
لا تَعجَبوا إِنْ حِرتُ في تَقويمِهِمْ قَولُ الحَقيقَةِ أَضعَفُ الإِيمانِ

الحكام المسيرون

١١٩

رُفِعَ السِّتارُ وَأُتقِنَ التَّمثيلُ ... شَعبٌ يَئِنُّ وَحاكِمٌ مَخبولُ
يَبدو كَدُميَةِ لاعِبينَ مُرادُهُمْ جَرُّ المَغانِمِ ، وَالدِّماءُ تَسيلُ
أَمّا الخِتامُ فَمَشهَدٌ عُنوانُهُ : أَيْنَ المُنافِسُ وَالمُسَيطِرُ فيلُ ؟

العلم والسياسة

١٢٠

تَقاسَمَ السّاسَةُ اللاهونَ ما طابا وَأَحرَزوا مِنكَ تَصفيقاً وَإِعجابا
وَكَرَّموا بَعضَهُمْ بَعضاً بِأَوسِمَةٍ لَمّا تَجِدْ بَيْنَ أَهلِ العِلمِ طُلّابا ...
ما الفَرقُ بَيْنَ الأُلى عاشوا مَلائِكَةً - وَبَيْنَ مَنْ مَلَأوا الآفاقَ إِرهابا ؟

١٢١

تهريج السياسة

هَرِّجوا يا أيُّها الحُكّامُ! فالوَرى تنفعهُ الأسقامُ...

وَاجمعوا الأموالَ مِنْ أوصابهِ قبلَ أنْ توقظهُ الأحلامُ

ليسَ في الأفلاكِ تَسْميرٌ وَكَمْ سَلَبَتْ ما أعطتِ الأيّامُ

١٢٢

زوال الإقطاعية

مَلَكَ الظّالِمُ أرضاً وَاغتصبْ لُقمةَ المِسكينِ، وَالمالَ استلبْ

تلكَ إقطاعيةٌ ألبسها ثوبَ قانونٍ تداعى فانقلبْ

وَرأى المَظلومُ في يَقظتهِ مَصرَعَ الفجّارِ عُبّادِ الذّهبْ

١٢٣

الرأسمالية

أرى النّاسَ لا يَرضونَ أنْ يَسمعوا العذلا - كَأنَّ هَوى الأطماعِ مِنْ عِندِهِمْ أحلى

ذِئابٌ تهاوَتْ كَيْ تُمزِّقَ جيفةً - ألَمْ تكُ تَكفيها لَو اختارتِ العدلا؟

نِظامٌ مَقيتٌ كانَ بالوَحشِ لائقاً وَأجدرُ بالإنسانِ أنْ يَتبعَ العقلا

١٢٤

الذنب ذنبهم

إنْ أمسَتِ الأرضُ دارَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، فأهلُها ملأوا الآفاقَ بالفِتَنِ

لَوْ أقلعوا عَنْ نِظامِ الغابِ وَاتّعظوا، لَباتَ دَرْبُ المآسي مَنبَعَ المِنَنِ

وَإنْ سها النّاسُ، فالمَسؤولُ مَنْ حَكَموا البِلادَ، عَمّا بِها مِنْ دائمِ الشّجَنِ

١٢٥ — حكم الأسد

تخاصمتِ الثعالبُ ثمَّ سنَّتْ نظاماً للتفاهُمِ فاطمأنَّتْ
وَنفّذهُ بروحِ العدلِ ليثٌ أرادَ صلاحَها ، فأبتْ وَجُنَّتْ
وألفتْ أنها باتتْ دجاجاً لدى أسدٍ بصولتِهِ تغنَّتْ

* * *

وقالَ زعيمُها : هذا كثيرٌ ... فما أحدٌ بتوجيهي جديرُ
أليسَ نظامُنا مِنْ نسجِ فكري ينفِّذُهُ مدبِّرُنا الكبيرُ ؟
فهيّا للتخلُّصِ مِنْ أذاهُ فديدنُهُ الصرامةُ وَالزئيرُ...

* * *

وعافَ الليثُ مملكةَ الثعالبْ فقامتْ بينَها حربُ المثالبْ
وزالَ العدلُ ، وَالجرذانُ هبَّتْ تعيثُ ، فلا رقيبَ وَلا محاسِبْ
وساءتْ حالُ شرذمةٍ تهاوتْ على جرِّ المغانمِ وَالمكاسِبْ

١٢٦ — روائع الحياة

نكايةً بالسلامِ انقادتِ الأُمَمُ إلى الخصامِ ، وَأعمى القادةَ النهَمُ
وَقدْ تناهى جنونُ الناسِ فاندفعوا – في غيِّهمْ ، وَاستبدَّ الفقرُ وَالألَمُ
وَنالَ إعجابَهمْ مَنْ حلَّ مشكلةً -صغرى ، فما برحوا في الفهمِ حيثُ هُمُ ...

١٢٧
المبادئ والسياسة

سادَ ٱلشَّقاءُ ٱلأَرْضَ فَٱخْتَلَفَ ٱلمَلا وَجَنَوْا بِعَرْبَدَةِ ٱلسِّياسَةِ حَنْظَلا
إِنَّ ٱلمَبادِئَ أُسُّ كُلِّ سِياسَةٍ وَٱلسِّرُّ تَحْدِيدُ ٱلمَطامِعِ أَوَّلا
فَدَعُوا ٱلضَّلالَةَ وَٱتْبَعُوا ٱلعَدْلَ ٱلَّذي يَكْفي ٱلفَقيرَ وَيُقْنِعُ ٱلمُتَمَوِّلا

١٢٨
متى يغيروا ما بأنفسهم

سَمِعْتُ شَكاوى ٱلنّاسِ مِنْ حالِ دُنْيانا، فَلِمْ لا نُداويها بِتَغْييرِ مَسْرانا ؟
إِذا لَمْ نُبَدِّلْ ما بِنا لا تُؤَمِّلوا نِظاماً لِهٰذا ٱلعَيْشِ غَيْرَ ٱلَّذي كانا
سَنَقْضي حَياةً لا نَذوقُ خِلالَها، سِوى ٱلهَمِّ وَٱلآلامِ، فَٱسْتَيْقِظوا ٱلآنا !

١٢٩
مساواة ديموقراطية

رَأْيُ ٱلعَليمِ إِذا تَدَخَّلَ في ٱنْتِخابْ، مِثْلُ ٱلجَهولِ، فَكَيْفَ يَتَّضِحُ ٱلصَّوابْ ؟
وَلَكَمْ شَكا ٱلمِسْكينُ ظُلْمَ أَخي ٱلغِنى، وَٱخْتارَهُ لِيَنوبَ في حُكْمِ ٱلرِّقابْ...
وَٱلفِرُّ صَوَّتَ لِلغَنِيِّ بِلُقْمَةٍ أَشْقى مِنَ ٱلأَسْماكِ في شِصِّ ٱلعَذابْ

١٣٠
التمثيل الصحيح

لَوْ أَنَّ في ٱلأَرْضِ عَدْلاً كانَ مَنْ نابوا عَنّا كَمَجْموعِنا، وَٱلنّاسُ ما خابوا
لٰكِنَّ مُعْظَمَ أَهْلِ ٱلأَرْضِ يَحْكُمُهُمْ، بِقُوَّةِ ٱلمالِ أَسْيادٌ وَأَذْنابُ
يُمَجِّدونَ (دِمُقْراطِيَّةً) كَذَبَتْ وَكُلُّ مَنْ مَجَّدَ ٱلكَذّابَ كَذّابُ

١٣١

انتخابات

كَمْ طاعِنٍ بِانْتِخابِ أنتَ تَعْتَرِفُ بِأنَّهُ زائفٌ، نُوّابُهُ اقْتَرَفوا . ؟
غَذُّوا الصَّناديقَ ، فَاجْتاحَتْ قَوائِمُهُمْ ، مَنْ لا نَصيرَ لَهُ ، حَتّى إذا انْصَرَفوا
بَدا انْتِخابُهُمُ تَمْثيلَ مَهْزَلَةٍ يَضيعُ، يَوْمَ تَثورُ، الحَقُّ وَالشَّرَفُ

١٣٢

وطنيون

يَقولونَ لي: بادِرْ إلى خِدْمَةِ الوَطَنْ وَكَمْ مَرَّةٍ قَدَّمْتُ رَأْيي بِلا ثَمَنْ
فَأَهْمَلَهُ جُهّالُ قَدْري سَفاهَةً ، كَما حاوَلَ البَغْلُ الخَلاصَ مِنَ الرَّسَنْ
كَأَنَّ الهُدى وَقْفٌ عَلى كُلِّ طامِعٍ يُرَدِّدُ في الأسْواقِ أُنْشودَةَ الوَطَنْ

١٣٣

أبو الحقيقة

حَكَموا وَما بَحَثوا فَيا لِلسّوءِ مِنْ عَدْلِ هٰذا العالَمِ المَوْبوءِ
عَرَفوا الخَفايا بِالظُّنونِ كَساحِرٍ يَرْوي كِتاباً لَيْسَ بِالمَقْروءِ
وَيْحَ الحَقيقَةِ مِنْ دُعاةِ غَرامِها وَالأدْعِياءِ مِنَ الهُدى المَخْبوءِ

١٣٤

وحدة الدنيا

الأرْضُ داري ، وَما الأوْطانُ في نَظَري، إلاّ النُّجومُ اللَّواتي لُحْنَ كَالزُّمَرِ
رُمْنَ اتِّحاداً، وَرُمْنا نَحْنُ تَفْرِقَةً بِالرَّغْمِ مِنْ صِلَةِ الإغْريقِ بِالغَجَرِ...
فَمَنْ يُفَرِّقُنا؟ وَالأرْضُ واحِدَةٌ ! هَلِ المَمالِكُ كَالمِرّيخِ وَالقَمَرِ ؟

١٣٥
مساواة الدول

أَلَمْ يَعْلَموا أَنَّ السِّيادَةَ بِالْمالِ   أَشَرُّ مِنِ اسْتِعْبادِ شَعْبٍ بِأَغْلالِ ؟

وَأَعْجَبُ هَذْرٍ في تَساوي مُمَثِّلٍ   غَنِيٍّ بِمُسْتَعْطٍ ، وَقَوْلٍ بِفَعّالِ

فَإِنْ ضَمَّهُمْ لِلْبَحْثِ في الْحَقِّ مَجْلِسٌ   فَكَمْ فَرَّقَتْهُمْ سَطْوَةُ الْعِلْمِ وَالْمالِ !

١٣٦
الإخاء والسياسة

أَأَنا شَقيقٌ إِنْ تَرَكْتُ شَقيقي   في لُجَّةِ التَّيّارِ شِبْهَ غَريقِ ؟

إِنَّ الْمَطامِعَ لا حُدودَ لَها وَلا   مَحْصولَ تُنْتِجُهُ سِوى التَّفْريقِ

وَمِنَ السِّياسَةِ أَنْ يُضَحّيَ رَبُّها   بِوِدادِ أَيِّ أَخٍ وَأَيِّ صَديقِ

١٣٧
ما العروبة

قيلَ الْعُروبَةُ مَوْطِنٌ وَحُدودُ   وَعَوائِلٌ مَنْسوبَةٌ وَجُدود

وَأَضافَ قَوْمٌ : أَنَّهـا لُغَةٌ سَمَتْ   بِبَيانِها ، وَالْمُنْصِفونَ شُهودُ

وَأَجَبْتُ : بَلْ هِيَ فِكْرَةٌ مَوْضوعَةٌ ،   لِلْخَلْقِ أَجْمَعَ قَصْدُها التَّوْحيدُ

١٣٨
القومية والعروبة والإنسانية

نَحْنُ قَوْمٌ نُريدُ عَيْشاً كَريماً   وَلِكُلِّ الْوَرى نَوَدُّ النَّعيما

فَإِذا ضَمَّتِ الْعُروبَةُ أَبْنـاءَ   بِلادي نِلْنا الْمَرامَ الْعَظيما

وَمَتى وَحَّدَ الإِخاءُ بَني الدُّنْيـا   اتَّبَعْنا صِراطَهُ الْمُسْتَقيما

١٣٩

عزة الشعراء

أأصوغُ في مَدْحِ ٱلعُتاةِ قصيدي وحُروفُهُ كَٱللؤلؤ ٱلمَنضودِ
وَعُروشُهم تَفنى وَيبقى عَرشُهُ كَالبَدرِ تحتَ بِساطِكَ ٱلمَمْدودِ
يَتلو عَلَى ٱلدُّنيا ٱلهُدى فَكأنَّهُ بابُ ٱلنَّجاةِ مِنَ ٱلدَّواهي ٱلسُّودِ

١٤٠

سر السياسة

قيلَ: ٱلسِّيـــاسَةُ مِهْنَةٌ - وَتَخَصُّصٌ عِشرينَ عامْ
وَأنا أراها ٱلعَدْلَ وَٱلإخلاصَ في حُـكْمِ ٱلأنامْ
سِرُّ ٱلسِّياسَةِ أنْ يَسيرَ ٱلنّاسُ في دَرْبِ ٱلسَّلامْ

١٤١

آخر الدواء الكي

عَليلٌ لَهُ عِندَ ٱلطُّغـــاةِ رَجاءٌ ... وَهَلْ يُسْمِعُ ٱلمُستَكبِرينَ نِداءٌ؟
يُخاطِبُهُمْ بِٱللِّينِ، وَٱلحَقُّ حَقُّهُ وَلَيسَ لَهُمْ إلاّ ٱلقُبورَ دَواءٌ
فَرَحِّبْ بِحُـكْمِ ٱلسَّيفِ إنْ كانَ عادِلاً، فَفيهِ لآلامِ ٱلعَليلِ شِفاءٌ

١٤٢

العنعنات البالية

سوسُ ٱلوَرى: أُنشودَةُ ٱلأوطانِ وَهَوى ٱللُّغاتِ وَفِتنَةُ ٱلأديانِ
يَتخاصَمونَ عَلَى ٱلنُّفوذِ كَصِبْيَةٍ وَيلَ ٱلأنامِ مِنَ ٱلنُّفوذِ ٱلفاني!
وَلَكَمْ بِلادٍ بَدَّلَتْ أُمَماً كَما خَلَعَ ٱبْنُ آدمَ باليَ ٱلقُمْصانِ

العرش الهاوي

١٤٣

مَصيرُكَ يا « طاغوتُ » وَعظٌ مُؤَبَّدٌ – لِمَنْ هامَ بِالدُّنيا ، وَراحَ يُعَرْبِدُ
وَلا يَظْلِمُ اللهُ امْرَءاً قَدْرَ ذَرَّةٍ   فَما يَزْرَعُ الإنْسانُ في الأَرْضِ يَحْصُدُ
وَيَنْدَكُّ عَرْشٌ لَمْ يَصُنْهُ مَليكُهُ   كَطَيَّارَةٍ تَهْوي ، وَفي اليَمِّ تَرْقُدُ

المنافقون

١٤٤

يَطيبُ لِبَعْضِ النَّاسِ إبْداءُ تَحْبيذِ – لِمَنْ يَجْعَلُ المِسْكينَ في حُكْمِ مَنْبوذِ
وَأَفْظَعُ تَدْجيلٍ دَهَتْنا شُرورُهُ   صِياغَةُ قانونٍ وَإهْمالُ تَنْفيذِ
أَعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ مَكْرِهِمْ – وَهَلْ يَنْفَعُ المَظْلومَ حَمْلُ التَّعاويذِ ؟

دعوى فاسدة

١٤٥

عَجِبْتُ لِمَنْ يَسْعى لِراحَةِ نَسْلِهِ   وَأَوْضاعُهُ تُعْطيكَ بُرْهانَ جَهْلِهِ
دَعوا النَّسْلَ يَخْتَرْ ما يُوائي زَمانَهُ   وَلا تورِثوهُ ما تَعِبْتُمْ بِحَمْلِهِ
إذا أَنْتَ لَمْ تُصْلِحْ نِظاماً سَئِمْتَهُ   فَأَنْتَ امْرُؤٌ يَسْعى لِتَعْذيبِ نَسْلِهِ

رجال السياسة

١٤٦

تَعَوَّذْتُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ عُصْبَةِ الغَدْرِ – وَداءٍ فَشا في النَّاسِ كَالسِّلِّ في الصَّدْرِ
وَباعَةِ هَذْرٍ يَرْغَبونَ تَخَلُّصاً   مِنَ المَرَضِ الفَتَّاكِ وَالجَهْلِ وَالفَقْرِ
يُنادونَ بِالطِّبِّ الحَديثِ وَإنَّما   يَسيرونَ فِعْلاً بِالعَليلِ إلى القَبْرِ

١٤٧
الرأي والتنفيذ

أيطلبُ ربُّ ٱلسَّيفِ مِنْ صاحِبِ ٱلقلمْ - مُمالأَةً جوفاء كي يخدعَ ٱلأُمَمْ ؟
وَما كانَ أَهلُ ٱلرَّأيِ إلاَّ أَئمَّةً   لإنقاذِ قومٍ سائرينَ إلى ٱلعدَمْ
وَما كانَ ربُّ ٱلسَّيفِ إلاَّ مُنفِّذاً   فكيفَ غدا أُستاذَ مَنْ زانَهُ ٱلقلمْ ؟

١٤٨
دواء لا بد منه

تحتاجُ دُنيـــانا إلى عِلاجِ   يُصْلِحُ ما فيها مِنِ اعْوِجاجِ
فإنْ تخذْناهُ وَقينـــا نَسْلَنا   مِنْ عِلَلٍ مُخيفةٍ أَوْدَتْ بنا
وَإنْ أَبينا وَرِثَ ٱلأَبنـــاء   أَمراضَنـــا ، وَأَعوزَ ٱلدَّواء

١٤٩
هوى الشر

أَنحيا وَنقضي في شقاء مدى ٱلدَّهرِ   أَمِ ٱلعقلُ يَهديِنا فننجو مِنَ ٱلأَسرِ ؟
هوى ٱلشَّرِّ يَهوي بٱلنُّفوسِ فهلْ ترى ، سَبيلَ رَشادٍ للصُّعودِ إلى ٱلخيرِ ؟
وَمَنْ يَتْبعُ ٱلهمَّ ٱلبعيدَ متى رأى   جُوعاً تمصُّ ٱلشَّهدَ مِنْ بُؤرَةِ ٱلشَّرِّ ؟

١٥٠
حرب الفناء

لمَّا رأَيتُ ٱلغِنى وَٱلفقرَ قدْ سَلبا -أَمْنَ ٱلحياةِ تبِعتُ ٱلفنَّ وَٱلأَدَبا
وَرُحتُ أَسعى إلى إيجادِ تسْوِيَةٍ   لعلَّها عَنْ بَنِينا تدرأُ ٱلعطَبا
فإنْ أَرادَ ٱلغِنى حربَ ٱلفناء فقلْ :   قضى عَلى نفسِهِ ٱلجاني وَلوْ غلبا

١٥١

خدمة السلام

لَيْسَ ٱلسَّلامُ دِعاياتٍ وَتَدْجيلا   بَلْ حِكْمَةً بِنْتَ فِكْرٍ يَبْهَرُ ٱلجيلا

وَهَلْ يُفيدُ ٱلوَرٰى تَقْديمُ جائِزَةٍ   لِمَنْ يُؤَدّي لَهُمْ هَذْراً وَتَدْجيلا ؟

إنَّ ٱلسَّلامَ ٱلَّذي بِٱلعِلْمِ أَدْعَمُهُ   يُغْني بَني أَرْضِنا عَنْ كُلِّ ما قيلا

١٥٢

وحدة البشرية

كَفانا نُغَنّي كَٱلحَمامِ ٱلمُطَوَّقِ ..   فَعَيْشُ بَني ٱلإنْسانِ لَيْسَ بِمُشْرِقِ

صَحا ٱلنّاسُ مِنْ جَهْلِ ٱلقُرونِ فَهالَهُمْ ،   تَمَزُّقُ هٰذا ٱلكَوْنِ شَرَّ مُمَزَّقِ

لُغاتٌ وَأَدْيانٌ وَأَطْماعُ ساسَةٍ   فَهَلْ نَفَعَ ٱلمَجْموعَ حُبُّ ٱلتَّفَرُّقِ ؟

١٥٣

شقاء الناس

دَعْني مِنَ ٱلأَطْماعِ فَٱلحَياةُ   تَمْثيلُ أَدْوارٍ وَتُرَّهاتُ

وَلَيْسَتِ ٱلأَوْطانُ وَٱللُّغاتُ   وَما تَرٰى ٱلأَحْزابُ وَٱلهَيْئاتُ

إلاَّ هُراءٌ فيهِ عَنْعَناتُ   لِوَحْدَةِ ٱلدُّنْيـــــا مُهَدِّماتُ

١٥٤

عالم واحد

في ٱلنّاسِ حُسْنٌ وَقُبْحٌ في ٱلنُّفوسِ وَفي-   أَعْضاءِ أَجْسامِهِمْ وَٱلفَرْقُ غَيْرُ خَفي

وَكُلُّنا واحِدٌ يَأْتي عَلى صُوَرٍ   كَٱلسُّرِّ في ثَمَرٍ بِٱلطَّعْمِ مُخْتَلِفِ

وَما ٱتِّفاقاتُنـــــا إلاَّ مُلاءَمَةٌ   بَيْنَ ٱلعَوامِلِ وَٱلأُسْلوبِ وَٱلهَدَفِ

١٥٥
أسّ السلام

لا يدفعُ الحربَ تحذيرٌ وإرهابُ   فللخصوماتِ أحكامٌ وأسبابُ
وما السلامُ الذي بالحذرِ ننشدُهُ   إلّا سرابٌ، فمن هاموا بهِ خابوا
أسُّ السلامِ رجوعُ الناسِ عنْ خطإٍ - تعوّدوهُ، لأنّ الحقّ غلّابُ

١٥٦
الداء الأساسي

مسكينةٌ جمعيّـةُ الأممِ   باتتْ منَ العثراتِ كالعدمِ
لقيتْ قروحاً كانَ منشؤُها   في جسمِ دُنيانا فسادَ دمِ
كلُّ المرامِ لا تفيدُ إذا   لمْ تخلُصوا منْ فاسدِ النُّظُمِ

١٥٧
السلام بالكلام

عشقَ الناسُ السلامْ   بالأغاني والكلامْ
ومضَوْا في غيِّهمْ   يستطيبونَ الخصامْ
فإذا لمْ يخلصوا   فعلى الدُّنيا السلامْ

١٥٨
سبيل السلام

تظنُّ السياسةُ أنَّ السلامْ   ببذلِ مساعٍ لوقفِ اصطدامْ
وما السِّلمُ إلّا بتعيينِ حدٍّ   لشدّةِ أطماعِ بعضِ الأنامْ
ويُمكنُ بالعلمِ تشييدُ سلمٍ   متى وحّدَ الناسَ هذا النظامْ

١٥٩

الوحدة المنشودة

فَرَّقَتِ ٱلأَوْطانُ وَٱلمَطامِعُ   شُعوبَ دُنْيانا، فَنادى ٱلجامِعُ :
أَلأَرْضُ كَوْكَبٌ، وَلَيْسَتْ عَشَرَهْ   عَلَى مَدارٍ واحِدٍ مُنْتَشِرَهْ...
وَسَوْفَ يَرْتَدُّ ٱلوَرى إِلى ٱلصَّوابْ   حينَ يَرى ٱلتَّفْريقَ مَدْعاةَ ٱلخَرابْ

١٦٠

العلاج الحاسم

قُلْ لِقَوْمٍ عالَجوا هٰذا ٱلوَرى   وَٱسْتَساغوا تَرْكَهُ كَما تَرى :
حَدِّثوني عَنْ مَريضٍ شُفِيا   وَبِهِ ٱلجُرْثومُ حَيًّا بَقِيا !
فَمِنَ ٱلجَهْلِ ٱنْتِظارُنا ٱلسَّلامْ   قَبْلَ أَنْ نُزيلَ أَسْبابَ ٱلخِصامْ

* * *

فَإِذا قالوا : سَنُدْرِكُ ٱلأَمَلْ   دونَ أَنْ نُنْجِزَ ذَيّاكَ ٱلعَمَلْ
فَٱعْتِقادي أَنَّهُمْ مُضَلَّلونْ   فَٱنْشُروا عَنْ مَكْرِهِمْ ما تَعْلَمونْ
وَٱلوَرى لا يَنْثَني عَنْ فِتَنِهْ   ما سَرَتْ أَسْبابُها في بَدَنِهْ



شذرات

١

النساء

« يتمنّعنَ وهُنَّ الرّاغباتْ » ويُحدّثنَ وهُنَّ الكاذباتْ

كمْ تسلّينَ بأنّاتِ الهوى ساخراتٍ منْ دُموعٍ هاملاتْ

وسلبْنَ اللّبَّ منْ أهلِ النُّهى تاركاتٍ للمُعنّى الحسراتْ

فابتعِدْ ما اسْطعْتَ عنْ هذا الضّنى - ليسَ آلامُ الهوى سَرْدَ نُكاتْ

يشْربُ السّاقي عذاباً كلّما ذرفتْ عينــاكَ منْهُ العبراتْ

يا لقلْبٍ مُغْرمٍ أوْدتْ بهِ نظراتٌ منْ عيونِ الغانياتْ

١٩٥١

٢

حب الغراب

دعْ عنكَ لوْمي ولا تسألْ عنِ الخبرِ

كفرْتُ بالحُبِّ واسْتغْنيْتُ عنْ وطَري

وزهّدتْني بحُسْنِ الشّكْلِ فاتنةٌ

تهْوى غُراباً قبيحَ الوجْــهِ والأثَرِ

كأنّما نفْسُها منْ ريشهِ انْبثقتْ

فاسْتحْسنتْهُ ، وليْسَ السّرُّ بالصّوَرِ

إنْ لمْ تكُنْ للهوى الرُّوحيِّ قيمتُهُ

فليْسَ للحُبِّ معْنًى يا بني البشرِ

١٩٤٢

٣

الذكر الخالد

ما ٱخْتِيالي بِحُسْنِ وَجْهٍ وَمالِ   إِنَّ فَنِّي ٱلْجَميلَ يُبْدي جَمالي
كُلُّ شَكْلٍ يَفْنى فَأَكْرِمْ بِذِكْرٍ   أَنْتَ تَحْيا بِهِ مَدى ٱلأَجْيالِ
حُسْنُ أَيّارَ بِٱلنَّسيمِ ٱلْمُحَلّى   بِعَبيرِ ٱلنّارَنْجِ وَٱلْبُرْتُقالِ
يا لَطيبٍ مِنَ ٱلأَزاهِرِ يُغْني   عَنْ بَديعِ ٱلأَلْوانِ وَٱلأَشْكالِ
مِثْلَما أَغْنى ٱلْفَجْرُ عَنْ طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ   وَحُبُّ ٱلْهُدى عَنِ ٱلْعُذّالِ

١٩٥٠

٤

عدل

كِتابُ ٱلْكُفْرِ يُفْلِتُ واضِعوهُ   وَيُحْكَمُ بِٱلْجَريمَةِ قارِئوهُ !!
فَواهاً لِلْقَضاءِ إِذا ٱدْلَهَمَّتْ   قَضاياهُ ، وَضَلَّ مُحَكِّموهُ
وَيا لَهْفَ ٱلضَّعيفِ بِما يُلاقي !   أَيُهْضَمُ حَقُّهُ وَيُكَمُّ فوهُ ؟
كَفاكُمْ يا بَني ٱلأَرْضِ ٱدِّعاءً   فَإِنَّ ٱلْعَدْلَ يَظْلِمُهُ بَنوهُ
وَما ٱلدُّنْيا بِعُتْبَةِ قَضاءٍ   كَعَدْلِ ٱللهِ - حَتّى تَحْمَدوهُ

١٩٣٥

تسبيحة الحياة

٥

أينَ كُنتُ ومَنْ أنا ؟   كيفَ يُعمي الّذي أراهْ ؟
كيفَ يستلهِمُ الرُّؤى   منْ غرامُ الثّرى مُناهْ ؟
إنَّ ينبوعَ فِكرتي   دلَّ روحي على المِياهْ
فهْيَ تحيا لأنَّ في   هيكلِ النورِ لي صلاهْ
هلْ يزولُ الزّوالُ إنْ   مرَّ في هٰذهِ الحياهْ ؟

١٩٢٧

زوال الشر(١)

٦

ثغرُ المُنى يفترّ   عنْ رُؤى الجمالْ
والمرءُ مهما اغترّ   يُدركُ المآلْ
فالعُمرُ ما استمرّ   والهوى ظِلالْ
والبردُ يتلو الحرّ   والهُدى الضّلالْ
كي لا يظلَّ الشرّ   عادمَ الزّوالْ

١٩٥٢

---

١) وزن جديد : يراجع كتاب بدائع العروض للمؤلف .

طُوبى لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَشورَةَ الأَشْرارْ
وَلَمْ يَسِرْ في طُرُقِ الخَطَأَةِ الفُجّارْ
وَلَمْ يَقِفْ في مَجْلِسِ المُسْتَهْزِئِ المِهْذارْ

لٰكِنَّما سُرورُهُ بِرَبِّهِ القَهّارْ
يَهُذُّ في ناموسِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارْ

فَهْوَ كَغَرْسَةٍ نَمَتْ عَلى مَجاري الماءْ
ثِمارُها يانِعَةٌ أَوْراقُها خَضْراءْ

وَكُلُّ ما يَصْنَعُهُ مَصيرُهُ النَّجاحْ
كَأَنَّما أَضْدادُهُ عُصافَةُ الرِّياحْ
فَالشَّرُّ يُمْحى كَالدُّجى أَدْرَكَهُ الصَّباحْ

وَلَيْسَ لِلأَشْرارِ أَنْ تَقومَ في الدِّينِ
وَلَنْ تُرى الأَشْواكُ ما بَيْنَ الرَّياحينِ

فَرَبُّكَ الجَبّارُ يَدْري طُرُقَ الأَبْرارْ
وَقَدْ رَمى إِلى البِلى طَرائِقَ الأَشْرارْ

صلاة

عَرَفْتُكَ يا قُدُّوسُ جُهْدَ اُسْتِطاعَتي
وَضاقَتْ بِإِدْراكِ اُلْكَمالِ وَسيلَتي
وَأَنْتَ اُلَّذي حَدَّدْتَ مِقْدارَ طاقَتي
فَلا تُنْفِ عَنّي، وَاُغْتَفِرْ لي نَقيصَتي
لَعَلّي إِذا أَمْسى نَعيمُكَ غايَتي
أُطَهِّرُ نَفْسي مِنْ بَقايا خَطيئَتي
فَهَبْني بِإِقْراري بُلوغَ سَعادَتي
وَوَجِّهْ إِلى نَفْعِ اُلْعِبادِ مَشيئَتي

١٩٥٤



Zahr-ur-Ruba

« HIGHLAND FLOWERS »

A BOOK OF ARABIC POETRY

BY

MICHAEL ALLAWERDI

Author of « The PHILOSOPHY of ORIENTAL MUSIC »

Adress all communications to **M. ALLAWERDI**

P. O. Box N° 323 — DAMASCUS (Syria)

Printed by « The Hashimiya Press » Damascus